عنوان النجابة

في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة

تأليف

مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي الرافعي

نزيل المدينة المنورة

تحقيق وتعليق

دكتور حمزة النشرتي

الشيخ عبد الحفيظ فرغلي   دكتور عبد الحميد مصطفى

المكتبة القيمة

ت: ٢٦٢٣٨٤٠ القاهرة

النجابة

في

تاريخ من دفن في المدينة من الصحابة

الشيخ
عبد الحفيظ فرغلي

دكتور
حمزة الشرقي

دكتور
عبد الحميد مصطفى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

فإن أعظم ما يجب أن يحرص عليه المسلمون الآن فى وثبتهم الجديدة ، وفى تطلعهم إلى مستقبل مرموق ، يعيدون فيه مجدهم ، ويرفعون به شأن دينهم ووطنهم ومجتمعهم هو أن ينظرون إلى سير العظماء من أمتهم العظيمة ، فيترسموا خطاهم ، وينسجوا على منوالهم ، وبخاصة أولئك الذين صحبوا النبى - ﷺ - فاقتبسوا من ضوئه ، وتأدبوا بآدابه ، وتخلقوا بأخلاقه ، وحملوا المشعل من بعده ليضيئوا للناس طريق حياتهم ، ويقيموا لهم دعائم أمتهم الرائدةالتى وصلت على أيديهم إلى أعلى مكانة وأرفع منزلة .

وقد ثبت فى الصحيح أن النبى - ﷺ - قال : « خير أمتى القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . . »

أخرجه الطبرانى فى الكبير ورجاله وقال : « خير أمتى أنا وأقرانى ثم القرن الثانى ثم القرن الثالث ، ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ، ويؤتمنون ولا يؤدون » أخرجه الطبرانى فى الكبير عن سعد بن تميم ورجاله ثقات ، وفى جمع الزوائد ج ١٠ ، ص ١٩ فضائل الصحابة ، وفى جمع الجوامع برقم ١٣٧٤٥/٢٥٦ ج ٢ ، ص ١٧٦٨ وهناك روايات اخرى لهذا الحديث . .

وفى المكتبة العربية الاسلامية كتب توفر مؤلفوها على استقصاء أخبار الصحابة - رضوان الله عليهم - والترجمة لهم ، من أمثال : معرفة الصحابة

لأبي نعيم الاصفهاني ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني .

وقد قدمت دور النشر المختلفة لنا بعض هذه الكتب النافعة في طبعات محققة أنيقة .

وقد استرعى انتباهي كتاب ألفه عالم جليل أكرمه الله بمجاورة النبي - ﷺ - في المدينة المنورة ، فظهر على قلمه نور من نوره ، وفاض على قلبه علم من علمه ، فقدم لنا في مؤلف موجز ولكنه حافل ، طرفا من سيرة الأصحاب الأجلاء الذين عاشوا عصر النبوة ، وسعدوا برؤية النبي - ﷺ - ولقائه والجهاد معه والرواية عنه ، وشرفوا بمجاورته أمواتا كما شرفوا بصحبته أحياء .

هذا الكتاب هو « عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة » وهذا العالم الجليل هو العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبدالله بن العلوي الرافعي نزيل المدينة المنورة .

وقد رأيت في هذا الكتاب ذخيرة علمية واسعة تشهد له بسعة الأفق وتقر له بالسبق .

وقد تفضل معالي السيد حسن الشربتلي بطبع هذا الكتاب على نفقته الخاصة منذ ما يقرب من نصف قرن . لما رأى فيه من فوائد جليلة وفرائد جزيلة تفيد العالم والمتعلم .

وقد تصفحت الكتاب فرأيت أن تقديمه لجمهور قراء العربية والإسلام

فرضا يحتمه طلب العلم الذى أوصى النبى - ﷺ - به فى قوله : طلب العلم فريضة على كل مسلم .

ورأينا إتماما للفائدة من الكتاب أن أعلق عليه بما يسعنى الجهد . خصوصا وأنه كتاب غاص بالأعلام الذين هم فى حاجة الى ان يعرفهم القارىء فيستضىء بضوئهم ويهتدى بهديهم . وبالإشارات التاريخية والمواضع الجغرافية التى تحتاج الى توضيح وبيان .

ونحن نقدمه فى ثوبه الجديد ، ولا هدف لنا من وراء ذلك الا الحرص على إذاعة العلم ونشره ، وهو الهدف نفسه الذى حدا بالمؤلف الى تأليف كتابه .

ونشر العلم قدر مشترك بين العلماء ، وإتاحة الفرصة للمتعلمين والطالبين فرض يمليه الواجب وتحمل التبعة من كل ذى مقدرة على ذلك .

وسوف يجد القارىء - ان شاء الله - فى هذا الكتاب والتعليقات عليه زادا روحيا وعلميا وثقافيا ، يعينه على سلوك طريق أصحاب رسول الله - ﷺ - الذين هانت الدنيا فى أعينهم فاطرحوها وراء ظهورهم ، ليبنوا المجد الحقيقى للانسان الذى يؤثر الآخرة على الأولى ، ويطلب رضوان الله بالجهاد فى سبيله ورفع كلمة الله ، وتحرير الانسان من رق العبودية للخلق وهدايته إلى الخالق الاعظم السيد الوحيد لهذا الوجود .

لقد ارتفع شأن الاسلام قديما ، وتأسست دولته الرفيعة القوية على يد أولئك الزاهدين فى متع الحياة ، فدانت لهم قطوف الحياة ، وحين أقبلوا على التمتع بطيباتها التى أحلها الله لم يقبلوا عليها بجشع ونهم أو شهوة وأثرة ، ولكنهم أقبلوا عليها فى قناعة ورفق وإثيار وعفة .

فما أحوجنا إلى أن نتصفح سير هؤلاء الاطهار الذين لمعت أسماؤهم فى مشارق الارض ومغاربها بما تركوه من مثل كريمة وفعال مجيدة ومآثر حميدة . لعلنا نهتدى إلى الطريق الصحيح الذى نسير فيه لاعادة بناء صرح أمتنا الاسلامية من جديد ، ونظفر بتفيؤ ظلال الآثار الكريمة التى تقول « أمتى أمة مرحومة متاب عليها تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها بلا ذنوب عليها » أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وفى كتاب الجامع الازهر فى حديث النبى الانور ج ١ ص ٩٠

والأمة الاسلامية كالمطر الخير فى أوله وفى آخره إن شاء الله ، ومادامت كلمة لا إله إلا الله مرفوعة فالخير موجود والشر مردود ان شاء الله . .

ولن تحرم الأمة الاسلامية الخير إلى يوم القيامة بتوفيق الله ، وليس فى ذلك تناف بين هذا القول وبين الآثار التى قدمناها بين يدى هذا الكلام ، بل هو توطيد لها ، وتأكيد بأن السابقين سابقون بالفضل ، والمتأخرون عليهم أن يسيروا على نهجهم حتى لا يخطئوا الطريق السليم والنهج القويم .

هذا وفى الصحابة الذين دفنوا بالمدينة المنورة كثير لم يتناولهم المؤلف بالترجمة . وقد هممنا بالترجمة لهم ، ولكنا وجدنا أن ذلك افتئات على المؤلف . فاكتفينا بالاشارة إلى ذلك . ومن هؤلاء على سبيل المثال أغلب شهداء أحد وبعض من استشهد فى الخندق وغير هؤلاء أمثلة : ناجيه بن جندب ، وحويطب بن عبدالعزى . وغيرهما .

وجزى الله من نشروا الكتاب أولا وآخرا كل خير

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل . .

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى أحاط بكل شىء علما ، وأحصى كل شىء عددا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء أصلا ومحتدا وأطيبهم مهاجرا ومولدا ، وعلى آله وأصحابه غيوث الندى ونجوم الاهتداء .

أما بعد : فيقول أسير ذنبه ورهين كسبه (مصطفى بن محمد بن عبدالله بن العلوى الرافعى) نزيل المدينة المنورة عامله الله بلطفه : هذا تأليف لطيف ومجموع شريف ، فى سيرة من مات بالمدينة المنورة من أصحاب النبى - ﷺ - جمعته من الكتب المعتمدة فى معرفة الصحابة ، وهى (الاستيعاب[1] فى أسماء الأصحاب) لأبى عمر بن عبدالبر النمرى ، و(الإصابة[2] فى تمييز الصحابة) للحافظ ابن حجر العسقلانى ، و (المستدرك[3] على الصحيحين) لأبى عبدالله الحاكم النيسابورى ،

---

(١) الاستيعاب فى أسماء الأصحاب :

مؤلفه : أبو عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى المالكى . حافظ المغرب ، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ ، وقام برحلات طويلة ، شنترين ، وتوفى سنة ٤٦٣ بشاطبة

وكتابه « الاستيعاب » لم يستوعب فيه كل الصحابة ، وجمع فيه من ذكر باسمه أو كنيته أو حصل له فيه وهم ، وعدد من ذكر فيه ٤٢٢٥ صحابيا فقط

(٢) الاصابة فى تمييز الصحابة

مؤلفه الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، وهو فى خمسة مجلدات .

وقد اختصره السيوطى فى كتاب أسماه « عين الإصابة »

(٣) المستدرك : كتاب استدرك فيه مؤلفه أحاديث على الصحيحين : البخارى ومسلم ، وماتفرد به كل واحد منهما . ألفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابورى المعروف بالحاكم . والملقب بالحافظ ، كان إمام الحديث فى عصره . ولد فى سنة ٣٢١ هـ بنيسابور وتوفى بها سنة ٤٠٥هـ .

و (تهذيب[٤] الأسماء واللغات) للإمام محيى الدين النووى ، و (السيرة[٥] النبوية) لابن هشام ولمحمد رضا ، و (الكامل[٦]) لابن الاثير ، و (البداية[٧]) والنهاية) للحافظ بن كثير .

وصدرته بموجز سيرة النبى - ﷺ - ثم سيرة الخلفاء الثلاثة[٨] ساداتنا أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، ورتبت بقية الصحابة على حسب أسبقيتهم فى الوفاة ، مقدما أول من مات منهم بالمدينة ، ثم من بعده وهكذا ، إلا النساء فقد قدمت بنات النبى - ﷺ - مراعيا فى ترتيب سيرهن كبر السن ، وأتبعتهن

---

(٤) تهذيب الأسماء واللغات :

كتاب ألفه محيى الدين النووى ، وهو الامام يحيى بن شرف بن مرى حسن بن حسين بن حزام النووى الشافعى وكنيته أبو زكريا ولقبه محيى الدين .

ولد ، فى قرية نوى من أعمال حوران بالقرب من دمشق سنة ٦٣١ هـ ، ورحل فى طلب العلم وخاصة الحديث ، وتوفى فى نوى سنة ٦٧٦هـ وهو شارح صحيح مسلم . وصاحب رياض الصالحين وغيرهما من الكتب .

(٥) سيرة ابن هشام :

هو كتاب فى السيرة النبوية ألفه محمد اسحاق بن يسار المولود فى المدينة سنة ٨٥ هـ وفيها لقى كثيرا من العلماء الذى أخذ عنهم سيرته والمتوفى سنة ١٥١ هـ وجاء بعده ابن هشام ، وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى المصرى الذى روى هذه السيرة عنه فنسبت إليه ، لأنه هذبها ولخصها ، وقد توفى ابن هشام بمصر سنة ٢١٨ هـ

(٦) الكامل لابن الأثير :

كتاب فى التاريخ : ألفه عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير - ولد سنة ٥٥٥ هـ وتوفى بالموصل سنة ٦٣٠ هـ

(٧) البداية والنهاية :

كتاب فى التاريخ ألفه أبو الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير القرشى ولد بالمجدل قرية من قرى الشام ، من أعمال بصرى ولد سنة ٧٠٠ هـ تقريبا وتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

(٨) لم يترجم لعلى بن أبى طالب - كرم الله وجهه - لأنه استشهد بالكوفة ودفن بها .

بأمهات المؤمنين ، مراعيا فى ترتيب سيرهن أولية الدخول فى عصمته - ﷺ - فبدأت بسودة ، ثم عائشة ، وهكذا ، وختمت الكتاب ببقية النساء .

ولم أذكر فى هذا الكتاب إلا من ثبت عندى موته بالمدينة نصا ، سوى ترجمتين اكتفيت فيهما بتوفر القرائن ، وهما ترجمة (سراقة بن مالك المدلجى) و أم كلثوم بنت مولانا على بن أبى طالب) .

ورتبت الكتاب على أربعة أبواب ومقدمة وخاتمة .

وسميته « عنوان النجابة فى معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة » .

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وموجباً للفوز لديه بجنات النعيم .

الباب الأول
فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم

اسمه ونسبه

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى : هو- ﷺ - محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

إلى هنا إجماع الأمة ، وأما بعده إلى آدم فيختلف فيه أشد الاختلاف ، قال العلماء : ولا يصح فيه شيء يعتمد عليه .

وقصى بضم القاف ، ولؤى بالهمزة وتركه ، والياس بهمزة وصل ، وقيل : بهمزة قطع .

وكنية النبى المشهورة : أبوالقاسم ، وكناه جبريل صلى الله عليهما وسلم أبا إبراهيم .

ولرسول الله - ﷺ - أسماء كثيرة ، أفرد فيها الإمام الحافظ أبوالقاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعى ، المعروف بابن عساكر(٩) -

---

(٩) ابن عساكر : هو الحافظ أبو القاسم على بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر ، والملقب بثقة الدين .

كان محدث الشام فى وقته ، ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ فى طلبه الى أن جمع مالم يتفق لغيره .

له مصنف كبير اسمه تاريخ دمشق فى ثمانين مجلدا أتى فيه بالعجائب . ولد سنة ٤٩٩هـ وتوفى فى رجب سنة ٥٧١ هـ .

رحمه الله - باباً فى تاريخ دمشق ، ذكر فيه أسماء كثيرة ، جاء بعضها فى الصحيحين ، وباقيها فى غيرهما ، منها محمد ، وأحمد ، والحاشر ، والعاقب ، والمقفى ، والماحى ، وخاتم الأنبياء ، ونبى الرحمة ، ونبى الملحمة ، وفى رواية نبى الملاحم ، ونبى التوبة ، والفاتح ، وطه ، ويس ، وعبدالله .

قال الإمام الحافظ أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقى[١٠] - رحمه الله - زاد بعض العلماء فقال سماه الله عز وجل فى القرآن رسولا ، نبيا ، أميا ، شاهدا ، مبشرا ، نذيرا ، وداعيا ، إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ، ورءوفا ، رحيما ، ومذكرا ، وجعله رحمة ونعمة وهاديا ﷺ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : اسمى فى القرآن محمد ، وفى التوارة : أحيد ، وإنما سميت أحيداً لأنى أحيد أمتى عنْ نار جهنم .

قلت : وبعض هذه المذكورات صفات فإطلاقهم الأسماء عليها مجاز .

---

(١٠) البيهقى : هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى ، الفقيه الشافعى ، من كبار أصحاب الحاكم فى الحديث .

غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل فى طلبه . ومن مؤلفاته : السنن الكبير ، والسنن الصغير ، ودلائل النبوة والسنن والأثار وشعب الايمان .

ولد سنة ٣٨٤ هـ وتوفى سنة ٤٥٨ هـ بنيسابور ونسبته الى بيهق : قرى مجتمعه بنواحى نيسابور ، وخسروجرد احدى هذه القرى .

وقال الإمام أبوبكر بن العربي[11] المالكى فى كتابه الأحوذى فى شرح الترمذى : قال بعض الصوفية : لله عز وجل ألف اسم ، وللنبى ﷺ ألف اسم ، قال ابن العربي : فأما أسماء الله عز وجل فهذا العدد حقير فيها ، وأما أسماء النبى ﷺ فلم أحصها إلا من جهة الورود الظاهر بصيغة الأسماء ، فوعيت منها أربعة وستين اسما ثم ذكرها مشروحه مفصلة ، فاستوعب وأجاد ، ثم قال : وله وراء هذا أسماء .

نسبه من جهة أمه ومولده

وأم النبى ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب .

ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وقبل بعده بثلاثين سنة ، قال الحاكم أبوأحمد ، وقيل : بعده بأربعين سنة ، وقيل : بعده بعشر سنين رواه الحافظ أبوالقاسم ابن عساكر فى تاريخ دمشق .

والصحيح المشهور أنه عام الفيل ، ونقل إبراهيم بن المنذر الحزامى شيخ البخارى وخليفة بن خياط وآخرون الإجماع عليه ، واتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، واختلفوا أهو فى اليوم الثانى أم الثامن أم العاشر أم الثانى عشر ، فهذه أربعة أقوال مشهورة .

---

(١١) ابن العربي :

هو أبو بكر محمد بن عبد الله محدث أندلسى ، ولد بأشبيلية عام ٤٦٨ هـ وصحب أباه طفلا الى المشرق ودرس على كبار علماء عصره . وعاد الى أشبيلية وأصبح قاضى قضاتها ، وله مؤلفات عدة من بينها هذا الكتاب الذى يشير اليه المؤلف . واسمه : عارضة الأحوذى فى شرح أحادث الترمذى ، وقال السيوطى فى كتابه « قوت المغتذى » : لانعلم أن أحدا شرح جامع الترمذى كاملا إلا القاضى أبو بكر بن العربي فى كتابه « عارضة الأحوذى » .

وتوفى ﷺ ضحى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة .

ومنها ابتداء التاريخ ودفن يوم الثلاثاء حين زالت الشمس ، وقيل ليلة الأربعاء .

وتوفى عليه السلام وله ثلاث وستون سنة ، وقيل خمس وستون ، وقيل ستون والأول أصح وأشهر .

وقد جاءت الأقوال الثلاثة فى الصحيح ، قال العلماء : الجمع بين الروايات أن من روى ستين لم يعتبر هذه الكسور ، ومن روى خمسا وستين عد سنة المولد والوفاة ، ومن روى ثلاثاً وستين لم يعدهما ، والصحيح ثلاث وستون .

وكذا الصحيح فى سن أبى بكر وعمر وعلى وعائشة رضى الله عنهم ثلاث وستون سنة .

قال الحاكم أبوأحمد وهو شيخ الحاكم أبى عبدالله : يقال : ولد النبى ﷺ يوم الاثنين ، ونبىء يوم الاثنين ، وهاجر من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين .

وروى أنه عليه السلام ولد مختوناً مسرورا[١٢] .

وكفن ﷺ فى ثلاث أثواب بيض ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، ثبت ذلك فى الصحيحين . قال الحاكم أوأحمد : لما أدرج النبى ﷺ فى أكفانه

---

(١٢) مسرورا : مقطوع السرة

وضع على سريره على شفير القبر ، ثم دخل الناس أرسالا يصلون عليه فوجا فوجا لا يؤمهم أحد ، فأولهم صلاةً عليه العباس ، ثم بنو هاشم ، ثم المهاجرون ، ثم الانصار ، ثم سائر الناس ، فلما فرغ الرجال دخل الصبيان ، ثم النساء .

ثم دفن ﷺ ونزل فى حفرته العباس وعلى ، والفضل وقثم ابنا العباس ، وشقران[١٣]

قال : ويقال : كان أسامة[١٤] بن زيد وأوس ابن خولى[١٥] معهم .

ودفن فى اللحد وبنى عليه ﷺ فى لحده اللبن ، يقال : إنها تسع لبنات ،

---

(١٣) شقران : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم - مشهور بهذ اللقب ، قيل : اسمه صالح ، وكان عبدا حبشيا لعبد الرحمن بن عوف ، فأهداه للنبى - صلى الله عليه وسلم - وقيل : بل اشتراه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منه ، فأعتقه بعد بدر و وأوصى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند موته ، وكان ممن حضر غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند موته .

قيل : وهو الذى ألقى القطيفة فى القبر تحت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسد الغابة جـ ٢ ص ٥٢٧

(١٤) ستأ تى ترجمة له

(١٥) أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك الخزرجى الأنصارى . شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقال عنه : كان من الكملة .

لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال أوس لعلى : أنشدك الله وحظنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمره فحضر غسله ، ونزل فى حفرته .

وقيل : إن الأنصار اجتمعت على الباب وقالوا : الله الله ، فإنا أخواله فليحضره بعضنا .

فقيل : اجتمعوا على رجل منكم .

فاجتمعوا على أوس بن خولى ، فحضر غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودفنه .

توفى أوس فى المدينة فى خلافة عثمان ، أسد الغابة جـ ١ ص ١٧٠

ثم أهالوا التراب وجعل قبره ﷺ مسطحا ورش عليه الماء .

قال الحاكم أبو أحمد : يقال : مات عبدالله والد رسول الله ﷺ ولرسول الله عليه السلام ثمانية وعشرون شهرا ، وقيل : تسعة أشهر ، وقيل سبعة أشهر ، وقيل شهران ، وقيل : مات وهو حمل وتوفى بالمدينة .

قال الواقدى وكاتبه محمد بن سعد : لا يثبت إنه توفى وهو حمل .

ومات جده عبدالمطلب وله ثمان سنين ، وقيل : ست سنين ، وأوصى به إلى أبى طالب .

وماتت أم رسول الله ﷺ وله ست سنين ، وقيل : أربع ، ماتت بالأبواء مكان بين مكة والمدينة .

وبعث ﷺ رسولا إلى الناس كافة وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : أربعين ويوم .

وأقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة ، وقيل : عشرا ، وقيل : خمس عشرة ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين بلا خلاف ، وقدم المدينة يوم الاثنين لثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الأول ، قال الحاكم : وبدأ الوجع برسول الله ﷺ فى بيت ميمونة(١٧) يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر .

---

(١٧) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ـ زوج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تزوجها وهو فى عمرة القضاء ، وهى أخت لبابة زوج العباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ بنى بها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسرف سنة سبع من الهجرة ، وكان اسمها برة ـ فسماها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . ميمونة . وقال ابن شهاب وقتادة هى التى نزل فى شأنها قوله ـ تعالى ـ « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى . . » الاحزاب ٥٠

توفيت سنة احدى وخمسين بسرف ـ قرب مكة ، وهو نفس المكان الذى بنى بها فيه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة سبع ـ أسد الغابة ٧ / ٢٧٣

رضاعه ونشأته وبعثته وهجرته

أرضعته ﷺ ثويبة[١٨] ـ بضم المثلثة ـ مولاة أبي لهب أياما ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث السعدية ، وروى عنها أنها قالت : كان يشب فى اليوم شباب الصبى فى شهر .

ونشأ ﷺ يتيما فكفله جده عبدالمطلب ، ثم عمه أبوطالب ، وطهره الله عز وجل من دنس الجاهلية فلم يعظم صنما لهم فى عمره قط ، ولم يشهد مشهدا من مشاهد كفرهم ، وكانوا يطلبونه لذلك فيمتنع ويعصمه الله من ذلك ، وفى الحديث عن على رضى الله عنه : ان النبى ﷺ قال : « ما عبدت صنما قط وما شربت خمرا قط ومازلت أعرف ان الذى هم عليه كفر[١٩] » وهذا من لطف الله تعالى به أن برأه من دنس الجاهلية ومن كل عيب ، ومنحه كل خلق جميل ، حتى كان يعرف فى قومه بالأمين لما شاهدوا من أمانته وصدقه وطهارته .

---

(١٨) هى ثويبة مولاة أبى لهب ، اختلف فى إسلامها
قال أبو نعيم الاصفهانى : لاأعلم احدا أثبت اسلامها غير ابن منده .
وقد أرضعت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند ولادته ـ وهى التى بشرت أبا لهب بولادة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأعتقها سرورا منها بهذا الخبر ، ولسروره ذلك واعتاقه لثويبة ذكر بعض الرواة أن العذاب يخفف عن أبى لهب كل يوم اثنين . أسد الغابة ٧ / ٤٦

(١٩) روى على بن برهان الدين الحلبى فى سيرته عن على بن أبى طالب : قيل للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هل عبدت وثناقط ؟ قال : لا ، قالوا : هل شربت خمرا قط ؟ قال : لا ، ومازلت أعرف أن الذى هم عليه الكفر . وماكنت أدرى ماالكتاب ولا الايمان ، السيرة الحلبية جـ١ ص٢٠٤

فلما بلغ اثنتى عشرة سنة خرج مع عمه أبى طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته ، فجاء وأخذ بيده وقال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله حجة للعالمين . قالوا : فمن أين علمت ذلك ؟ قال : إنكم حين أقبلتم لم يبق شجرة ولا حجر إلا خرّ ساجداً ، ولا يسجد إلا لنبى ، وإنا نجده فى كتبنا ، وسأل أبا طالب أن يرده خوفا من اليهود فرده .

ثم خرج ﷺ ثانيا إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها فى تجارة لها قبل أن يتزوجها ، حتى بلغ سوق بصرى .

فلما بلغ خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة .

ولما خرج إلى المدينة مهاجرا خرج معه أبوبكر الصديق رضى الله عنه ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة[20] ـ بضم الفاء ـ ودليلهم عبدالله بن الأريقط الليثى وهو كافر ولا يعلم له إسلام .

---

(٢٠) عامر بن فُهَيْرة ، مولى أبى بكر الصديق ، يكنى أبا عمرو ، وكان مولَّدا من مولدى الأزد ، أسود اللون . من السابقين الى الاسلام . أسلم وهو مملوك ، وكان حسن الاسلام ، وعُذِّب فى الله ، فاشتراه أبو بكر وأعتقه .

وخرج مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبى بكر فى هجرتهما يخدمهما . استشهد فى بئر معونة سنة أربع ، وسنه أربعون سنة ، قال عامر بن الطفيل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قدم عليه : من الرجل الذى لما قتل رأيته رفع بين السماء والأورض حتى رأيت السماء دونه ؟ قال : هو عامر بن فهيرة

أسد الغابة جـ ٣ ص ١٣٦

فصل فى صفته صلى الله عليه وسلم

كان ﷺ ليس بالطويل البائن(٢١) ، ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الإمهق(٢٢) ، ولا الآدم(٢٣) ، ولا الجعد القطط(٢٤) ، ولا السبط ، وتوفى وليس فى شعر رأسه عشرون شعرة بيضاء ، وكان حسن الجسم ، بعيد ما بين المنكبين ، له شعر إلى منكبيه وفى وقت إلى شحمتى أذنيه ، وفى وقت إلى نصف أذنيه ، كث(٢٦) اللحية شثن(٢٧) الكفين أى غليظ الأصابع ، ضخم الرأس والكراديس(٢٨) فى وجهه تدوير ، أدعج(٢٩) العينين ، طويل أهدابهما ، أحمر المآقى ، ذا مشربة وهى الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضيب ، إذا مشى تقلع(٣٠) كأنما ينحط فى صبب ، أى يمشى بقوة ، والصبب الحدور . يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر كأن وجهه القمر ، حسن الصوت ، سهل الخدين ضليع الفم ، سواء البطن والصدر ، أشعر المنكبين

---

(٢١) المفرط فى الطول
(٢٢) الشديد البياض
(٢٣) الأسمر : شديد السمرة .
(٢٤) الملتوى ـ يشبه شعر الزنوج
(٢٥) المسترسل ـ وهذه أوصاف لشعره .
(٢٦) كثيف : اللحية .
(٢٧) سهل الكفين لينهما
(٢٨) جمع كردوس، وهى رءوس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين
(٢٩) شديد سواد العين .
(٣٠) كان اذا مشي يرفع رجله من الأرض بهمة وقوة ، ويمشى فى تثبت وأناة ، ويميل الى سنن المشي وقصده إلى أمام كالسفينة فى جريها ـ المثل الأعلى فى الأنبياء ص ٢٦ ـ

والذراعين وأعالى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة أشكل[٣١] العينين أى طويل شقهما ،منهوس العقبين أى قليل لحم العقبين ،بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة ،وكبيضة الحمامة ، وكان إذا مشى كأنما تطوى له الأرض ويجدُّون فى لحاقه وهو غير مكترث ، وكان يسدل شعر رأسه ثم يفرقه وكان يُرَجِّله ، ويسرح لحيته ، وكان أحب الثياب إليه الأبيض والحبرة وهى ضرب من البرود ، وكان كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ ، ولبس فى وقت ثوبين أعفرين[٣٤] وفى وقت جبة ضيقة الكمين ، وفى وقت قباءً[٣٥] ، وفى وقت عمامة سوداء وأرخى طرفها بين كتفيه ، وفى وقت مرطا[٣٦] أسود من شعر ـ أى كساء ، ولبس الخاتم والخف والنعل . . . . . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

---

(٣١) الشكلة : حمرة فى بياض العين ـ وهى من علامات النبوة كما قال الحافظ العراقى ، والأشكل محبوب محمود ، قال الشاعر :

ولاعيب فيها غير شكلة عينها كذاك   عتاق الخيل شكل عيونها

(٣٢) الكحل

(٣٣) الحبرة ـ كعنبة ـ بُرْد يمانى والجمع : حِبَر

(٣٤) الأغفر : الرمل الأحمر ، وهو أيضا : الأبيض وليس شديد البياض

(٣٥) القباء ـ بفتح القاف ـ نوع من الثياب ويجمع على أقبية . ويضم القاف موضع بالمدينة المنورة .

(٣٦) المِرط بكسر الميم ويجمع على مُروط بضمها : كساء من صوف أو خز يؤتزر به

فصل فى أخلاقه صلى الله عليه وسلم

قال النووى رحمه الله : كان صلى الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان . . . وكان أحسن الناس خلقا ، وألينهم كفا ، وأطيبهم ريحا ، وأكملهم حجاً ، وأحسنهم عشرة ، وأعلمهم بالله وأشدهم لله خشية ، ولا يغضب لنفسه ، ولا ينتقم لها ، وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله عز وجل ، فحينئذ يغضب ولا يقوم لغضبه شيء ، ويقضى حاجة أهله ، ويخفض جناحه للضَّعفَةِ ، وماسئل شيئاً قط فقال : لا ، وكان أحلم الناس وكان ، أشد الناس حياء من العذراء فى خدرها ، والقريب والبعيد والقوى والضعيف عنده فى الحق سواء ، وما عاب طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، ولا يأكل متكئا ، ولا على خوان ، ويأكل ماتيسر ، ولايمتنع من مباح ، وكان يحب الحلواء والعسل ويعجبه الدباء رهو اليقطين(٣٧) ، وقال : نعم الإدام الخل ، وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، وكان أحب الشاة إليه الذراع .

زهده وتواضعه :

قال أبو هريرة رضي الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ، وكان يأتى الشهر والشهران ولا يوقد فى بيت من بيوته نار ، وكان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ويكافىء على الهدية ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويعود المريض ، ويجيب من

---

(٣٧) الدُّبَّاء ـ بالضم والتشديد والمد : القرع ، وسماه القرآن الكريم « يقطين » فى قوله ـ تعالى ـ « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين» والواحد من الدباء : دُبَّاءة . ـ صحاح ـ

دعاه من غنى أو فقير أو دنى أو شريف ، ولا يحتقر أحدا ، وكان يقعد تارة القرفصاء ، وتارة متربعا ، واتكأ فى أوقات ، وفى كثير من الأوقات أو فى أكثرها محتبيا ، وكان يأكل بأصابعه الثلاث . ويتكلم بجوامع الكلم ، ويعيد الكلمة ثلاثا لتفهم ، وكلامه بيِّن يفهمه من سمعه ، ولا يتكلم فى غير حاجة ، ولا يقعد ولا يقوم إلا على ذكر الله تعالى ، وركب الفرس والبعير والحمار والبغلة . وأردف معه خلفه على ناقة وعلى حمار ، ولايدع أحدا يمشى خلفه .

وعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وكان يبيت هو وأهله الليالى طاوين ، وفراشه من أدم حشوه ليف ، وكان متقللا من أمتعة الدنيا كلها ، وقد أعطاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يأخذها ، واختار الآخرة عليها .

وكان كثير الذكر دائم الفكر جُلُّ ضحكه التبسم ، وضحك فى أوقات حتى بدت نواجذه وهى الأنياب ، ويحب الطيب ويكره الريح الكريهة ، ويمزح ولا يقول إلا حقا ، ويقبل عذر المعتذر إليه ، وكان كما وصفه الله تعالى

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ (٣٠)

وقال تعالى : خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ (٣٩)

---

(٣٨) التوبة ١٢٨ (٣٩) التوبة ١٠٣

وكانت معاتبته تعريضا مثل : « ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله تعالى » ونحو ذلك ، ويأمر بالرفق ويحث عليه ، وينهى عن العنف ويحث على العفو والصفح ومكارم الأخلاق . ويحب التيمن فى طهوره وترجله وتنعله وفى شأنه كله .

وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى ، وإذا نام واضطجع اضطجع على جنبه الأيمن مستقبل القبلة ، وكان مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة وصيانة وصبر وسكينة ، لاترفع فيه الأصوات ، ولا تؤبن فيه الحُرُمُ أى لايذكر فيه النساء ، يتعاطفون فيه بالتقوى ويتواضعون ، ويوقرون الكبار ويرحمون الصغار ، ويؤثرون المحتاج ويحفظون الغريب ، ويخرجون أدلة على الخير .

وكان يتألف أصحابه ويكرم كريم كل قوم ويوليه أمرهم ، ويتفقد أصحابه ولم يكن فاحشا ولا متفحشا ولايجزى بالسيئة السيئة ، بل يعفو ويصفح ، ولم يضرب خادما ولا امرأة ولا شيئاً قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، وماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهم مالم يكن إثما .

ودلائل ماذكرته فى الصحيح مشهورة ، وقد جمع الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كمال الأخلاق ومحاسن الشيم ، وأتاه علم الأولين والآخرين ومافيه من النجاة والفوز وهو أمى لايقرأ ولا يكتب ، ولا معلم له من البشر ، وآتاه مالم يؤت أحدا من العالمين ، واختاره على جميع الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه دائمين إلى يوم الدين .

ثبت فى الصحيح عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « مامسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا

شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى قط : أف ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ، ولا لشيء لم أفعله ألّا فعلت كذا »[٤٠] .

فصل فى معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال النووى رحمه الله : لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرات وأعلام متظاهرات ، تبلغ ألوفاً وهى مشهورات ، فمنها القرآن المعجزة الظاهرة والدلالة الباهرة ، « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[٤١] » ، الذى أعجز البلغاء فى أفصح الأعصار ، وأعياهم أن يأتوا بسورة منه ولو استعانوا بجميع الخلق ، قال الله تعالى : « قل لئن اجتمعَت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً[٤٢] » فتحداهم صلى الله عليه وسلم بذلك مع كثرتهم وفصاحتهم وشدة عداوتهم إلى يومنا هذا .

وأما المعجزات غيره فلا يمكن حصرها أبداً ، لأنها كثيرة جداً ومتجددة متزايدة ، ولكن أذكر منها أمثلة كانشقاق القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وتكثير الماء والطعام ، وتسبيح الطعام ، وحنين الجذع ، وتسليم

---

(٤٠) أخرجه الشيخان ـ راجع كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لواضعه محمد فؤاد عبد الباقى جـ٢ ص ١٠٥ . قال : أخرجه البخارى فى : ٦١ كتاب المناقب ، : ٢٣ باب صفة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ

(٤١) فصلت ٤٣

(٤٢) الاسراء ٨٨

الحجر ، وتكليم الذراع المسمومة ، ومشى الشجرة إليه ، واجتماع الشجرتين المتباعدتين ورجوعهما الى مكانهما ، ودرور الشاة الحائل ، ورده عين قتادة بن النعمان(٤٣) بعد أن ندرت وصارت فى يده - إلى مكانها فلم تكن تعرف بعد ذلك ، ومسحه عين علىّ وكان أرمد فبرىء من ساعته ، ومسحه رجْلَ عبدالله(٤٤) بن عتيك فبرأت فى الحال ، وإخباره بمصارع المشركين يوم بدر : هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فلم يعدوا مصارعهم ، وإخباره بقتله أبى بن خلف ، وإخباره بأن طائفة من أمته يغزون فى البحر ، وأن أم حرام(٤٥) منهم فكان كذلك ، وبأنه يفتح على أمته مازوى له من مشارق الأرض ومغاربها ، وبأن كنوز كسرى تنفقها أمته فى سبيل الله تعالى ، وبأنه

---

(٤٣) ستأتى ترجمته فى الكتاب

(٤٤) عبد الله بن عتيك الأنصارى الأوسى ، قيل : شهد بدرا ، ولم يختلفوا فى أنه شهد أحدا ، وكان فى بصره ضعف ، وهو الذى قتل أبا رافع بن الحقيق اليهودى بيده ، وبعد أن قتله سقط من الدرج فكسرت رجله ، فاحتمله أصحابه الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم فمسح بيده على رجله ، فشفيت فى الحال . قال عبد الله : كأنى لم أشتكها قط .

قال بعضهم : قتل شهيدا يوم اليمامة ، وقال بعضهم : بل عاش وشهد صفين مع على - رضى الله عنه - أسد الغابة جـ ٣ ص ٢٠٦

(٤٥) أم حرام بنت ملحان بن خالد ، وهى خالة أنس بن مالك - رضى الله عنه - كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يكرمها ويزورها ، روى أنس عنها قالت : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - عرض على ناس من أمتى يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة ، فقالت : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : إنك منهم . فتزوجها عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - وأخرجها معه ، فلما جاز بها البحر ، وركبت دابة فصرعتها فقتلتها ، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يخبر عنها بأنها شهيدة - مسند الامام أحمد ٦ / ٤٢٣ - اسد الغابة ٧ / ٣١٧

يخاف على أمته مايفتح عليهم من زهرة الدنيا ، وبأن خزائن فارس والروم تفتح لنا ، وبأن سراقة بن مالك[٤٦] يُسَوَّرُ بسواري كسرى ، وبأن الحسن[٤٧] بن على يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وبأن سعد بن أبي وقاص يعيش حتى ينتفع به أقوام ويضرُّ به آخرون ، وبأن النجاشي مات يومكم هذا وهو بالحبشة ، وبأن الأسود العنسي قتل ليلتكم هذه وهو باليمن ، وبأن المسلمين يقاتلون الترك صغار الأعين عراض الوجوه ذلف[٤٩] الأنوف ، وبأن اليمن تفتح عليكم والشام والعراق ، وبأن المسلمين يجندون ثلاثة أجناد : جنداً بالشام وجنداً باليمن وجنداً بالعراق ، وبأنهم يفتحون مصراً أرضاً يذكر فيها القيراط ـ استوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً .

---

(٤٦) ستأتى له ترجمة فى الكتاب

(٤٧) ستأتى له ترجمة فى الكتاب

(٤٨) ستأتى له ترجمة فى الكتاب

(٤٩) ذلف : الذلف ـ بتحريك اللام ـ : قصر الأنف وصغره ، وقيل : قصر القصبة وصغر الأرنبة ، وقيل : هو غلظ واستواء فى طرف الأرنبة . . اللسان .

وبأن أويساً القرنى(٥٠) يقدم عليكم فى أمداد أهل اليمن كان به برص فبرىء منه إلا قدر درهم فقدم كذلك على عمر .

وبأن طائفة من أمته على الحق ، وبأن الناس يكثرون ، والانصار يقلون ، وبأن الانصار يلقون بعده أَثَرَةً ، وبأن الناس لايزالون يسألون حتى يقولوا هذا : خلق الله الخلق الحديث .

وبأن رويفع(٥١) بن ثابت تطول به الحياة ،

---

(٥٠) أويس القرنى : هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد من قبيلة قرن من مراد باليمن .

أخبر عنه النبى ـ صلى الله عليه وسلم بأنه خير التابعين . . . روى ابن سعد فى طبقاته : حدثنا سلام بن مسكين قال : حدثنى رجل قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خليلى من هذه الأمة أويس القرنى وكان عمر بن الخطاب يسأل عنه وفود اليمن فى الموسم ، لأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أوصاه قائلا : إن استطعت أن يستغفر لك فافعل . وعثر عليه عمر فعلا ، وطلب منه أن يستغفر له .

كان مشهورا بالزهد والتقشف واشترك فى الجهاد . وشهد مع على صفين
الطبقات الكبرى جـ ٦ ص ١١١

(٥١) رويفع بن ثابت بن سكن بن عدى بن حازمة من بنى مالك بن النجار . ذكره ابن الأثير وقال : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لرويفع : يارويفع بن ثابت لعل الحياة أن تطول بك بعدى فأخبر الناس أنه من عقد لحيته عجبا أو تقلد وترا واستنجى برجيع دابة أو عظم فان محمدا منه برىء .

ـ كان بعضهم يعقد لحيته عجبا وتكبرا ، وكانوا يزعمون أن التقلد بالأوتار يرد العين والمكروه ، والرجيع : الروث .

وطالت الحياة برويفع فعلا فكان يخطب الناس وهو أمير عليهم يحذرهم مما حذر منه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مات بالشام وقيل ببرقة ، وكان معاوية قد ولاه طرابلس وغزا منها أفريقية سنة سبع وأربعين ـ أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٣٩

وبأن عمار[٥٢] بن ياسر تقتله الفئة الباغية .

وبأن هذه الأمة ستفترق ، وبأنه سيكون بينهم قتال ، وبأنه ستخرج نار من أرض الحجاز وأشباه هذا ، فوقعت كلها كما ذكر صلى الله عليه وسلم واضحة جليه .

وقال لثابت بن قيس[٥٣] : تعيش حميداً وتقتل شهيداً فعاش حميداً وقتل باليمامة .

---

(٥٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس المذحجى ، العنسى . . من السابقين الأولين الى الاسلام وأمه سمية أول من استشهد فى سبيل الله . . روى أبو هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : أبشر ياعمار تقتلك الفئة الباغية ـ رواه الترمذى ـ باب المناقب ـ

روى ابن الأثير قال : شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لايسل سيفا ، وشهد صفين ولم يقاتل ، وقال : لاأقاتل حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فانى سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : تقتلك الفئة الباغية فلما قتل عمار . تقدم فقاتل مع على حتى قتل ، أسد الغابة جـ ٤ ص ١٣٣

(٥٣) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك الخزرجى ، كان خطيب الأنصار ، شهد موقعة أحد والمواقع بعدها ، وقتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر . وكانت على ثابت حين قتل درع نفيسة ، فمر به رجل فأخذها ، فجاء ثابت لرجل من المسلمين فى منامه ، فقال له : إنى أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت أمس مر بى رجل من المسلمين فأخذ درعى ، ومنزله فى أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن ـ يجول ـ فى طوله ـ حبله ـ وقد كفأ على الدرع برمة ، وفوق البرمة رحل ، فائت خالدا ـ يعنى خالد بن الوليد ـ فمره فليبعث فليأخذها ، فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقل له : إن عَلَيَّ من الدين كذا وكذا ـ وفلان من رقيقى عتيق وفلان . فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره فوجد الدرع على ماوصف ، وحدث أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ برؤياه فأجاز وصيته ، ولايعلم أحد أجيزت وصيته بعد موته سواه . أسد الغابة جـ ١ ص ٣٧٦ .

وقال لعثمان : تصيبه بلوى شديدة ، وقال فى رجل من المسلمين يقاتل قتالا شديداً : إنه من أهل النار فقتل نفسه .

وجاءه وابصة[٥٤] بن معبد يسأله عن البر والإثم فقال : جئت تسأل عن البر والإثم .

وقال لعلى والزبير والمقداد[٥٥] : اذهبوا الى روضة خاخ[٥٦] فإن هناك ظعينة[٥٧] معها كتاب فوجدوها فأنكرته ثم أخرجته من عقاصها .

وقال لأبى هريرة[٥٨] حين سرق الشيطان : إنه سيعود فعاد .

وقال لأزواجه : أطولكن يداً أسرعكن لحاقاً بى فكان كذلك[٥٩] ، وقال لعبدالله بن سلام[٦٠] : أنت على الإسلام حتى تموت .

---

(٥٤) وابصة بن معبد بن مالك بن عبيد الأسدى له صحبة ، سكن الكوفة ، ثم تحول الى الرقة فمات بها ، وكان كثير البكاء لايملك دمعته ، وكان له بالرقة عقب من ولده : عبد الرحمن ابن صخر قاضى الرقة فى أيام هارون الرشيد - أسد الغابة ٦ / ٤٢٧ -

(٥٥) ستأتى ترجمة المقداد فى الكتاب .

(٥٦) روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة

(٥٧) الظعينة : المرأة فى الهودج ، والعقاص : الشعر المشدود

وقد وردت هذه القصة حين أرسل حاطب بن بلتعة رسالة الى قريش مع هذه المرأة يخبرهم فيها بعزم النبى - صلى الله عليه وسلم - على فتح مكة .

(٥٨) أبو هريرة : له ترجمة فى الكتاب .

(٥٩) كانت هذه هى أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضى الله عنها - فقد روى مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أسرعكن طوقا بى أطولكن يدا فقالت : فكنا نتطاول أينا أطول يدا ، قالت : فكانت زينب أطولنا يدا ، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق » مسلم : فضائل الصحابة - أسد الغابة ٧ / ١٢٦

(٦٠) ستأتى ترجمته فى الكتاب .

ودعا صلى الله عليه وسلم لأنس[٦١] بأن يكثر ماله وولده ويطول عمره فكان كذلك عاش فوق مائة سنة ولم يكن أحد من الأنصار أكثر مالاً منه ودفن من أولاده الذكور لصلبه أكثر من مائة وعشرين ابناً قبل قدوم الحجاج سوى غيرهم وهذا مصرح به فى صحيح البخارى وغيره .

ودعا صلى الله عليه وسلم أن يعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل فأعزه الله بعمر رضى الله عنه .

ودعا على سراقة بن مالك فارتطمت به فرسه فى جلد من الأرض وساخت قوائمها فيها فناداه بالأمان وسأله الدعاء له .

ودعا لعلى أن يذهب الله عنه الحرّ والبرد فلم يكن يجد حراً ولا برداً .

ودعا لحذيفة[٦٢] ليلة بعثه يأتى بخبر الأحزاب أن لايجد برداً فلم يجده

---

(٦١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام من الخزرج أنصار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو خادم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا له النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكثرة المال والولد ، فولد له من صلبه ثمانون ذكرا وابنتان ، إحداهما حفصة والأخرى أم عمرو ومات وله من ولده وولد ولده مائة وعشرون ولدا ،

هو آخر من توفى بالبصرة من الصحابة . قيل توفى فى حدود سنة تسعين أو تزيد قليلا . أسد الغابة جـ ١ ص ١٥٢

(٦٢) حذيفة بن حسل ـ أو حسيل ـ بن جابر بن عمرو بن ربيعة قيل له : ابن اليمان ، لأن أباه أصاب دما فى الجاهلية فهرب من غطفان الى المدينة وحالف بنى عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه : اليمان ، لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن أصلا .

وكان حذيفة صاحب سر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المنافقين كان لايعلمهم الا هو .

شهد حذيفة الحرب بنهاوند . وحمل الراية بعد قتل النعمان بن مقرن ، وشهد فتح الجزيرة ، ونزل نصيبين وتزوج فيها ، توفى بعد قتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ بأربعين ليلة سنة ست وثلاثين ـ أسد الغابة جـ ١ ص ٤٦٨

حتى رجع ، ودعا لابن عباس أن يفقهه الله فى الدين فكان كذلك .

ودعا على عتبة بن أبى لهب أن يسلط الله عليه كلباً من كلابه فقتله الأسد بالزرقاء .

ودعا بنزول المطر حين سألوه ذلك لقحوط المطر ولم يكن فى السماء قزعة فثار السحاب أمثال الجبال ومطروا الى الجمعة الاخرى حتى سألوه ان يدعو برفعه فدعا فارتفع وخرجوا يمشون فى الشمس .

ودعا لأبى طلحة(٦٣) وامرأته أم سليم(٦٤) ان يبارك الله لهما فى ليلتهما فكان كذلك فحملت وولدت عبدالله فكان من أولاده تسعة كلهم علماء .

---

(٦٣) أبو طلحة هو زيد بن سهيل الأنصارى .

شهد العقبة، وبدرا ، وكان أحد الفقهاء ، وكان من الرماة المذكورين فى الاسلام وأبلى يوم أحد بلاء شديدا فى الدفاع عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان يقى رسول الله بنفسه ـ ويقول له : نحرى دون نحرك ونفسى دون نفسك وقَتَلَ يوم حنين عشرين رجلا وأخذ أسلابهم .

قال بعضهم : مات بالمدينة وصلى عليه عثمان ـ رضى الله عنه ـ وقيل ؛ مات غازيا فى البحر ، فلم يجدوا جزيرة يدفنونه بها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير . ولعل هذا هو الذى جعل مؤلف الكتاب لم يترجم له ـ أسد الغابة ٦ / ١٨١

(٦٤) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام النجارية الأنصارية ـ وهى أم أنس بن مالك . اختلف فى اسمها فقيل : سهلة ، وقيل : رميلة ، والغميصاء . . خطبها أبو طلحة بعد وفاة والد أنس . وكان أبو طلحة مشركا ، فقالت له : مهرى إسلامك فأسلم وتزوجها . وولدت له غلاما أسمته أبا عمير مات صغيرا ، ودعا لهما النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فولدا عشرة رجال علماء وكانت من عقلاء النساء ـ أسد الغابة ٧ / ٣٤٥

ودعا لأم أبي هريرة[٦٥] بالهداية فذهب أبو هريرة فوجدها تغتسل وقد أسلمت ، ودعا لأم قيس بنت محصن[٦٦] أخت عكاشة بطول العمر فلا نعلم امرأة عمرّت ماعمرّت رواه النسائى فى أبواب غسل الميت .

ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى وامتلأت أعينهم تراباً .

وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ليفعلوا به مكروهاً فوضع التراب على رءوسهم ومضى ولم يروه ، انتهى بلفظه .

---

(٦٥) أم أبي هريرة .

روى خبر إسلامها أبو هريرة قال : كنت أدعو امى الى الاسلام فأسمعتنى فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماأكره ، فذهبت اليه وأخبرته وقلت له : ادع الله أن يهدى أمى - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللهم اهد أم أبي هريرة ، فخرجت مستبشرا . فلما جئت وجدتها تغتسل ، وأعلنت إسلامها . . قال : فرجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته فحمد الله وقال خيرا . رواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة .

(٦٦) أم قيس بنت محصن بن حرثان الأسلمية .

أسلمت بمكة قديما وهاجرت الى المدينة - أسد الغابة ٧ / ٢٨٠ - الطبقات الكبرى جـ ٨

الباب الثانى

فى سيرة الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم

سيرة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

قال الاستاذ محمد رضا : هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى التيمى يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ـ أبوبكر الصديق بن أبى قحافة واسم أبى قحافة عثمان .

وأمه ـ أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وهى ابنة عم أبى قحافة .

أسلم أبو بكر ثم أسلمت أمه بعده وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال العلماء : لا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا آل أبى بكر الصديق وهم عبدالله بن أسماء بنت أبى بكر بن أبى قحافة فهؤلاء الأربعة صحابة متناسلون . . وأيضا أبوعتيق بن عبدالرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة رضى الله عنهم .

ولقب عتيقاً لعتقه من النار وقيل : لحسن وجهه ، وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أبو بكر عتيق الله من النار » فمن يومئذ سمى عتيقاً ، وقيل : سمى عتيقاً لأنه لم يكن فى نسبه شيء يعاب به .

وأجمعت الأئمة على تسميته صديقاً : قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : أن الله تعالى هو الذى سمى أبا بكر على لسان رسول الله عليه وسلم صديقاً ، وسبب تسميته أنه بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، ولازم الصدق فلم تقع منه هنات ولا وقفة فى حال من الاحوال ، وعن عائشة أنها قالت : لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا فقال أبو بكر : إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة ، فلذلك سمى أبا بكر الصديق .

وقال أبو محجن الثقفى :(١)

وسميت صديقاً وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليساً فى العريش المشهر

ولد أبوبكر سنة ٥٧٣ م بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً ، وكان رضى الله عنه صديقاً لرسول الله قبل المبعث وهو أصغر منه سنا بثلاث سنوات ، وكان يكثر غشيانه فى منزله ومحادثته ، وقيل : سمى بأبى بكر لابتكاره الخصال الحميدة ، فلما أسلم آزر النبى ﷺ فى نصر دين الله تعالى بنفسه وماله ، وكان له لما أسلم أربعون ألف درهم أنفقها فى سبيل الله مع ما كسب من التجارة ...... قال تعالى « وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى

---

(١) أبو محجن الثقفى : هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير . . أسلم حين أسلمت ثقيف سنة تسع فى رمضان .

كان شاعرا حسن الشعر ، ومن الفرسان المشهورين بالشجاعة فى الجاهلية والاسلام ـ كان كريما جوادا .

نفاه عمر الى إحدى الجزر لشربه الخمر وأمر سعد بن أبى وقاص بحبسه فحبسه ـ ولكنه رجا زوجة سعد فى ان تطلق سراحه ليشترك فى القتال ضد الفرس فى القادسية فأطلقته وأعارته فرس سعد فجاهد جهادا عظميا حتى انتهى القتال وعاد الى محبسه ، وحين علم سعد بقصته أطلق سراحه لحسن بلائه ، فعزف بعد ذلك عن شرب الخمر .

توفى بأذربيجان ويقل بجرجان ـ أسد الغابة ٦ / ٢٧٦

وما لأحد عنده من نعمة تجزى[٢] »

وقد أجمع المفسرون على ان المراد منه أبوبكر .

وقد رد الفخر الرازى على من قال إنها نزلت فى حق على رضى الله عنه .

كان أبوبكر رضى الله عنه من رؤساء قريش فى الجاهلية محبباً فيهم مؤلفا لهم ، وكان إليه الديات فى الجاهلية ، كان إذا عمل شيئا صدقته قريش وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه ، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه فلما جاء الاسلام سبق إليه .

وأسلم من الصحابة بدعائه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام[٣] ، وعبدالرحمن بن عوف[٤] ،

(٢) الليل ١٧ : ١٩

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد القرشى الأسدى ، يكنى أبا عبد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

أسلم وهو ابن خمسة عشر عاما ، وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وكان يلقب بحوارى رسول الله . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، تزوج من أسماء بنت أبى بكر ، وأعقب منها عبد الله وعروة . .

وكان الزبير أول من سل سيفا فى الله عز وجل

شهد الزبير مقاتلا لعلى ـ رضى الله عنه ـ فناداه على ودعاه ، فانفرد به وقال له : أتذكر اذ كنت أنا وأنت مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنظر الىّ وضحك وضحكت فقلت أنت : لايدع ابن أبى طالب زهوه ـ فقال : ليس بِمُزّه ، ولتقاتلنه وأنت له ظالم ؟ فذكر الزبير ذلك ، فانصرف عن القتال ، فنزل بوادى السباع ، وقام يصلى فأتاه ابن جرموز فقتله ، وجاء بسيفه إلى علىّ .

فقال على : إن هذا سيف طالما فرج الكرب عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار .

كان ذلك فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ـ أسد الغابة ٢ / ٢٥١

(٤) ستأتى ترجمته فى الكتاب

وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله[5] ، وأسلم أبواه وولداه وولد ولده من الصحابة . . . فجاء بالخمسة الذين أسلموا بدعائه إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وصلوا ، وقد ذهب جماعة إلى أنه أول من أسلم قال الشعبي : سألت ابن عباس من أول من أسلم ؟ قال : أبوبكر أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة   فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها   بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده   وأول الناس قدما صدق الرسلا ؟

وكان أعلم العرب بأنساب قريش وما كان فيها من خير وشر .

وكان تاجراً ذا ثروة طائلة ، حسن المجالسة ، عالما بتعبير الرؤيا ، وقد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية هو وعثمان بن عفان ، ولما أسلم جعل يدعو

---

(٥) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي ، ويعرف بطلحة الخير وطلحة الفياض.

من السابقين الى الاسلام ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، عذب هو وأبو بكر في الاسلام معا . . . كان نوفل بن خويلد يشدهما في قرن واحد ، فسميا لذلك بالقرينين ـ وهو أحد الستة أصحاب الشورى .

كان طلحة من المجاهدين في الاسلام ، قال عنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه علي : سمعت أذني رسول الله يقول : « طلحة والزبير جاراي في الجنة »

وقال عنه : « من أراد أن ينظر الى شهيد يمشي على رجليه فلينظر الى طلحة بن عبيد الله » قتل يوم الجمل ، وكان شهد هذا اليوم محاربا لعلي فناداه علي وذكره أشياء من سوابقه فرجع عن قتاله واعتزل في بعض الصفوف فرمي بسهم فمات ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ أسد الغابة ٣ / ٨٦

الناس الى الإسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مادعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبى بكر ماعَتَم عنه حين ذكرته له » أى أنه بادر به . . . وقد نزل فيه وفى عمر « وشاروهم فى الأمر[٦] » فكان أبو بكر بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يشاروه فى أموره كلها . وقد أصاب أبا بكر من إيذاء قريش شيء كثير ، فمن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الأرقم[٧] ليعبد الله هو ومن معه من أصحابه سرا ألح أبو بكر رضى الله عنه فى الظهور .

فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ، إنا قليل ، فلم يزل به حتى خرج رسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم ، وقام أبو بكر فى الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس ، ودعا إلى رسول الله ، فهو أول خطيب دعا إلى الله تعالى ، فثار المشركون على أبى بكر رضى الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضرباً شديداً وَوُطِىءِ أبو بكر بالأرجل وضرب ضرباً شديداً ، وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر ، فجاءت بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبى بكر ، إلى أن أدخلوه منزله وهم لا يشكون فى موته ، ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ، ثم رجعوا إلى أبى بكر ، وصار والده أبو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى آخر النهار ، ثم تكلم وقال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟

---

(٦) آل عمران ١٥٩

(٧) ستأتى ترجمته

فعذلوه ، فصار يكرر ذلك ، فقالت أمه : والله مالى علم بصاحبك ، فقال : اذهبى إلى أم جميل[8] فاسأليها عنه ، فخرجت أمه وجاءت الى أم جميل وقالت : إنى جئت أسأل عن محمد بن عبد الله ، فقالت : لا أعرف محمدا ولا أبا بكر . ثم قالت : تريدين أن أخرج معك ؟ قالت نعم : فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريعا ، فصاحت وقالت : إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وإنى لأرجو أن ينتقم الله منهم ، فقال لها أبو بكر رضى الله عنه : ما فعل رسول الله صلى الله ﷺ ؟ فقالت : هذه أمك ـ قال : فلا عين عليك منها ، أى انها لا تفشى سرك ، قالت : سالم هو فى دار الأرقم .

فقال : والله لا أذوق طعاماً ولا أشرب أو آتى رسول الله عليه وسلم .

قالت أمه : فأمهلناه حتى إذا هدأت الرِّجْل وسكن الناس خرجنا به يتكىء علىَّ حتى دخل على رسول الله ﷺ ، فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله ، وأكب عليه المسلمون كذلك ، فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما بى من بأْس إلا ما نال الناس من وجهى ، وهذه أمى برة بولدها ، فعسى الله أن يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الإسلام ، فأسلمت .

---

(٨) أم جميل : هى فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب وزوجة سعيد بن زيد ، أسلمت هى وزوجها قديما ، وفى بيتها أسلم عمر بن الخطاب بعد أن توجه اليها غاضبا حين علم باسلامها وكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مختفيا فى دار الأرقم .

ولما اشتد أذى كفار قريش لم يهاجر أبو بكر إلى الحبشة مع المهاجرين ، بل بقى مع رسول الله ﷺ ، تاركا عياله وأولاده .

وأقام معه فى الغار ثلاثة أيام ، قال الله تعالى « ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا[٩] » .

ولما كانت الهجرة جاء رسول الله ﷺ إلى أبى بكر وهو نائم فأيقظه فقال رسول الله ﷺ : قد أذن لى فى الخروج . . . قالت عائشة فلقد رأيت أبا بكر يبكى من الفرح ، ثم خرجا حتى دخلا الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام .

وإن رسول الله لولا ثقته التامة بأبى بكر لما صاحبه فى هجرته فاستخلصه لنفسه وكل من سوى أبى بكر فارق رسول الله ، وإنه تعالى سماه ثانى اثنين قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت هل قلت فى أبى بكر شيئا ؟ قال : نعم فقال قل وأنا أسمع فقال :

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعَّد الجبلا
وكان حبَّ رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت .

وكان النبى ﷺ يكرمه ويجله ويثنى عليه فى وجهه ، واستخلفه فى الصلاة وشهد مع النبى ﷺ بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان بالحديبية وفتح مكة وحنينا والطائف وتبوك وحجة الوداع ، ودفع رسول الله رايته العظمى يوم

---

(٩) التوبة ٤٠

بوك إلى أبي بكر ، وكانت سوداء ، وكان فيمن ثبت معه يوم أحد وحين ولىّ لناس يوم حنين .

وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله .

ودفع أبو بكر عقبة بن أبي معيط عن رسول الله لما خنق رسول الله وهو يصلى عند الكعبة خنقاً شديدا ، وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم .

قال رسول الله ﷺ « لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا » .

وأعتق أبو بكر سبعة ممن كانوا يعذبون فى الله تعالى : وهم[١٠] بلال وعامر بن فهيرة ، وزنيرة[١١]

---

(١٠) بلال بن رباح يكنى أبا عبد الكريم ـ من مولدى السراة ، وأمه اسمها حمامة اشتراه أبو بكر وأعتقه لله عز وجل .

كان من السابقين الى الاسلام ، وممن يعذب فى الله عز وجل ويصبر . كان أبو جهل يبطحه على وجهه فى الشمس ويضع الرحا عليه حتى تصهره الشمس ، ويقول له : اكفر برب محمد ، فيقول أحد أحد .

وقيل : كان الذى يعذبه أمية بن خلف ويتابع عليه العذاب فقدر الله أن يقتل بلال أمية فى بدر .

كان مؤذن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج يجاهد الى الشام وأقام فيها بعد أن فتحت ، وتوفى بدمشق سنة عشرين ـ أسد الغابة جـ ١ ص ٢٤٤

(١١) زنيرة الرومية ، كانت من السابقات الى الاسلام ، وكانت مولاة لبنى مخزوم فكان أبو جهل يعذبها ، وقيل : كانت مولاة لبنى عبد الدار ، فلما أسلمت عميت فقال المشركون : أعمتها اللات والعزى لكفرها بهما . فقالت : ومايدرى اللات والعزى من يعبدهما . انما هذا من السماء وربى قادر على رد بصرى فأصبحت من الغد وقد رد الله بصرها . فقالت قريش : هذا من سحر محمد . ولما رأى أبو بكر ماينالها من العذاب اشتراها وأعتقها ـ اسد الغابة ٧/ ١٢٣

والنهدية[١٢] ، وابنتها ، وجارية[١٣] بنى مؤمّل ، وأم عبيس[١٤] .

وكان أبو بكر إذا مُدِح قال : اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم ، اللهم اجعلنى خيرا مما يظنون ، واغفر لى مالا يعلمون ، ولا تواخذنى بما يقولون .

قال عمر رضى الله عنه : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مالا عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته ، فجئت بنصف مالى ، فقال : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله وجاء أبو بكر بكل ما عنده ، فقال : يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قال عمر : قلت :

---

(١٢) جاء فى سيرة ابن هشام : وأعتق أبو بكر النهدية وابنتها ، وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتها سيدتها بطحين لها وهى تقول : والله لاأعتقكما أبدا . فقال أبو بكر : حلًّا ياأم فلان ، فقالت : حل أنت أفسدتهما ، فأعتقهما . قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا . قال : قد أخذتهما وهما حرتان أرجعا اليها طحينها قالتا : أو نفرغ منه ياأبا بكر ثم نرده اليها ؟ قال : وذلك إن شئتما . سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ٦٠٨

(١٣) جارية بنى مؤمل ، وهم حى من بنى عدى ، وكان عمر ـ قبل اسلامه ـ يعذبها عذابا شديدا ويضربها حتى اذا مل قال : إنى اعتذر اليك انى لم أتركك الا ملالة ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها ـ المرجع السابق ـ

(١٤) أم عبيس ، وكانت لبنى تيم بن مرة ، أسلمت أول الاسلام وكانت ممن استضعفه المشركون فعذبوها فاشتراها أبو بكر وأعتقها وكنيت باسم ابنها عبيس بن كريز ـ أسد الغابة جـ ٧ ص ٣٦٥ ـ

لا أسبقه إلى شيء أبداً :

روى لأبي بكر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ مائة واثنان وأربعون حديثا ، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة ، وانفرد البخاري بأحد عشر ، ومسلم بحديث واحد ، وسبب قلة روايته مع تقدم صحبته وملازمته النبي ﷺ أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها .

فضل أبو بكر

بعض الأحاديث المصرحة بفضل أبي بكر :

عن عمرو بن العاص : أن النبي عليه السلام بعثه على جيش ذات السلاسل ، قال : فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ فقال عائشة ، فقلت من الرجال ؟ فقال أبوها ، فقلت ثم من ؟ قال عمر بن الخطاب فعد رجالا - رواه البخاري ومسلم -

وعن ابن عمر : قال : قال رسول الله ﷺ : من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقال أبو بكر : إن أحد شِقَّيْ ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه ، فقال رسول الله ﷺ : إنك لست تصنع ذلك : رواه البخاري ،

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر أنا ، قال فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر أنا ، قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ قال أبو بكر أنا ، قال فمن عاد منكم

اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر أنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة رواه مسلم ،

وعن أبى هريرة أن رسول ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر عثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبى عليه السلام : إهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد ـ رواه مسلم ـ

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر رواه الترمذى .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر : أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار . رواه الترمذى .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ما نفعنى مال أحد قطُّ ما نفعنى مال أبو بكر ، فبكى أبو بكر وقال : هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله[١٥] .

ومن فضائله رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزا كبيرة عمياء فى بعض حواشى المدينة من الليل فيستقى لها ويقوم بأمرها ، فكان إذا جاء وجد غيره قد سبقه إليها ، فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة كى لا يسبق إليها فرصده عمر فإذا الذى يأتيها أبو بكر الصديق ، وهو يومئذ خليفة ، فقال عمر : أنت هو لعمرى ـ وهو أول خليفة فى الإسلام وأول

---

(١٥) الحديث فى مسند الامام احمد ـ مسند أبى هريرة جـ ٢ ص ٢٥٣ ، وفى جمع الجوامع للسيوطى برقم ١٢١٠ / ١٩٥٨٢ جـ ٣ ص ٢٩٨٣

جمع أُرْسِلَ على الحج . . حج بالناس سنة تسع هجرية ، وأول من جمع يفتى وأول من سمى مصحف القرآن مصحفا ،

وكان يفتى الناسَ فى زمان رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر .

وتوفى أبو بكر يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الآخرة وله ثلاث وستون كرسول الله ﷺ .

قلت : ودفن رضى الله عنه عند رجلى النبى ﷺ فى حجرة ابنته عائشة أم المؤمنين .

كان أبو بكر رجلا أميض خفيف العارضين لا يتماسك إزاره معروق لوجه ناتىء الجبهة عارى الأشاجع[١٦] أقنى غائر العينين حمش[١٧] الساقين خفيف[١٨] الفخذين يخضب شعره بالحناء والكتم[١٩] اهـ .

---

(١٦) عارى الأشاجع : الأشاجع مفاصل الأصابع ، وأحدها أشجع ، أى كان اللحم قليلا عليها ، وقيل : كان عصيها ظاهرا ـ اللسان

(١٧) حمش الساقين : دقيق الساقين ، حمش عظم ساقه ، من باب تعب ـ أى رق .

(١٨) ممحوص الفخذين : قليل اللحم فيهما ، خال من الترهل

(١٩) الكتم : بفتحتين ـ نبات فيه حمرة ويخلط بالوسمة ويختضب به للسواد وهو من نبات الجبال . يخضب بورقة ، وله تمر كقدر الفلفل ويسود اذا نضج وقد يعتصر منه دهن يستصبح به فى البوادى ـ المصباح المنير ـ

سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه

قال النووى رحمه الله هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح « بالمثناة تحت » ابن عبد الله بن قرط بن رزاح « براء مهملة مفتوحة ثم زاى ثم ألف ثم حاء مهملة » ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى المدنى أمير المؤمنن رضى الله عنه .

أمه حنتمة « بفتح الحاء المهملة ثم نون ساكنة ثم مثناة فوق مفتوحة » بنت هاشم ، ويقال هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، فمن قال : بنت هشام كانت أخت أبي جهل ، ومن قال : بنت هاشم كانت بنت عمه قال ابن عبد البر : الصحيح بنت هاشم ، ومن قال بنت هشام فقد أخطأ .

وقال الزبير بن بكار[٢٠] : بنت هاشم كما قال ابن عبد البر وقال ابن[٢١]

---

(٢٠) الزبير بن بكار : هو أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير بن العوام . من أهل المدينة ، أحد النسابين وكان شاعرا صدوقا راوية ، نبيل القدر ، ولى قضاء مكة . ودخل بغداد عدة مرات ، توفى بمكة وهو قاض عليها سنة ست وخمسين ومائتين عن أربع وثمانين سنة ـ الفهرست لابن النديم ص ١٦٦

(٢١) ابن منده : ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ أصبهان . وهو أحد الحفاظ الثقات وهم أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ، ولم يكونوا عبديين ، وانما أم الحافظ أبي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بنى عبد ياليل فنسب الى أخواله توفى سنة ٣٠١ هـ ـ وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٢٨٩

منده وأبو نعيم[٢٢] : هى بنت هشام أخت أبى جهل . ونقله أبو نعيم عن محمد بن إسحاق .

ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان من أشراف قريش ، قالوا : وإليه كانت السفارة فى الجاهلية ، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا أى رسولا .

ولما بعث رسول الله ﷺ كان عمر شديداً عليه وعلى المسلمين ، ثم لطف الله تعالى به فأسلم ، أسلم قديما بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وقيل : بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة .

وعن سعيد بن[٢٣] المسيب قال : أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة فما هو إلا أن أسلم فظهر الإسلام بمكة .

وقال الزبير بن بكّار : أسلم عمر بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، بعد أربعين رجلا أو نيف وأربعين من رجال ونساء ، وكان النبى

---

(٢٢) أبو نعيم ـ هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الأصبهانى الحافظ المشهور ، صاحب كتاب حلية الأولياء وغيره من المؤلفات العظام . كان من الحفاظ الثقات ، ولد فى رجب سنة ٣٣٦ هـ وتوفى بأصبهان سنة ٤٣٠ هـ ـ وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٥

(٢٣) سعيد بن المسيب : هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب القرشى المدنى ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . كان سيد التابعين فى المدينة من الطراز الأول . جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع سمع من كثير من الصحابة والتقى بهم وأخذ عنهم . كانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر ـ رضى الله عنه ـ وكان فى خلافة عثمان رجلا ، توفى بالمدينة سنة أربع وتسعين والمسيب ـ بكسر الياء ـ وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٦٧ هـ

ﷺ قال : اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين إليك : عمر بن الخطاب أوعمرو بن هشام ، يعنى أبا جهل .

وخبر إسلامه مشهور ، وسببه أن أخته فاطمة بنت الخطاب رضى الله عنها كانت زوجة سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل ، أحد العشرة ، وكانت قد أسلمت هى وزوجها ، فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما ، فسمع القرآن فأوقع الله تعالى فى قلبه الإسلام ، فأسلم ثم جاء إلى النبى ﷺ وأصحابه ، وهم مختفون فى دار عند الصفا فأظهر إسلامه ، فكبر المسلمون فرحا بإسلامه ، ثم خرج إلى مجامع قريش فنادى بإسلامه ، وضربه جماعة منهم وضاربهم ، فأجاره خاله فكفوا عنه .... لم تطب نفس عمر حين رأى المسلمين يُضْرَبونَ وهو لا يُضْرَبُ فى الله ، فرد جواره فكان يضاربهم ويضاربونه ، إلى أن أظهر الله تعالى الإسلام .

وعن ابن مسعود(٢٤) قال : كان إسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصراً وكانت إمامته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى عند البيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا .

وعن حذيفة قال : لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا ، فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا .

---

(٢٤) ستأتى ترجمته فى الكتاب .

قال محمد بن[٢٥] سعد : كان إسلام عمر فى السنة السادسة من النبوة واتفقوا على تسميته بالفاروق ، ورووا عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل[٢٦] » . وعن عائشة قالت : سمى رسول الله ﷺ عمر بالفاروق .

واتفقوا على أنه أوّل من سميّ أمير المؤمنين ، وإنما كان يقال لأبى بكر رضى الله عنه : خليفة رسول الله ﷺ .

وعمر رضى الله عنه أحد السابقين إلى الإسلام ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الخلفاء الراشدين ، وأحد أصهار رسول الله ﷺ ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم .

روايته للحديث :

روى له عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا ، اتفق البخارى ومسلم منها على ستة وعشرين ، وانفرد البخارى بأربعة وثلاثين ، ومسلم بواحد وعشرين ، روى عنه عثمان بن عثمان ، وعلى بن أى طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن الحارث بن

---

(٢٥) محمد بن سعد بن منيع وكنيته أبو عبد الله ، من أكبر أصحاب الواقدى محمد بن عمر مولى الاسلميين . لزمه محمد بن سعد وروى عنه . وألف كتبه من تصنيفات الواقدى . وكان محمد بن سعد ثقة مستورا عالما بأخبار الصحابة والتابعين وتوفى سنة ثلاثين ومائتين ومن أشهر كتبه الطبقات الكبرى فى أخبار الصحابة والتابعين . . الفهرست لابن النديم ص ١٥١ ووفيات الأعيان جـ ٢ ص ٣٢٦

(٢٦) أخرجه البزار ، وأحمد والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة ـ وأخرجه عبد الرءوف المنادى فى كتابه « الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور جـ ١ ص ٩٥

نوفل وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، وأبو ذر ، وعمر بن عبسة ، وابنه عبد الله بن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وأنس ، وأبو موسى الأشعرى ، وجابر بن عبد الله ، وعمرو بن العاص ، وأبو لبابة بن عبد المنذر ، والبراء بن عازب ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وابن السعدى ، وعقبة بن عامر ، والنعمان بن بشير ، وعدى بن حاتم ، ويعلى ابن أمية ، وسفيان بن وهب ، وعبد الله بن سرجس ، والفلتان بن عاصم ، وخالد بن عرفطة ، والأشعث بن قيس ، وأبو أسامة الباهلى ، وعبد الله بن أنيس ، وبريدة الأسلمى ، وفضالة بن عبيد ، وشداد بن أوس ، وسعيد بن العاص ، وكعب بن عجرة ، والمسور بن مخرمة ، والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن الأرقم ، وجابر بن سمرة ، وحبيب بن مسلمة ، وعمرو بن حريث ، وطارق بن شهاب ، ومعمر بن عبد الله ، والمسيب بن حزن ، وسفيان بن عبد الله ، وأبو الطفيل ، وعائشة ، وحفصة ، رضى الله عنهم وكلهم صحابة ،

وروى عنه من التابعين خلائق منهم ابنه عاصم ، ومالك بن(٢٧) أوس ،

---

(٢٧) ذكر المؤلف مالك بن أوس فى التابعين .

وذكره ابن الأثير فى الصحابة وقال عنه :

مالك بن أوس بن الحدثان بن الحارث النصرى ، أدرك النبى - صلى الله عليه وسلم - وذكره محمد بن اسحاق بن خزيمة وأحمد بن صالح المصرى فى الصحابة . ولاتعرف له رواية عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وأما روايته عن عمر فأشهر من أن تذكر ، وتوفى بالمدينة سنة اثنتين وتسعين . ومن حقه أن يترجم له فى هذا الكتاب ويبدو أن شبهة المؤلف فيه جاءته من كثرة روايته عن عمر فاعتبره تابعيا . - أسد الغابة ٦ / ١١

وعلقمة بن[٢٨] وقاص ، وأبو عثمان النهدى[٢٩] ، وأسلم[٣٠] مولاه ، وقيس ابن أبى حازم[٣١] ، وخلق سواهم .

وأجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وإنصافه ووقوفه مع الحق ، وتعظيمه آثار رسول الله ﷺ ، وشدة متابعته له

---

(٢٨) علقمة بن وقاص الليثى . .

ذكره المؤلف أيضا فى التابعين ، وعده ابن الاثير وغيره فى الصحابة ، وقال ابن منده : روى عنه ابنه عمرو أنه قال : شهدت الخندق وكنت فى الوفد الذين قدموا على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكن الحاكم وغيره عدوه فى التابعين . توفى أيام عبد الملك بالمدينة أيضا ـ أسد الغابة جـ ٤ ص ٨٨

(٢٩) هو عبد الرحمن بن عمرو بن عدى بن وهب

أسلم على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأدى اليه صدقات ماله ولكنه لم يره ، ولذلك فهو معدود من كبار التابعين . قيل له : هل رأيت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : لا . قيل : هل رأيت أبا بكر ؟ قال : لا . ولكنى اتبعت عمر حين قام ، وقد صدقت الى النبى . . أديت الصدقة ـ ثلاث صدقات . كان يسكن الكوفة فلما قتل الحسين تحول الى البصرة وقال : لاأسكن بلدا قتل فيه ابن بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عاش مائة وثلاثين سنة . وتوفى سنة احدى وثمانين ـ أسد الغابة جـ ٣ ص ٤٩٨ ، جـ ٦ ص ٢١٠

وكما اعتبر ابن الاثير هؤلاء فى الصحابة اعتبر كذلك عاصم بن عمر فى الصحابة وقال عنه : ولد قبل وفاة الرسول بسنتين وخاصمت فيه أمه أباه الى أبى بكر وعمره أربع سنين ، وطلقها عمر وتزوجها غيره . وعاصم بن عمر هو جد عمر بن عبد العزيز لأمه ، فأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ـ أسد الغابة جـ ٣ ص ١١٥

(٣٠) وأسلم مولى عمر من سبى اليمن أدرك النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يره ، ومات أسلم عام ثمانين وهو ابن مائة وأربع عشرة سنة . أسد الغابة جـ١ ص ٩٤

(٣١) قيس بن أبى حازم البجلى الأحمسى ، وهو جاهلى إسلامى ، الا أنه لم ير النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكنه أسلم فى حياته وأدى صدقة ماله ـ توفى سنة سبع أو ثمان وسبعين ـ أسد الغابة ٤ / ٤١٧ ـ

واهتمامه بمصالح المسلمين ، وإكرامه أهل الفضل والخير .

ومحاسنه أكثر من أن تستقصى . قال ابن مسعود : « حين توفى عمر ذهب الكثير من العلم » وأقوال السلف فى علمه مشهورة .

وهاجر إلى المدينة حين أراد النبى ﷺ الهجرة فتقدم تدامه فى جماعة ، قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم ابن أم مكتوم ، ثم عمر بن الخطاب فى عشرين راكباً فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال هو على أثرى ، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه .

وعن على رضى الله عنه قال ما علمت أحدا هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى فى يده أسهما ، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها ، فطاف سبعا ثم صلى ركعتين عند المقام ، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة ، فقال : شاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى ، فما تبعه منهم أحد ،

قال ابن إسحق : هاجر عمر وزيد[٣٢] ابنا الخطاب ، وسعيد[٣٣] بن

---

(٣٢) زيد بن الخطاب من المهاجرين الأولين شهد بدرا ، والمشاهد بعدها ، استشهد فى موقعة اليمامة فى ربيع الأول سنة ١٢ هـ فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه .

وكانت معه راية المسلمين فلما طعن حملها عنه سالم مولى أبى حذيفة ولما قتل زيد ، قال عمر : رحم الله أخى سبقنى الى إحدى الحسنيين ، واستنشد عمر متمم بن نويرة مراثيه فى أخيه مالك ، فقال له : لو كنت أحسن الشعر لقلت فى أخى مثل ماقلت فى أخيك ، فقال له متمم لو أن أخى ذهب على ماذهب عليه أخوك ماحزنت عليه فقال عمر : ماعزانى أحد بمثل ماعزيتنى به . - أسد الغابة ٢ / ٢٦٨

(٣٣) ستأتى ترجمته فى الكتاب

زيد ، وعمرو وعبد الله[٣٤] ابنا سراقة ، وخنيس[٣٥] بن حذاقة ، وواقد[٣٦] بن عبد الله ، وخولى[٣٧] وهلال ابنا أبي خولى ، وعياش[٣٨] بن أبي ربيعة ، وخالد وإياس[٣٩]

---

(٣٤) عبد الله بن سراقة بن المعتمر بن أنس من بني عدى . وهو أخو عمرو بن سراقة ، وأمهما أمة بنت عبد الله بن عمير بن أهيب .

ولم يذكر ابن الأثير سنة وفاته ، ولكنه ذكر أن أخاه عمرا مات في خلافة عثمان ـ أسد الغابة جـ ٣ ص ٢٥٥ ، جـ ٤ ص ٢٢٧

(٣٥) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى ، كان من السابقين الى الاسلام ، وهاجر الى الحبشة ، وعاد الى المدينة ، فشهد بدرا وأحدا ، وأصابه بأحد جراحة فمات منها ، وكان زوجا لحفصة بنت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنها ـ قبل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويعد من موتى المدينة . ـ أسد الغابة ٢ / ١٤٧

(٣٦) واقد بن عبد الله بن عبد مناف الحنظلى اليربوعى . أسلم قديما قبل دخول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ دار الأرقم شهد بدرا وأحدا والمشاهد بعدها ومات ولاعقب له . توفى فى خلافة عمر ـ رضى الله عنه ـ أسد الغابة ٥ / ١٣٢

(٣٧) خولى بن أبي خولى العجلى شهد بدرا وشهدها معه أخواه هلال وعبد الله ومات خولى فى خلافة عمر .

ولم يذكر ابن الأثير سنة وفاة هلال أخيه وكذلك لم يذكر سنة وفاة عبد الله ـ أسد الغابة جـ٢ ص ١٥٠

(٣٨) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة أخو أبي جهل لأمه : هاجر مع عمر ، ولكن أبا جهل استطاع أن يرده الى مكة ويحبسه حتى استطاع أن يفلت فيما بعد . قتل عام اليرموك شهيدا وقيل مات بمكة أسد الغابة جـ٤ ص ٣٢

(٣٩) إياس بن البكير بن عبد ياليل شهد بدرا والمشاهد بعدها ومات سنة ٣٤ هـ وخالد أخوه قتل يوم الرجيع شهيدا سنة أربع من الهجرة وعاقل استشهد ببدر ، ولهم أخ رابع اسمه عامر هاجر مع اخوته وشهد بدرا معهم ولم يذكر ابن الاثير سنة وفاته ـ أسد الغابة ـ

وعاقل بنو البكير ، فنزلوا على رفاعة[٤٠] بن المنذر فى بنى عمرو بن عوف .

وشهد عمر رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنينا والطائف وتبوك وسائر المشاهد .

وكان شديداً على الكفار والمنافقين ، وهو الذى أشار بقتل أسارى بدر ، ونزل القرآن على وفق قوله فى ذلك .

وكان عمر ممن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد .

وأما زهده وتواضعه ، فمن المشهورات التى استوى الناس فى العلم بها ، قال طلحة بن عبيد الله : كان عمر أزهدنا فى الدنيا وأرغبنا فى الآخرة ، وقال سعد بن أبى وقاص : قد علمت بأى شىء فضلنا عمر : كان أزهدنا فى الدنيا . . . . روى أن عمر دخل على بنته حفصة فقدمت إليه مرقاً بارداً وصبت عليه زيتاً فقال : إدامان فى إناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل .

وعن أنس قال : لقد رأيت فى قميص عمر أربع رقاع بين كتفيه ، وعن أبى عثمان قال : رأيت عمر يرمى الجمرة وعليه إزار مرقوع بقطعة

---

(٤٠) رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن دينار الأنصارى . بقبى بدرى ، وهناك رفاعة بن عبد المنذر بن زيد وهو معروف بكنيته المشهورة . أبى لبابة .

ويعضهم جعلهما شخصا واحدا .

ويعضهم جعلهما اثنين .

وتوفى رفاعة بن عبد المنذر المكنى بأبى لبابة ، وكان يسمى بشيرا أيضا قبل زمن عثمان بن عفان وقيل توفى فى خلافة على . أسد الغابة جـ ١ ص ٢٣٢ ، جـ ٢ ص ٢٣٠ . جـ ٦ ص ٢٦٦

جراب ، وعن غيره أن قميص عمر كان فيه أربع عشرة رقعة أحدها من أدم .

فضائل عمر :

وأما فضائل عمر الثابتة عن رسول الله ﷺ فى الصحيح فأكثر من أن تحصر . . . . منها ـ عن سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة وعَلِىٌّ فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، وسعد بن مالك فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة ، وسكت عن العاشر قالوا من ؟ قال سعيد بن زيد ـ يعنى نفسه رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم : قال الترمذى حسن صحيح ،

وعن أبى موسى الأشعرى فى حديثه الطويل المشهور قال : قال رسول الله ﷺ : افتح له يعنى لعمر وبشره بالجنة . رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون عَلَىَّ وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك ، وعرض علىَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : الدين . رواه البخارى ومسلم ،

وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ـ

بينما أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إنى لأرى الرِّى يخرج من أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم ـ رواه البخارى ومسلم ـ

وعن سعد بن أبى وقاص فى حديثه الطويل : أن رسول الله ﷺ قال لعمر يا ابن الخطاب : والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا(٤١) إلا سلك فجاً غير فجك ـ رواه البخارى ومسلم ،

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة وإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا لعمر ، فذكرت غيرتك ، فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله ﷺ ؟ . رواه البخارى ومسلم ،

وعن أبى هريرة أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر ـ رواه البخارى ورواه مسلم من رواية عائشة ، وفى روايتهما قال ابن وهب : محدثون أى ملهمون ، وقال ابن عيينة معناه مفهمون .

وعن ابن عمر وأبى هريرة أيضاً قالا : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم رأيتنى على قليب(٤٢) عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر فنزع(٤٣) ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم جاء عمر فاستحالت فى يده غربا(٤٤) فلم أر عبقريا(٤٥) من الناس يفرى(٤٦)فريه حتى

---

(٤١) الفج : الطريق الواضح الواسع ، يجمع على فجاج .

(٤٢) القليب : البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية ، وجمعها قُلُب

(٤٣) الذَّنوب ـ بفتح الذال ـ الدلو العظيمة ، ولاتسمى الدلو ذنوبا الا اذا كانت مملوءة ماء ـ وتذكر وتؤنث ، وقال الزجاج : مذكر لاغير .

(٤٤) الغرب ـ بفتح الغين وسكون الراء ـ : الدلو العظيمة يستقى بها على الساقية

(٤٥) عبقر ـ بزنة جعفر ـ موضع بالبادية تنسب اليه طائفة من الجن ، ثم نسب اليه كل عمل جليل دقيق الصنعة ، فالعبقرى هو الذى يصنع الشيء يعجز عنه غيره .

(٤٦) يفرى فريه : يصنع صنيعه .

روى الناس وضربوا بعطن - رواهما البخارى ومسلم - قال العلماء : هذه إشارة إلى خلافة أبى بكر وعمر ، وكثرة الفتوح وظهور الإسلام فى زمن عمر ، .

وعن ابن عمر وأنس عن عمر قال : وافقت ربى فى ثلاث قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى[٤٧] » وقلت يا رسول الله : يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب[٤٨] ، واجتمع نساء النبى صلى الله ﷺ فى الغيرة فقلت : « عسى ربه إن طلقكنّ أن يبدله أزواجا خيراً منكن[٤٩] » ، فنزلت كذلك رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية أسارى بدر بدل اجتماع النساء ،

وعن ابن مسعود قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رواه البخارى ،

وعن محمد بن على بن أبى طالب قال قلت لأبى : أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال أبو بكر ، قلت ثم من ؟ قال عمر .

ولما مات وضع على سريره فتكنفه[٥٠] الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع ، فلم يرعنى إلا رجل أخذ بمنكبى فإذا عَلِيٌّ فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحداً أحب إلىَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك لأنى كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ

---

(٤٧) البقرة ١٢٥

(٤٨) وهى قوله - تعالى - « يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه . . » الأحزاب ٥٣

(٤٩) التحريم (٥)

(٥٠) أحاطوا به

يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ، رواه البخارى ومسلم .

وعن ابن عمر قال : كنا نخير بين الناس فى زمن النبى ﷺ فنختار أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ـ رواه البخارى .

وعن عمر بن العاص أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أىُّ الناس أحب إليك ؟ قال عائشة . فقلت : من أحب الرجال ؟ قال : أبوها . قلت : ثم من ؟ قال عمر ؛ ثم عد رجالاً . . رواه البخارى ومسلم .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ صعد أُحُداً وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فقال : اثبت أحد ، فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان ـ رواه البخارى .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ : اهدأْ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد . . رواه مسلم .

وعن ابن عباس قال دخل عيينة بن حصن(٥١) على عمر فقال : هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى

---

(٥١) عيينة بن حصن بن حذيفة الفزارى ، أسلم بعد الفتح ، وشهد حنينا والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم ، وكان من الأعراب الجفاة ، ومن الحمقى المطاعين ، كان يأتمر بأمره عشرة آلاف مقاتل

ارتد فيمن ارتد بعد وفاة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وظفر به أبو بكر ، فأسلم فأطلقه وتزوج عثمان ابنته . أسد الغابة جـ٤ ص ٣٣١

هَمَّ أن يوقع به فقال الحر[٥٢] بن قيس : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين[٥٣] » وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله تعالى رواه البخارى .

وعن حفصة قالت : قال عمر : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك . فقلت أَنَّى يكون هذا ؟ فقال : يأتى به الله إذا شاء . رواه البخارى .

وعن ابن عمر قال : ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله ﷺ من حين قبض كان أَجَدَّ وأجود حتى انتهى من عمر ـ رواه البخارى .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب ، وكان أحبهما إليه عمر . رواه الترمذى . وقال : حديث حسن صحيح .

عن ابن عمر : أنَّ رسول الله ﷺ قال : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .

---

(٥٢) الحربن قيس بن حصن الفزارى ، وهو ابن أخ عيينة بن حصن وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرجعه من تبوك ، وكان الحرمن جلساء . وعمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وكان عمر يدنيه ـ فطلب منه عمه أن يستأذن له على عمر .

فخشى الحر من جفاء عمه ، فطمأنه عيينة فاستأذن له . فقال عيينة ماقال .

فقال الحر لعمر الآية المذكورة فسكت عمر .

كان للحر ابن شيعى ـ وابنة حرورية ، وامرأة معتزلية ، وأخت مرجئة ، فقال لهم الحر : أنا وأنتم كما قال الله ـ تعالى ـ : « وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا » ـ الجن ١١ ـ أى أهواء مختلفة ـ أسد الغابة جـ ١ ص ٤٧١

(٥٣) الأعراف ١٩٩

وقال ابن عمر : ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر : رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر : هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مامن نبى إلا له وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض - فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر وعمر . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عمر رضى الله عنه قال : استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن لى ، وقال : لاتنسنا يا أخى من دعائك ، فقال كلمة مايسرنى أن لى بها الدنيا . وفى رواية قال أشركنا يا أخى فى دعائك ، رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أهل الدرجات العلا ليراهم مَنْ تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء ،

وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما . رواه أبو داود والترمذى ، ومعنى وأنعما زاد فضلا ، وقيل دخلا فى النعيم .

وفى الموطأ عن يحيى بن سعيد الأنصارى أن عمر بن الخطاب كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير يحمل الرجل إلى الشام على بعير والرجلين إلى العراق على بعير .

وفى مسند الشافعى بإسناده عن مولى لعثمان قال : بينما أنا مع عثمان فى مال له بالعالية فى يوم صائف إذ رأى رجلا يسوق بِكْرَين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر فقال : ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى تبرد ثم يروح ؟ فدنا الرجل فقال : انظر فنظرت فإذا عمر بن الخطاب ، فقلت : هذا أمير المؤمنين ، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فآذاه لفح السَّموم فأعاد رأسه حتى حاذاه . ثم قال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال : بكران من إبل الصدقة تخلفا وقد مضى بإبل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى ، وخشيت أن يضيعا فيسألنى الله عنهما ، فقال عثمان : يا أمير المؤمنين هلم إلى الماء والظل ونكفيك ، فقال : عد إلى ظلك فقلت : عندنا من يكفيك فقال : عد إلى ظلك فقال عثمان : من أراد أن ينظر إلى القوى الأمين فلينظر إلى هذا فعاد إلينا فألقى نفسه .

ومن المشهورات من كرامات عمر رضى الله عنه أنه كان يخطب يوم لجمعة بالمدينة فقال فى خطبته ياسارية بن حصن الجبل الجبل ، فالتفت لناس بعضهم إلى بعض ، فلم يفهموا مراده ، فلما قضى صلاته قال له على ضى الله عنه ، ما هذا الذى قلته ؟ قال : وسمعته ؟ قال : نعم ، أنا وكل

من فى المسجد قال : وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا وركبوا أكتافهم ، وإنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوه وظفروا ، وإن جاوزوه هلكوا ، فخرج منى هذا الكلام ، فجاء البشير بعد شهر فذكروا أنهم سمعوا فى ذلك اليوم وتلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر يقول : ياسارية بن حصن الجبل الجبل ، فعدلنا إليه ففتح الله علينا .

وأحوال عمر رضى الله عنه وفضائله ، وسيرته ورفقه برعيته وتواضعه وجميل سيرته رضى الله عنه ، واجتهاده فى الطاعة وفى حقوق المسلمين أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر ، ومقصود هذا الكتاب الإشارة الى بعض المقاصد .

ولى الخلافة رضى الله عنه باستخلاف أبى بكر رضى الله عنه له ، وكان أبو بكر قد شاور الصحابة فى استخلافه عمر ، فأشار به عبد الرحمن بن عوف وقال : هو أفضل من رأيك فيه ، ثم استشار عثمان فقال أنت أخبرنا به ، فقال : وأيضاً ؟ فقال : علمى به أن سريرته خير من علانيته وأن ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد ، وأسيد بن حضير ، وغيرهم من المهاجرين والأنصار . فقال أسيد : وهو أعلم للخير بعدك يرضى للرضى ويسخط للسخط ، وسريرته خير من علانيته ، ولن يلى هذا الأمر أقوى عليه منه .

ثم دعا أبو بكر عثمان بن عفان وقال : اكتب ـ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد به أبو بكر بن أبى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها ، وعند

أول عهده بالآخرة داخلا فيها ، حين يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب ، إنى مستخلف عليهم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا . فانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى وإياكم خيراً . فإن عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه ، وإن بدل فلكل امرىء ما اكتسب ، والخير أردت ولا أعلم الغيب « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون(٥٤) » والسلام عليكم .ورحمة الله .

ثم أمره فختم الكتاب ، وخرج به إلى الناس ، فبايعوا عمر جميعا ، ورضوا به ، ثم دعا أبو بكر عمر فأوصاه بما أوصاه ، ثم خرج فرفع أبو بكر يديه مدّاً ، ثم قال : اللهم إنى لم أرد بذلك إلا صلاحهم ، وخفت عليهم الفتنة ، فعلمت منهم بما أنت أعلم به ، فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم ، وأحرصهم على مايرشدهم ، وقد حضرنى من أمرك ما حضرنى ، فأخلفنى فيهم فهم عبادك ونواصيهم فى يدك ، وأصلح لهم ولاتهم ، واجعله من خلفائك الراشدين ، يتبع هدى نبى الرحمة ، وأصلح له رعيته

---

(٥٤) الشعراء ٢٢٧

وقد قدمنا أنه أول من سمى أمير المؤمنين ، سماه بذلك عدى(٥٥) بن حاتم ولبيد(٥٦) بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق . وقيل : سماه به المغيرة ابن شعبة ، وقيل : إن عمر قال للناس : أنتم المؤمنون وأنا أميركم ، فسمى أمير المؤمنين ، وكان قبل ذلك يقال له خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعدلوا عن تلك العبارة لطولها .

(٥٥) عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن المشرح . كان يضرب بأبيه المثل فى الجود والكرم ، فيقال : أجود من حاتم

وفد عدى على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة تسع ، وقيل : سنة عشر . وكان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه ، ورأى من صدق ماأخبره به النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مازاده يقينا وايمانا .

قدم عدى على عمر فى أثناء خلافته ، وكأنه رأى منه شيئا ـ يعنى جفاء ـ فقال : ياأمير المؤمنين أما تعرفنى ؟

فقال له عمر : بلى والله أعرفك ، أكرمك الله بأحسن المعرفة ، أعرفك والله ، أسلمت إذ كفروا ، وعرفت إذ أنكروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا

فقال : حسبى ياأمير المؤمنين حسبى .

شهد فتوح العراق والشام ، وتوفى سنة سبع وستين بالكوفة عن مائة وعشرين سنة ـ أسد الغابة جـ ٤ ص ٩

(٥٦) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن صعصعة بن عامر الجعفرى كان شاعرا من فحول الشعراء .

وفد على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع قومه بنى جعفر فأسلم وحسن اسلامه ولم يقل الشعر يبعد إسلامه وقال : ماكنت لأقول شعرا بعد أن علمنى الله سورة البقرة وآل عمران ، قال ذلك لعمر ، فكان عطاؤه ألفين فزاده لهذه الكلمة خمسمائة . وهو الذى يقول :

الحمد لله إذا لم يأتنى أجلى　　حتى اكتسبت من الاسلام سر بالا

واستشهد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : قال : أصدق كلمة قالها لبيد :

ألا كل شىء ماخلا الله باطل

مات سنة احدى وأربعين بالكوفة وله من العمر مائة وأربعون عاما ، وقيل : أكثر من ذلك ـ أسد الغابة جـ ٤ ص ٥١٤ ـ

ثم قام فى الخلافة أشد القيام وجاهد فى الله حق جهاده ، فجيش الجيوش ، وفتح البلدان ، ومصَّر الأمصار ، وأعز الاسلام ، وأذل الكفر أشد إذلال ، ففتح العراق والشام ومصر والجزيرة وديار بكر وأرمينية وأذربيجان وإيران وبلاد فارس وخوزستان وغيرها ، واختلفوا فى خراسان فقيل : فتحها عثمان ، وقيل : فتحها عمر ثم انتقضت ففتحها ، والصحيح عندهم أن الذى فتحها عثمان .

وكان عمر أول من دوَّن الديوان للمسلمين ، ورتب الناس على سابقتهم فى العطاء وفى الإذن والإكرام ، فكان أهل بدر أول الناس دخولا عليه ، وكان على بن أبى طالب أولهم ، وأثبت أسماءهم فى الديوان على قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ ببنى هاشم وبنى المطلب ، ثم الأقرب فالأقرب .

روى عن عثمان وعلى رضى الله عنهما قالا فى عمر : هذا هو القوى الأمين . . وثبت فى صحيح البخارى وغيره أن عمر رضى الله عنه أول من جمع الناس لصلاة التراويح ، فجمعهم على أبى بن كعب(٥٧) رضى الله عنه ، وأجمع المسلمون فى زمنه وبعده على استحبابها ، ورووا عن على رضى الله عنه أنه مر على المساجد فى رمضان ، وفيها القناديل تزهر ، فقال : نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا .

---

(٥٧) ستأتى ترجمته فى الكتاب

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : خرجنا مع عمر إلى مكة فما ضرب فسطاطا ولا خباء حتى رجع ، كان إذا نزل يلقى له كساء على شجرة فيستظل به .

وختم الله تعالى لعمر رضى الله عنه بالشهادة ، وكان يسألها ، فطعنه العلج عدو الله أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة ، وهو قائم فى صلاة الصبح حين أحرم بالصلاة ، طعنة بسكين مسمومة ذات طرفين ، فضربه فى كتفه وخاصرته ، وقيل ضربه ست ضربات ، فقال : الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الإسلام ، وطعن العلج مع عمر ثلاثة عشر رجلا ، توفى منهم سبعة ، وعاش الباقون ، فطرح مسلم عليه بُرنسا[٥٨] فلما أحس العلج أنه مقتول قتل نفسه .

وشرب عمر رضى الله عنه لبناً فخرج من جرحه فعلم هو والناس أنه لايعيش ، فأشاروا عليه بالوصية ، فجعل الخلافة شورى بين عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ، وقال : لاأعلم أحداً أحق بها من هؤلاء الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وقال : يُؤَمِّر المسلمون أحد هؤلاء الستة . . . وحسب الدَّيْن عليه فوجد ستة وثمانين ألفاً أو نحوه ، فقال لابنه عبد الله : إن وفَّى مال آل عمر فأدوه منه وإلا فسل فى بنى عدى ، فإن لم تف أموالهم فسل فى قريش ولا تَعْدُهم إلى

---

(٥٨) البرنس : قلنسوة طويلة وجمعها برانس .

غيرهم . ثم بعث ابنه عبد الله إلى عائشة رضى الله عنها فقال : قل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فجاء فسلم واستأذن فدخل فوجدها تبكى ، فقال لها ، فأذنت وقالت : كنت أردت هذا المكان لنفسى ، ولأوثرنه اليوم على نفسى . فلما أقبل عبد الله من عندها قيل لعمر : هذا عبد الله ، قال : ارفعونى فأسنده رجل فقال : مالديك ؟ قال : الذى تحب قد أذنت قال : الحمد لله ما كان شيء أهم إلى من ذلك ، فإذا أنا قبضت فاحملونى ، ثم سلِّموا وقولوا : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لى فأدخلونى وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين .

وأوصاهم أن يقتصدوا فى كفنه ، ولايغالوا . وغسله ابنه عبد الله ، وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى بهم عليه صهيب ، وكبر أربعاً ونزل فى قبره ابنه عبد الله ، وعثمان بن عفان ، وسعيد بن زيد وعبد الرحمن ابن عوف .

وطعن عمر رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين . ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين فكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وأحدا وعشرين يوماً ، وقيل : توفى لأربع بقين من ذى الحجة وقيل : لثلاث ، وقيل : لليلة ، وقيل : غير ذلك فى مدة خلافته وتاريخ الطعن والوفاة ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور، ثبت ذلك فى الصحيح عن معاوية بن أبى

سفيان ، وقاله الجمهور ، وقيل : كان له خمس وستون سنة .

والصحيح أن سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسن أبي بكر وعمر وعلي وعائشة ثلاث وستون سنة .

قالوا وكان عمر رضي الله عنه طوالا جداً أصلع أعسر يَسراً ، وهو الذى يعمل بيديه جميعاً ، وكان أبيض يعلوه حمرة وإنما صار فى لونه سمرة فى عام الرماد ، لأنه أكثر من أكل الزيت ، وترك السمن للغلاء الذى وقع بالناس ، فامتنع من أكل اللبن والسمن ، حتى لايتميز على الضَّعَفة . وقال زر بن حبيش : كان عمر آدم قال الواقدى لايعرف عندنا أن عمر كان آدم إلا أن يكون رآه عام الرمادة . . قال ابن عبد البر : وصفه زر بن حبيش وغيره أنه كان آدم شديد الأدمة وهو الأكثر عند أهل العلم ، وقال ابن قتيبة فى المعارف : قال الكوفيون • كان آدم شديد الأدمة وقال بعض الحجازيين . كان أبيض أمهق ، قالوا : وهو أول من اتخذ الدرة(٥٩)

قال ابن قتيبة : فتح الله تعالى فى ولايته بيت المقدس ، ودمشق ، وميسان ، ودستميسان ، وأيرزناد ، واليرموك ، ثم كانت وقعة الجابية والأهواز وكورها على يد أبي موسى الأشعرى وجلولاء سنة تسع عشرة وأميرها سعد بن أبي وقاص ، ثم وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين وأميرها النعمان بن مقرن المزنى ، وقيسارية وأميرها معاوية ، ثم فتح الرجان من الأهواز سنة اثنتين وعشرين وأميرها المغيرة بن شعبة ، وكانت اصطخر الأولى وهمذان سنة ثلاث وعشرين .

---

(٥٩) الدرة ـ بكسر الدال ـ السوط ، والجمع درر مثل سدرة وسدر .

وأما الرمادة وطاعون عمواس فكان سنة ثمان عشرة . قال : وحج عمر رضى الله عنه بالناس عشر سنين متوالية . انتهى باختصار وتقديم وتأخير .

قلت : ودفن إلى جانب النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فى حجرة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين .

« سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه »

قال النووى رحمه الله : هو أبو عمرو ، ويقال : أبو عبد الله وأبو ليلى عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى الأموى المكى ثم المدنى أمير المؤمنين

أمه أروى بنت كُرَيز بضم الكاف وفتح الراء بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أسلم عثمان قديماً ، دعاه أبو بكر إلى الاسلام فأسلم ، وهاجر الهجرتين الى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة فهاجر بزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية .

روينا فى تاريخ دمشق فى أحوال بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : حين هاجر عثمان برقية : والذى نفسى بيده إنه لأول من هاجر بعد إبراهيم ولوط صلى الله عليهما وسلم .

ويقال لعثمان : ذو النورين لأنه تزوج بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما بعد الأخرى ، قالوا : ولايعرف أحد تزوج بنتى نبى غيره ، تزوج رقية رضى الله عنها قبل النبوة وتوفيت عنده فى أيام غزوة بدر فى شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة ، وكان تأخر عن بدر لتمريضها بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء البشير بنصر المؤمنين ببدر يوم دفنوها بالمدينة رضى الله عنها ، وولدت له رقية ، ثم تزوج بعد وفاتها أختها

أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفيت رضى الله عنها عنده سنة تسع من الهجرة ، ولم تلد له شيئا .

روى لعثمان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وأربعون حديثا ، اتفق البخارى ومسلم منها على ثلاثة ، وانفرد البخارى بثمانية ، ومسلم بخمسة ، روى عنه - زيد بن خالد الجهنى ، وابن الزبير ، والسائب بن يزيد ، وغيرهم من الصحابة ، وروى عنه خلائق من التابعين منهم أبان بن عثمان ، وعبيد الله بن عدى ، وحمران وغيرهم .

وقد ولد عثمان فى السنة السادسة بعد الفيل وقتل شهيدا يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، وقيل : قتل يوم الأربعاء وهو ابن تسعين سنة ، وقيل : ثمان وثمانين وقيل : ثنتين وثمانين وقيل : غير ذلك .

وبويع له بالخلافة غرة المحرم سنة أربع وعشرين ، وكانت خلافته ثنتى عشرة سنة إلا ليالى ، قال ابن عبد البر : بويع له يوم السبت بعد دفن عمر رضى الله عنه بثلاثة أيام ، وحج فيها بالناس عشر سنين متوالية . وصلى عليه جبير بن مطعم ودفن ليلا بالبقيع ، وأخفى قبره ذلك الوقت ، ثم أظهر وقيل : دفن بحش كوكب ، قال ابن قتيبة : هى أرض اشتراها عثمان وزادها فى البقيع ، والحش البستان ، وكوكب اسم رجل من الأنصار ، وقيل : صلى عليه حكيم بن حزام وقيل : المسوربن مخرمة وإنما دفن ليلا للعجز عن إظهار دفنه بسبب غلبة قاتليه .

قال ابن قتيبة : وفى زمن عثمان كانت غزوة الإسكندرية ثم سابور ، ثم أفريقية ، ثم قبرص ، واصطخر الآخرة ، وفارس الأولى ، ثم خوزس ، وفارس الآخرة ، ثم طبرستان ، ودار أبجرد ، وكرمان وسجستان ، ثم الأساورة فى البحر ، وغيرهن ، ثم مَرْو على يد عبد الله بن عامر سنة أربع وثلاثين ، ثم حصر فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين فحصر عشرين يوما فى داره وقتل فيها . . . . وقال الواقدى : حصروه تسعة وأربعين يوما ، وقال الزبير بن بكار : حِصروه شهرين وعشرين يوما .

صفاته وفضائله

كان حسن الوجه رقيق البشرة ، كث اللحية ، أسمر ، كثير الشعر ، بين الطويل والقصير ، وكان محببا فى قريش ، واشترى بئر رومة من يهودى بعشرين ألف درهم وسَبَّلها للمسلمين ، وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا وبخمسين فرسا .

روى فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث أبى موسى الأشعرى الطويل : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بشره بالجنة ، يعنى عثمان وفى صحيحهما ، عن عائشة فى الحديث الطويل أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان ، وقال : ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة .

وفى صحيح البخارى عن عبيد الله بن عدى بن الخيار أن عثمان قال : أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق نبياً ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله ، وآمنت بما بعث به ثم هاجرت الهجرتين ،

وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعته ، فوالله ما عصيته ولا غششته ، حتى توفاه الله تعالى ، ثم أبو بكر مثله ، ثم عمر مثله .

وفى صحيح البخارى أيضاً عن عبيد الله بن عدى أيضاً قال : دخلت على عثمان وهو محصور فقلت له : إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى ، وإنه يصلى لنا إمام فتنة وأنا أتحرج من الصلاة معه . فقال عثمان : إن الصلاة من أحسن ما يعمل الناس ، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم .

وفى صحيح البخارى عن أبى عبد الرحمن السلمى التابعى أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم ، فقال : أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها ؟ قال : فصدقوه بما قال .

وفى صحيح البخارى : عن عمر قال : كنا فى زمن رسول الله ـ ﷺ ـ لا نعدل بأبى بكر أحدا . . ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم .

وفى صحيح البخارى عن أنس قال : صعد النبى صلى الله عليه وسلم أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فرجف ، فقال : اسكن فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان .

وفى كتاب الترمذى عن عبد الرحمن بن خباب - بالخاء المعجمة - السلمى الصُحابى قال : شهدت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان : يارسول الله عَلَيَّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ثم حث على الجيش فقال عثمان علىّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها واقتابها فى سبيل الله . . . فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه . . رواه الترمذى باسناد جيد .

وعن عبدالرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان إلى النبى ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره وهو يقول : ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم . قالها مرتين رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنس قال : لما أمر النبى ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة فبايع الناس ، فقال رسول الله ﷺ إن عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم . رواه الترمذى وقال حديث حسن .- وعن أبى الأشعث الصنعانى أن خطباء قامت بالشام فيهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقام أحدهم رجل يقال له مرة بن كعب(٦٠) ، فقال : لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت ، وذكر الفتن يقربها ، فمر رجل مقنع فى ثوب فقال : هذا يومئذ

(٦٠) مرة بن كعب السلمى . . .
كان يسكن الأردن من الشام ، وكان ينزل البصرة قبلها توفى سنة سبع وخمسين بالأردن .
ذكر ابن الأثير الحديث الذى رواه المؤلف - أسد الغابة جـ ٥ ص ١٤٩

على الهدى فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان ، فأقبلت إليه بوجهى ، فقلت : هذا قال : نعم . . رواة الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال ياعثمان : لعل الله يقمصك قميصا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه حتى يخلعوه . . . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن كليب بن وائل عن ابن عمر قال : ذكر رسول الله ﷺ فتنة ، فقال : يقتل فيها هذا مظلوما ـ لعثمان ـ رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن أبى سلمة مولى عثمان قال : قال عثمان يوم الدار : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد إلىّ عهدا فأنا صابر عليه ـ رواه الترمذى ـ وقال : حديث حسن صحيح .

قال ابن قتيبة كان لعثمان من الأولاد عبدالله الأكبر ، أمه فاختة بنت غزوان ، وعبدالله الأصغر أمه رقية بنت رسول الله ﷺ ، وعمرو ، وأبان ، وخالد ، وعمر ، وسعد ، والوليد ، والمغيرة ، وعبدالملك ، وأم سعيد ، وأم أبان ، وأم عمرو ، وأم عائشة رضى الله عنهم .

وعثمان بن عفان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وأحد أصهار رسول الله ﷺ ، ذكر أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وأبا بكر وعمر ، فقالوا : لى اصبر فإنك تفطر عدنا القابلة ، ثم دعا بمصحف ففتحه فقتل وهو بين يديه ، وأعتق عشرين مملوكا وهو محصور رضى الله عنه .

الباب الثالث
فى ذكر من توفى بالمدينة
من الصحابة فى حياة النبى ﷺ مرتبين على حسب الأسبقية فى الوفاة

« سيرة البراء بن معرور رضى الله عنه »

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة :

البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزى بن جشم بن الخزرج الأنصارى الخزرجى السلمى أبو بشر ـ قال موسى بن عقبة عن الزهرى كان من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة ، وهو أول من بايع فى قول ابن إسحق ، وأول من استقبل القبلة ، وأول من أوصى بثلث ماله ، وهو أحد النقباء .

وقال ابن إسحق : حدثنى معبد بن كعب أن أخاه عبدالله وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه وكان ممن شهد العقبة قال : خرجنا فى حجاج قومنا ، وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا فذكر القصة مطولة فى ليلة العقبة ، قال : وكان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ ـ البراء ابن معرور .

وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه من طريق ابن شهاب عن عبدالرحمن ابن عبدالله بن كعب قال : قال كعب : كان البراء بن معرور أول من استقبل الكعبة حيا ، وحين حضرته الوفاة قبل أن يتوجهها رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمره أن يستقبل بيت المقدس ، فأطاع ، فلما كان

عند موته أمر أهله أن يوجهوه قبل الكعبة .

وروى ابن شاهين بإسناد لين من طريق عبدالله بن أبى قتادة : حدثتنى أمى عن أبى أن البراء بن معرور مات قبل الهجرة ، فوجه قبره إلى الكعبة وكان قد أوصى لرسول الله ﷺ فقبل وصيته ، ثم ردها على ولده وصلى عليه يعنى على قبره ، وكبر أربعا .

وقال الطبرانى من وجه آخر ، عن أبى قتادة : أن البراء بن معرور أوصى إلى النبى ﷺ بثلث ماله يصرفه حيث يشاء ، فرده النبى ﷺ ، قال ابن إسحق وغيره : مات البراء بن معرور قبل قدوم النبى ﷺ وسلم بشهر انتهى .

وقال الحاكم فى مستدركه حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن بطة الأصبهانى ، حدثنا الحسن بن الجهم ، حدثنا الحسين بن الفرج عن محمد ابن الفرج عن محمد بن عمر عن يحيى بن عبدالله بن أبى قتادة عن أبيه عن جده قال : كان موت البراء بن معرور فى صفر قبل قدوم النبى ﷺ بشهر ، وكان أول من تكلم من النقباء يعنى ليلة العقبة ، ثم قال الحاكم : أخبرنى الحسين بن على التميمى ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا عمرو ابن زرارة حدثنا زياد بن عبدالله عن محمد بن إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان البراء بن معرور أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ فى البيعة له ليلة العقبة فى السبعين من الأنصار ، فقام البراء ابن معرور فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجاءنا به ، وكان أول من أجاب وآخر من دعا فأجبنا

الله عز وجل وسمعنا وأطعنا . . . . يامعشر الأوس والخزرج قد أكرمكم الله بدينه فإن أخذتم بالسمع والطاعة والمؤازرة وبالشكر ، فأطيعوا الله ورسوله . ثم جلس ـ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه انتهى .

سيرة كلثوم بن الهدم رضى الله عنه

قال ابن عبدالبر : ـ كلثوم بن الهدم الأنصارى من بنى عمرو بن عوف وينسبونه كلثوم بن الهدم بن امرىء القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف صاحب رحل رسول الله ﷺ ، يعرف بذلك . وكان شيخا كبيرا أسلم قبل نزول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة ، وهو الذى نزل عليه النبى ﷺ فى حين قدومه فى هجرته من مكة إلى المدينة ، اتفق على ذلك ابن إسحاق ، وموسى ، والواقدى ، فأقام عنده أربعة أيام ثم خرج إلى أبى أيوب الأنصارى ، فنزل عليه حتى بنى مساكنه وانتقل إليها ، وقيل : بل كان نزوله فى بنى عمرو بن عوف على سعد بن خيثمة . وقال عمر بن محمد : نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم وكان يتحدث فى منزل سعد بن خيثمة ، وكان يسمى منزل العزاب فلذلك قيل نزل على سعد بن خيثمة . وأقام رسول الله ﷺ ببنى عمرو بن عوف يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وأسس مسجدهم ، وخرج من بنى عمرو فأدركته الجمعة فى بنى سالم ، فصلاها فى بطن الوادى ، ثم نزل على أبى أيوب الأنصارى .

توفى كلثوم بن الهدم قبل بدر بيسير .

وقيل : إن كلثوم بن الهدم أول من مات من أصحاب النبى ﷺ بعد قدومه المدينة لم يدرك شيئا من مشاهده .

وذكر الطبرى أن كلثوم بن الهدم أول من مات من الأنصار بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة ، مات بعد قدومه بأيام ، فى حين ابتدأ بنيان مسجده وبيوته وكان موته قبل موت أبى أمامة أسعد بن زرارة بأيام ، ولم يلبث بعد مقدمه إلا يسيراً حتى مات ثم توفى بعده أسعد بن زرارة انتهى .

سيرة أبي إمامة أسعد بن زرارة رضى الله عنه

قال الحافظ بن حجر فى الإصابة :

أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو إمامة الأنصارى الخزرجى النجارى ، قديم الإسلام ، شهد العقبتين ، وكان نقيبا على قبيلته ، ولم يكن فى النقباء أصغر سناًمنه ويقال : إنه أول من بايع ليلة العقبة .

وقال الواقدى عن عبدالرحمن بن عبدالعزيز عن خبيب عن عبدالرحمن قال : خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبدالقيس إلى مكة يتنافر ان إلى عتبة ابن ربيعة ، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه فعرض عليهما الإسلام وتلا عليهما القرآن فأسلما ولم يقربا عتبة ورجعا إلى المدينة ـ فكانا أول من قدم بالإسلام إلى المدينة .

وأما ابن إسحاق فقال : إن أسعد إنما أسلم فى العقبة الأولى مع النفر ، فالله أعلم ، ووهم ابن منده فقال : كان نقيبا على بنى ساعدة . وقيل : إنه أول من بايع ليلة العقبة .

وقال ابن إسحق : شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة ، وروى أبو داود والحاكم من طريق عبدالرحمن بن كعب بن مالك قال : كنت قائد كعب حين كف بصره فإذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان استغفر لأسعد بن زرارة . الحديث ، وفيه : كان أسعد أول من جمَّع بنا بالمدينة قبل مقدم النبى ﷺ ، فى حرة بنى بياضة فى بقيع الخضمات .

وذكر الواقدى : أنه مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة ـ رواه الحاكم

فى المستدرك من طريق الواقدى عن ابن أبى الرجال ، وفيه : فجاء بنو النجار فقالوا : يارسول الله مات نقيبنا فنقب علينا ، فقال : أنا نقيبكم . . . وذكر ابن إسحق : أنه مات والنبى ﷺ يبنى المسجد . وقال الواقدى : كان ذلك فى شوال . . قال البغوى : بلغنى أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة ، وأنه أول ميت صلى عليه النبى ﷺ .

وروى الواقدى من طريق عبدالله بن أبى بكر بن حزم قال : أول من دفن بالبقيع أسعد بن زرارة .

هذا قول الأنصار ، وأما المهاجرون فقالوا : أول من دفن به عثمان بن مظعون .

وروى الحاكم من طريق السراج فى تاريخه ، ثم من طريق محمد بن عمارة عن زينب بنت نبيط ، أن النبى ﷺ حلى أمها وخالتها رعاثا(٦١) من تبر وذهب فيه لؤلؤ وكان أبوهما أسعد بن زرارة أوصى بهما إلى رسول الله ﷺ .

وقال عبدالرزاق عن معمر عن الزهرى عن أبى أمامة بن سهل قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم على أسعد بن زرارة وكان أحد النقباء ليلة العقبة وقد أخذته الشوكة(٦٢) فكواه . . . . الحديث .

---

(٦١) الرعاث ـ جمع رعثة ـ بفتح الراء وسكون العين وفتحها ـ وهى القرط تحلى به الأذن من أسفلها ، والشنف من أعلاها . والرعثة درة تعلق فى القرط أيضا وقيل : الرعاث الحلى مطلقا

(٦٢) الشوكة : الذبحة

جاء فى أسد الغابة : كان موت أسعد بن زرارة بمرض يقال له الذبحة ، فكواه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيده ومات والمسجد يبنى فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليهود يقولون : أفلا دفع عن صاحبه ؟ وماأملك له ولا لنفسى شيئا ـ أسد الغابة جـ ١ ص ٨٧

وكذلك رواه الحاكم من طريق يونس عن الزهرى .

قلت وهذا هو المحفوظ . ورواه عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى عن أنس - أخرجه الحاكم أيضا وهى شاذة .

ورواه ابن أبى ذئب عن الزهرى عن عروة عن عائشة ، وهى كالأولى ، ورواه زمعة بن صالح عن الزهرى عن أبى أمامة بن سهل عن أبى أمامة أسعد بن زرارة ، وهذا موافق لرواية عبدالرازق لأنه لم يرد بقوله عن أبى أمامة أسعد بن زرارة الراوية ، وإنما أراد أن يقول عن قصة أسعد بن زرارة والله أعلم .

وقد اتفق أهل المغازى والتواريخ على أنه مات فى حياة النبى ﷺ انتهى المراد منه .

وقال الحاكم فى مستدركه حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن عبدالجبار ، حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحق ، فقال : حدثنى محمد بن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبى أمامة أن عبدالرحمن بن كعب بن مالك أخبره قال : كنت قائد أبى بعد ما ذهب بصره فكان لا يسمع الأذان يوم الجمعة إلا قال رحمة الله على أسعد بن زرارة ، فقلت بعد حين لو سألت أبى ما شأنه إذا سمع الأذان قال : رحمة الله على أسعد بن زرارة ، فقلت إنه لتعجبنى صلاتك على أبى أمامة كلما سمعت الأذان بالجمعة ، قال أى بنى - كان أول من جمع لنا الجمعة بالمدينة فى حرة بنى بياضة فى بقيع يقال له الخضمات ، قلت : وكم أنتم يومئذ قال أربعون رجلا انتهى .

سيرة عثمان بن مظعون رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو السائب عثمان بن مظعون بالظاء المعجمة بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحى السيد الفاضل .

كان من السابقين إلى الإسلام . . . ذكر ابن سعد بإسناده أن عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبا سلمة ، وأبا عبيدة بن الجراح ، رضى الله عنهم أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا فى ساعة واحدة فى أول الإسلام قبل دخول رسول الله ـ ﷺ ـ دار الأرقم ، وأن عثمان بن مظعون رضى الله عنه هاجر الهجرتين إلى الحبشة . ثم هاجر إلى المدينة ، وأنه حرم الخمر فى الجاهلية ، وقال : لا أشرب شيئاً يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدون منى ، ويحملنى على أن أنكح كريمتى .

وأن النبى ﷺ قال : إن عثمان بن مظعون لحيى ستِّير(٦٣) . وأن النبى ﷺ قال له : أما لك فى أسوة ؟ فقال : بأبى وأمى فما ذاك ؟ قال : بلغنى أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، قال : إنى أفعل ذلك . . . . قال : لا ـ إن لعينك عليك حقا ، وإن لجسدك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا فصل ونم ، وصم وأفطر .

وهاجر عثمان وأخواه قدامة وعبدالله ابنا مظعون والسائب بن عثمان بن مظعون من مكة جميعا إلى المدينة ، فنزلوا على عبدالله بن سلمة

---

(٦٣) حيى ستير : وصفه بالحياء والستر . كثير الحياء والستر على غيره .

العجلانى[٦٤] وقيل على خذام بن وديعة[٦٥] وآخى رسول الله ﷺ بين عثمان بن مظعون وأبى الهيثم بن التيهان[٦٦] الأنصارى .

وشهد عثمان بدراً وتوفى فى شعبان بعد سنتين ونصف من الهجرة وصلى عليه رسول الله ﷺ ، ودفن بالبقيع ، وهو أول من دفن فيه ، وأول من توفى من المهاجرين بالمدينة .

وقال النبى ﷺ هذا فرطنا[٦٧] ، ووضع عند رأسه حجراً . . . . . وفى الحديث : أن النبى ﷺ لما توفيت بنته[٦٨] قال : الحقى سلفنا الصالح عثمان ابن مظعون .

---

(٦٤)عبد الله بن سلمة بن مالك العجلانى الأنصارى الأوسى شهد بدرا وقتل فى أحد شهيدا .

واستأذنت أمه فى نقله الى المدينة فأذن لها ، فحمل هو والمجذر بن زياد على ناضح وكان عبد الله قليل اللحم ، والمجذر جسيما ، ولكنهما اعتدلا على الناضح فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ساوى بينهما عملهما ـ أسد الغابة جـ ٣ ص ٢٦٦

(٦٥) خذام بن وديعة الأنصارى الأوسى وقيل : خذام بن خالد وكنيته أبو وديعة وهو من بنى عمرو بن عوف الخزرجى .

وقيل : ان الذى نزل عليه عثمان بن عفان لاعثمان بن مظعون .

وله ابنة اسمها خنساء أراد أبوها أن يزوجها وهى ثيب من رجل لم ترتضه فذهبت للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرد نكاحه ، فخطبها أبو لبابة فتزوجته فولدت له السائب الذى كنيت به ـ أسد الغابة جـ ٢ ص ١٢٥

(٦٦) أبو الهيثم مالك بن التيهان بن مالك الأنصارى الأوسى . له ترجمة بالكتاب .

(٦٧) فرطنا : الفرط ـ بفتحتين ـ المتقدم فى طلب الماء يهىء الدلاء والرثاء ويقال : فرط القوم فروطا من باب قعد اذ تقدم لذلك ، ويستوى فيه الواحد والجمع ، يقال : رجل فرط وقوم فرط ، ومنه يقال للطفل الميت : اللهم اجعله فرطا أى أجرا متقدما .

(٦٨) كانت هذه البنت زينب ـ رضى الله عنها ـ أسد الغابة جـ٣ ص ٦٠٠

ووقف النبى ﷺ على شفير قبره .

وكان من أشد الناس اجتهاداً فى العبادة يصوم النهار ، ويصلى الليل ، ويجتنب الشهوات ، ويعتزل النساء ، وفى صحيح البخارى أن أم العلاء الأنصارية قالت : رأيت لعثمان بن مظعون عينا تجرى فجئت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال : ذاك عمله انتهى .

وقال الحاكم حدثنا أبو عبدالله الأصبهانى ، ثنا الحسن بن الجهم ،ثنا★ الحسين بن الفرج ، ثنا محمد بن سعد عن محمد بن عمر ، قال أبو بكر بن عبدالله بن أبى سبرة ، عن عاصم بن عبيدالله ، عن عبيدالله بن أبى رافع ، عن أبيه رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يرتاد لأصحابه مقبرة يدفنون فيها ، فكان قد طلب نواحى المدينة وأطرافها ثم قال : أمرت بهذا الموضع ، يعنى البقيع ، وكان يقال له : بقيع الخبخبة(٦٩) ، وكان أكثر نباته الفاقة(٧٠) ، وكان أول من قبر هناك عثمان بن مظعون ـ رضى الله عنه ـ فوضع رسول الله ﷺ حجرا عند رأسه وقال : هذا قبر فرطنا ، وكان إذا مات المهاجر بعده قيل يارسول الله : أين تدفنه ؟ فيقول : عند فرطنا عثمان بن مظعون .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان ، ثنا معاوية بن هشام ، ثنا عاصم بن عبيدالله عن القاسم بن محمد عن عائشة

★ من المعروف عند علماء الحديث : أن كلمة « ثنا » اختصار لكلمة حدثنا وكلمة « نا » اختصار لكلمة أخبرنا .

(٦٩) وسمى بعد ذلك بقيع الغرقد

(٧٠) فى لسان العرب : الفاق : البان واحدة بانة

رضى الله عنها قالت : قَبَّلَ رسول الله ﷺ عثمان بن مظعون بعد ما مات .
هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصفار ، ثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل ، ثنا حبان بن هلال ثنا حفاد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأته : هنيئاً لك بالجنة ياعثمان بن مظعون فنظر إليها رسول الله ﷺ وقال : وما يدريك ؟ قالت : يارسول الله فارسك وصاحبك . فقال رسول الله ﷺ : إنى رسول الله وما أدرى ما يفعل بى . فأشفق الناس على عثمان ، فلما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : لحقت بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ، فبكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه ، وأخذ رسول الله ﷺ يده وقال : مهلا ياعمر انتهى .

« سيرة عبدالله بن جحش رضى الله عنه »

قال الحاكم : سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج كنيته أبوسهل رضى الله عنه .

حدثنا أبوعبدالله الأصبهانى ، ثنا عبدالله بن محمد بن ذكريا ، ثنا سليمان ابن داود ، ثنا محمد بن عمر قال : حدثنى أبو بكر بن عياش بن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده قال : تجهز سعد بن مالك ليخرج إلى بدر فمرض فمات فموضع قبره عند دار ابن قارظ ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره انتهى[٧١] .

---

(٧١) وترك سعد بن مالك من بعده ابنه سهلا ، الذى كنى به سعد فكان يقال له : أبا سهل ، وكان اسم سهل حزنا فسماه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سهلا ـ وستأتى ترجمة سهل بعد .

سيرة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ، أبو عمارة ، عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما ثُوَيْبة مولاة أبى لهب ، كما ثبت فى الصحيحين ، وقريبه من أمه أيضاً ، لأن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم النبى صلى الله عليه وسلم .

ولد قبل النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وقيل بأربع ، وأسلم فى السنة الثانية من البعثة ولازم نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاجر معه .

وقد ذكر ابن إسحق قصة إسلامه مطولة . وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة ، وشهد بدرا وأبلى فى ذلك ، وقتل شيبة بن ربيعة ، وشارك فى قتل عتبة بن ربيعة أو بالعكس ، وقتل طعيمة بن عدى .

وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء وأرسله فى سرية[٧٢] فكان ذلك أول لواء عقد فى الاسلام ـ فى قول المدائنى .

---

(٧٢) كانت هذه السرية الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد ، فلقى حمزة أبا جهل بن هشام فى ثلثمائة راكب من أهل مكة ، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى ولم يحدث قتال . ويقال : ان راية حمزة هذه كانت أول راية عقدها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان ذلك فى ربيع الأول فى أول العام الثانى من الهجرة الشريفة . سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٢٠

واستشهد بأحد . . . وقصة قتل وحشى(٧٣) له أخرجها البخارى من حديث وحشى ، وكان ذلك فى النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فعاش دون الستين .

ولقبه النبى صلى الله عليه وسلم ـ أسد الله ـ وسماه سيد الشهداء .

وقال الحاكم فى المستدرك حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحق قال : حدثنى رجل من أسلم وكان واعية : أن أبا جهل اعترض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ومولاة لعبد الله ابن جدعان التيمى فى مسكن لها فوق الصفا . . تسمع ذلك ، ثم انصرف إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنصٍ له ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادى قريش ، وكان أشدها شكيمة ، وكان يومئذ مشركاً على دين قومه ، فجاءته المولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجع إلى بيته ،

---

(٧٣) وحشى بن حرب الحبشى ـ من سودان مكة ، وكان مولى لطعيمة بن عدى وقيل : مولى لجبير بن مطعم بن عدى . أغراه سيده بقتل حمزة ـ رضى الله عنه ـ بالمال والحرية ـ كما أغرته هند بنت عتبة بحليها إن قتله ، فتمكن من قتله . وأهدر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ دمه يوم الفتح ، ولكنه هرب حتى جاء الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة فأسلم . فعفا عنه ، وقال له : غيب وجهك عنى . وحاول وحشى أن يكفر عن ذنبه هذا بالجهاد فشارك فى حرب المرتدين واستطاع أن يقتل مسيلمة الكذاب فى موقعة اليمامة . ولذلك كان يقول : قتلت خير الناس وشر الناس أسد الغابة ٥ / ٤٣٨ ـ

فقالت : يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد من أبي الحكم آنفاً ؟ . . .

وجده ههنا فآذاه وشتمه ، وأسمعه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم . . . . ولم يتكلم محمد .

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله من كرامته ، فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالبيت ، متعمداً لأبي جهل أن يقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً فى القوم فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه على رأسه ضربة مملوءة ، وقامت رجال من قريش من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقالوا ما نراك يا حمزة إلا صبأت ، فقال : حمزة وما يمنعنى وقد استبان لى ذلك منه ؟ أنا أشهد أنه رسول الله ، وأن الذى يقول حق ، فوالله لا أنزع فامنعونى إن كنتم صادقين .

فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة ، لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً .

فلما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولونه وينالون منه وأنشد حمزة حين أسلم رجزا(٧٤) .

---

(٧٤) فى الروض الأنف للسهيلى : قال حمزة حين أسلم :

حمدت الله حين هدى فؤادى ... الى الاسـلام والديـن الحنيف
لديـن جـاء مـن رب عـزيز ... خـبير بالعبـاد بهـم لطـيف

فى أبيات أخرى ـ الروض الأنف جـ ٢ ص ٤٩

قال ثم رجع حمزة إلى بيته ، فأتاه الشيطان ، فقال : أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابىء وتركت دين آبائك ؟ الموت خير لك مما صنعت .

فأقبل على حمزة شُبَه ، فقال : ما صنعت ؟ اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه فى قلبى ، وإلا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجاً .

فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح ، فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ابن أخى إنى وقعت فى أمر لا أعرف المخرج منه ، وإقامة مثلى على ما لا أدرى ما هو أرشد أم غى أمر شديد ، فحدثنى حديثاً فقد اشتهيت يا ابن أخى أن تحدثنى ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه ، وخوفه وبشره ، فألقى الله فى نفسه الايمان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أشهد إنك لصادق شهادة المصدق والعارف ، فأظهر يا ابن أخى دينك ، فوالله ما أحب أن لى ما ألمعت الشمس وإنى على دينى الأول .

قال : فكان حمزة ممن أعز الله به الدين .

حدثنا أبو العباس ، ثنا سعيد بن أحمد أبو عمر الخجوانى ، ثنا وكيع ابن الجراح ، ثنا قدامة بن موسى الجمحى عن عبد الله بن على بن الحسين عن أبيه عن جده ، قال : جاء على وحمزة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقد اغتسلا فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف صنعتما ؟ قال أحدهما : يا رسول الله سترته بالثوب ، وقال الآخر : ففعلت مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو فعلتما غيرُ ذلك لسترتكما . هذا حديث صحيح الإسناد . ولم يخرجاه .

حدثنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا عثمان بن شاذان الجوهرى حدثنا معاوية بن عمرو عن ابن إسحق الفزارى عن ابن عون عن عمير ابن إسحق عن سعد بن أبى وقاص ، قال : كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : أنا أسد الله . . صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد ثنا الحسن بن الجهم ، ثنا الحسين ابن الفرج ثنا محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : لما أصيب حمزة جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لن أصاب بمثلك أبداً ، ثم قال لفاطمة ولعمته صفية رضى الله عنهما : أبشرا أتانى جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، ثنا أحمد بن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبى إسحق عن حارثة بن مضرب عن على رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ناد حمزة فكان أقربهم إلى المشركين من صاحب الجمل الأحمر ، فقال لى : حمزة هو عتبة بن ربيعة ، وهو ينهى عن القتال ، وهو يقول : إنى أرى قوماً لا تصلون إليهم وفيكم خير ، يا قوم اعصبوها اليوم بى وقولوا : جبن عتبة بن ربيعة وقد علمتم أنى لست بأجبنكم فسمع بذلك أبو جهل فقال : أنت تقول هذا لو غيرك قال ؟ قد ملئت رعبا ، فقال : إياى تعنى يا مغرور . قال فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار ، فقال

عتبة : لا نريد هؤلاء ، ولكن من يبارزنا من أبناء بنى عبد المطلب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة ، قم يا عبيدة ، قم يا على ، فبرز حمزة لعتبة ، وعبيدة لشيبة ، وعلى للوليد ، فقتل حمزة عتبة ، وقتل على الوليد ، وقتل عبيدة شيبة ، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها ، واستنقذه على وحمزة ، حتى توفى بالصفراء ، صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

أخبرنا أبو العباس المحبوبى ، ثنا سعيد بن مسعود ، ثنا عبد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد فسمع نساء بنى عبد الأشهل يبكين على هلكاهن ، فقال ؛ لكن حمزة لا بواكى له ، فجئن نساء الأنصار فبكين على حمزة عنده ، ورقد فاستيقظ وهن يبكين ، فقال : يا ويلهن إنهن لهاهنا حتى الآن ، مروهن فليرجعن ولا يبكين على هالك بعد اليوم . . . صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

حدثنى أبو على الحافظ ، أنا حمد بن محمد بن عمر بن بسطام المروزى ، ثنا أحمد بن سيار ومحمد بن الليث قالا : ثنا رافع بن أشرس المروزى ، ثنا حفيد الصفار على إبراهيم الصايغ عن عطاء عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله . . . . صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

أخبرنا أحمد بن عثمان بن يحيى المقرىء ببغداد ثنا إبراهيم بن عبد الرحيم

بن دنوقا ، ثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطى ، ثنا عبد الحميد بن جعفر ، ثنا محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قتل حمزة ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غسلته الملائكة صحيح الإسناد ولم يخرجاه(٧٥) .

أخبرنا عثمان بن أحمد بن السماك ، ثنا عبد الملك بن محمد الرقاشى ، ثنا أحمد بن عبد الرحمن اللهبى ، ثنا عبد العزيز بن محمد عن حرام بن عثمان عن عبد الرحمن الأغر عن أبى سلمة بن زيد رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بنت حمزة ـ قبيصة ـ حتى وقف على الباب فقال : السلام عليكم أثَمَّ أبو عمارة ؟ فقالت لا والله بأبى أنت وأمى ، خرج عامداً نحوك فأظنه أخطأك فى بعض أزقة بنى النجار أفلا تدخل بأبى أنت وأمى يا رسول الله ؟ فقال : هل عندك شىء ؟ قالت : نعم فدخل فقربت إليه حيسا(٧٦) ، فقالت : كل بأبى أنت وأمى يا رسول

---

(٧٥) الذى ورد فى أن الملائكة غسلته هو حنظلة بن أبى عامر وهو الذى يلقب بأنه غسيل الملائكة . وكانت تفتخر به الأوس يقولون : منا غسيل الملائكة حنظلة ذلك أنه سمع الصيحة للحرب فخرج وهو جنب لم يتمهل حتى يغتسل ، فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن استشهد : ان صاحبكم لتغسله الملائكة . ـ أسد الغابة جـ ٢ ص ٦٦

(٧٦) الحيس : تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ، ويعجنان بالسمن ، ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد ، وربما جعل معه سويق . والسويق طعام يصنع من الشعير أو الحنطة .

الله ، هنيئاً لك ومريئاً ، فقد جئت وأنا أريد أن آتيك وأهنئك وأمرئك[٧٧] .

أخبرنى أبو عمارة أنك أعطيت نهراً فى الجنة يدعى الكوثر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وآنيته أكثر من عدد نجوم السماء ، وأحبُّ وارده علىَّ قومك ، صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصفانى ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا أسامة بن زيد عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ مر بحمزة يوم أحد وقد جدع ومُثِّلَ به ، فوجد[٧٨] عليه النبى أشد الوجد ثم كفنه فى نمرة[٧٩] . صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ ، ثنا يعقوب بن حميد ابن كاسب ، ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : ولد لرجل منا غلام فقالوا : ما نسميه ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : سموه بأحب الأسماء إلىّ حمزة بن عبد المطلب ، ثم قال الحاكم رحمه الله : قد قصر هذا الراوى المجهول برواية الحديث عن ابن عيينة والقول فيه قول يعقوب بن حميد ، وقد كان أبو أحمد الحافظ يناظر فى أن البخارى قد روى عنه فى الجامع الصحيح . . . أخبرنى أحمد بن كامل

---

(٧٧) أمرئك . من مرؤ الطعام مراءة وأمرأنى الطعام : هنأنى وأصبح مرئيا . واستمرأته وجدته مريئا .

(٧٨) وجد : حزن حزنا شديد

(٧٩) النمرة ـ بفتح النون وكسر الميم ـ كساء فيه خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب .

القاضى ، ثنا الهيثم بن خلف الدورى ثنا محمد بن المثنى حدثنى عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى ثنا ربيعة بن كلثوم عن سلمة بن وهران عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكىء على سرير - صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

أخبرنا أبو جعفر البغدادى ، حدثنا أبو علاثة ، ثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة رضى الله عنه فى تسمية من شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وقتل يوم أحد وهو ابن أربع وخمسين سنة .

حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفى ، ثنا محمد بن عبد الوهاب الحضرمى ، ثنا هارون بن إسحق الهمدانى ، ثنا عبد الله بن نصير عن أبى حماد الحنفى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضى الله عنه قال : لما جرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بكى ، فلما رأى أمثاله[٨٠] شهق .

حدثنا أبو بكر بن إسحق ، ثنا محمد بن النضر ، ثنا خالد بن خداش ، ثنا صالح المرى عن سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر يوم أحد إلى حمزة ، وقد قتل ومثل به ، فرأى منظراً لم ير منظراً قط أوجع لقلبه منه ولا أوجل ، فقال : رحمة الله عليك قد كنت وصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات . . ثم حلف وهو

---

(٨٠) (الأمثال) التمثيل بجثته ومافعله المشركون فيها من تشويه وتقطيع .

وقف مكانه والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل القرآن وهو واقف مكانه لم يبرح .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (٨١)

حتى ختم السورة ، وكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وأمسك عما أراد .

حدثني محمد بن صالح بن هانى ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى الشهيد ، ثنا أحمد بن يونس ، ثنا أبو بكر بن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قتل حمزة أقبلت صفية تطلبه لا تدرى ماصنع ، فلقيت عليا والزبير ، فقال على للزبير : اذكر لأمك ، وقال الزبيرلعلى ؛ لا . . . . . أذكر أنت لعمتك . قالت : ما فعل حمزة ؟ فأرياها أنهما لا يدريان ، فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني أخاف على عقلها ، فوضع يده على صدرها ودعا فاسترجعت : وبكت ، ثم جاء فقام عليه وقد مثل به . . ثم أمر بالقتلى فجعل يصلى عليهم ، فيضع تسعة وحمزة رضي الله عنه معهم ، فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون

---

(٨١) النحل الآيات من ١٢٦ : ١٢٨

ويترك حمزة ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات ، حتى فرغ منهم ،

حدثنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله إملاءً فى المحرم سنة ثلاث وأربع مائة أخبرنى أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطرى ببغداد ، ثنا عبيد بن شريك ، ثنا أبو صالح الفراء ، ثنا أبو إسحق الفزارى عن أبى حماد الحنفى عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول : فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد عمه حمزة حين فاء الناس من القتال قال : فقال رجل رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول أنا أسد الله وأسد رسوله ، اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يقصد

أبا سفيان وأصحابه ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فلما رأى جبهته بكى ، ولما رأى ما مثل به شهق ، ثم قال : ألا كفن ؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب ، قال جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة . . . . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى ، ثنا إبراهيم بن عبد الله المصرى ، ثنا إبراهيم بن بشار الرمادى ، ثنا سفيان بن عيينة ، ثنا كُثَيِّر النواء ، عن المسيب بن نجية ، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ؛ كل نبى أعطى سبعة رفقاء ، وأعطيت بضعة عشر ، فقيل لعلى : من هم ؟ فقال : أنا وحمزة وابناى ، ثم ذكرهم . . . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه انتهى باختصار .

سيرة عبد الله بن جحش رضى الله عنه

قال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب

عبد الله بن جحش بن رياب(٨٢) بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى .

أمه أميمة بنت(٨٣) عبد المطلب . وهو حليف لبنى عبد شمس ، وقيل حليف لحرب(٨٤) بن أمية .

أسلم فيما ذكر الواقدى قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وكان هو وأخوه أبو أحمد بن جحش من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين ، وأخوهما عبيد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة ، ومات بها نصرانياً ، وبانت منه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم .

وأخواتهم زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأم حبيبة ، وحمنه .

وكان عبد الله ممن هاجر إلى أرض الحبشة مع إخوته أبى أحمد وعبيد الله ابن جحش ، ثم هاجر إلى المدينة واستشهد يوم أحد . . . ويعرف بالمجدع فى الله ، لأنه مُثِّل به يوم أحد وقطع أنفه .

---

(٨٢) رياب ـ براء مكسورة بعدها ياء فألف فناء ، وفى سيرة بن هشام رئاب ـ وغنم ـ بفتح الغين بعدها نون ساكنة .

(٨٣) أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو ابن عمة الرسول

(٨٤) واذا كان حليفا لحرب فهو حليف لعبد شمس لأنه منهم

روى مجاهد عن زياد بن علاقة عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ، وقال : لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم ولكنه أسبركم للجوع والعطش فبعث عبد الله بن جحش . وروى عاصم الأحول عن الشعبى أنه قال : أول لواء[٨٥] لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش حليف بنى أمية .

قال ابن إسحق : بل أول لواءٍ لواء عبيدة بن الحارث ، وقال المدائنى : بل لواء حمزة .

وعبد الله بن جحش هذا هو أول من سن الخمس من الغنيمة للنبى صلى الله عليه وسلم ، من قبل أن يفرض الله الخمس ، فأنزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس[٨٦] . وإنما كان قبل ذلك المرباع[٨٧] ، وقال الواقدى عن أشياخه كان فى الجاهلية المرباع .

---

(٨٥) بعثه فى رجب مرجعه من بدر الأولى ، ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب معه كتابا أمره ألاينظر فيه الا بعد مسيرة يومين فيمضى فيه ولايستكره أحدا . ونظر فيه كما قال له : فوجد فيه أمرا بالتوجه الى نخلة بين مكة والطائف . . . سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٢٣ ـ

(٨٦) هى قوله ـ تعالى ـ « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول . . » الى آخر الآية الأنفال ٤١

(٨٧) الرباع ربع الغنيمة للرئيس ، ولهم فى تقسيم مايغنمون بيت مشهور هو :

لك الرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

فالمرباع : الربع ـ والصفايا ـ مايصطفيه ، وحكمك : مايحكم به لنفسه أو لغيره ، والنشيطة مايغنمه الغزاة فى الطريق قبل الهدف ، والفضول : مايفضل بعد القسمة

والبيت المذكور لعبد الله بن عنمه الضبى يخاطب بسطام بن قيس ـ لسان العرب مادة نشط ـ

فلمَّا رجع عبد الله بن جحش من سريته خَمَّس ما غنم ، وقسم سائر الغنيمة فكان أول من خمس في الإسلام ، ثم أنزل الله تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية .

وروى ابن وهب قال : أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط عن إسحق ابن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تأتي فندعو الله تعالى ؟ فَخَلَوَا في ناحية فدعا سعد قال : يارب ، إذا لقيت العدو غدا فلقِّني رجلاً شديداً بأسه شديداً حَرَدُه أقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر ، حتى أقتله وآخذ سلبه ، فأمَّنَ عبد الله بن جحش ثم قال : اللهم ارزقني غداً رجلاً شديداً حَرَدُه أقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي .

وأذنى فإذا لقيتك قلت : ياعبد الله فيم جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفى رسولك فتقول : صدقت .

قال : كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتى ، لقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه معلقان جميعا فى خيط .

وذكر الزبير فى الموفقيات : أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار فى يده سيفاً وكان يسمى العرجون ، ولم يزل يتناول حتى بيع بمائتى دينار .

ويقال : إنه قتله يوم أحد الأخنس بن شريق الثقفى ، وهو يوم قتل ابن نيف وأربعين سنة .

قال الواقدى : دفن هو وحمزة فى قبر واحد انتهى .

« سيرة مصعب بن عمير رضى الله عنه »

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة .

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى بن كلاب العبدرى ، أحد السابقين الى الإسلام ، يكنى أبا عبد الله ، أسلم قديما ، قال أبو عمر أسلم قديما والنبى صلى الله عليه وسلم فى دار الأرقم ، وكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه ، فعلمه عثمان بن طلحة فأعلم أهله فأوثقوه ، فلم يزل محبوسا الى أن هرب مع من هاجر الى الحبشة ، ثم رجع الى مكة فهاجر الى المدينة ، وشهد بدراً ، ثم شهد أحدا ومعه اللواء ، فاستشهد .

وذكر محمد بن إسحق عن صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد ابن أبى وقاص قال : كان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجوده حلة مع أبويه .

وأخرج الترمذى بسند فيه ضعف عن على قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير فبكى للذى كان فيه من النعمة ، ولما صار(٨٨) إليه .

وفى الصحيح عن حبان أن مصعبا لم يترك الا ثوبا فكان إذا غطوا رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطوا رجليه خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلوا على رجليه شيئا من الإذخر .

وقال ابن اسحق فى المغازى عن يزيد بن أبى حبيب : لما انصرف الناس عن العقبة بعث النبى صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير

---

(٨٨) أود هذا الخبر بطوله ابن الأثير فى أسد الغابة وعلق عليه المحقق بقوله : قال الترمزى : هذا حديث حسن غريب .

يفقههم ، وكان مصعب هاجر الى الحبشة الهجرة الأولى ثم رجع الى مكة ثم هاجر الى المدينة .

وفى صحيح البخارى عن البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم . . . .

وقال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب : مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد الدار بن قصى القرشى العبدرى يكنى أبا عبد الله كان من جلة الصحابة وفضلائهم ، وهاجر الى أرض الحبشة فى أول من هاجر إليها ، ثم شهد بدراً ولم يشهد بدراً من بنى عبد الدار إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة(٨٩) ، ويقال : ابن حريملة .

(٨٩) سويبط بن حرملة ، وقيل : سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك من بنى عبد الدار اسلم قديما ، وهاجر الى الحبشة ، وشهد بدرا ، وهو الذى سار مع أبى بكر ونعيمان الى الشام فباعه نعيمان .

وقصة ذلك :

خرج أبوبكر وسويبط ونعيمان الى الشام ، وكان سويبط على الزاد ، فجاءه نعيمان وقال له : أطعمنى ، فقال : لا حتى يجيىء أبوبكر .

وكان نعيمان مضحاكا ، فقال : لأغيظنك . فجاء الى ناس جلبوا ظهرا فقال لهم : ابتاعوا منى غلاما عربيا فارها ، وهو ذو لسان ، ولعله يقول : أنا حر . فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوه ، لاتفسدوا على غلامى .

فقالوا : بل نبتاعه منك بعشر قلائص ، فأقبل بها يسوقها ، وأقبل بالقوم حتى عقلها ، ثم قال : دونكم الغلام ، هو هذا .

فجاء القوم لسويبط ، وقالوا : قد اشتريناك .

فقال سويبط : هو كاذب ـ انا رجل حر .

فقالوا : قد أخبرنا خبرك . فطرحوا الحبل فى عنقه ومضوا به .

وجاء أبو بكر ، فانطلق هو أصحابه ، فردوا القلائص وأخذوا سويبطا . فلما عادوا الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبروه . فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ، من هذه .

أسد الغابة ص ٢ ص ٤٨٧ ، ص ٥ ص ٣٥١

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث مصعب بن عمير الى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ، ويفقهم فى الدين ، وكان يدعى القارىء والمقرى ، ويقال : إنه أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة .

وقال البراء بن عازب أول من قدم علينا من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار بن قصى ، ثم أتانا بعده أم مكتوم ، ثم أتانا بعده عمار بن ياسر وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا رضى الله عنهم ، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم علينا مع أبى بكر رضى الله عنه .

وقتل مصعب بن عمير يوم أحد شهيداً ، وقتله ابن قميئة الليثى فيما قال ابن إسحق ، وهو يومئذ ابن أربعين سنة وأزيد شيئا ، ويقال إن فيه نزلت وفى أصحابه .

(من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه[٩٠]) الآية .

أسلم بعد دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . . . ذكر الواقدى عن إبراهيم بن محمد العبدى عن أبيه قال : كان مصعب بن عمير فتى مكة شباباً وجمالا وتيها ، وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب ، وكان أعطر أهل مكة ، يلبس الحضرمى من النعال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره ويقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير ، فبلغه أن رسول الله

---

(٩٠) الأحزاب ٢٣

صلى الله عليه وسلم يدعو الى الإسلام فى دار الأرقم ، فدخل فأسلم وكتم إسلامه ، خوفا من أمه وقومه ، فكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراً ، فبصر به عثمان بن طلحة يصلى ، فأخبر به قومه وأمه فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوسا إلى أن خرج إلى أرض الحبشة .

أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، ثنا محمد بن بكير التمار ، حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبى وائل عن خباب قال : قتل مصعب بن عمير يوم أحد ولم يكن له إلا نمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه الإذخر انتهى .

« سيرة سعد بن الربيع الأنصارى رضى الله عنه »

قال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب .

سعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك ابن امرىء القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى ، عقبى بدرى .

كان أحد نقباء الأنصار ، وكان كاتباً فى الجاهلية ، وشهد العقبة الأولى والثانية ، وشهد بدراً ، وقتل يوم أحد شهيداً وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس فى القتلى ، فقال : من يأتينى بخبر سعد بن الربيع ؟ فقال رجل : أنا ، فذهب يطوف بين القتلى ، فوجده وبه رمق ، فقال له سعد : ماشأنك ؟ فقال له الرجل : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك ، فقال : فاذهب إليه فأقرئه منى السلام ، وأخبره أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة ، وإنى قد أنفذت مقاتلى ، وأخبر قومك أنهم لاعذر لهم عند الله إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد منهم حى هكذا .

ذكر مالك هذا الخبر ولم يسم الرجل الذى ذهب ليأتى بخبر سعد بن الربيع وهو أبى بن كعب ، وذكر ذلك ربيح بن عبدالرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن جده .

وفى هذا الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : من يأتينى بخبر سعد بن الربيع فإنى رأيت الأسنة قد أشرعت إليه ، فقال أُبَيّ بن كعب : أنا ، وذكر الخبر ، وفيه : اقرأ على قومى السلام وقل لهم : يقول

لكم سعد بن الربيع الله الله وماعاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ، فو الله مالكم عند الله عذر إن خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف .

قال أبي : فلم أرجع حتى مات رحمه الله فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : رحمه الله نصح لله ولرسوله حياً وميتاً .

وقال ابن إسحق : دفن سعد بن الربيع وخارجة بن زيد بن أبي زهير فى قبر واحد .

وخلّف سعد بن الربيع بنتين فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلثين ، فكان ذلك أول بيانه للآية فى قوله عز وجل .

(فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك[٩١])

وفى ذلك نزلت الآية ، وبذلك علم مراد الله منها ، وعلم أنه أراد بقوله فوق : اثنتين فما فوقهما وذلك أيضاً عند العلماء قياس على الأختين ، إذ لإحداهما النصف وللاثنتين الثلثان ، فكذلك الابنتان انتهى .

---

(٩١) النساء ١١

« سيرة اليمان والد حذيفة رضى الله عنهما »

قال الحافظ بن حجر فى الإصابة .

هو حسيل بالتصغير ويقال بالتكبير ابن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس المعروف باليمان العبسى ـ بسكون الموحدة ـ والد حذيفة بن اليمان ، استشهد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد وقع ذكره فى صحيح مسلم من طريق أبى الطفيل عن حذيفة بن اليمان قال : مامنعنى أن أشهد بدراً إلا أنى خرجت أنا وأبى حسيل ، فأخذنا كفار قريش فقالوا : إنكم تريدون محمداً ، فقلنا : مانريده فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه . فأتينا رسول الله ـ ﷺ ـ فأخبرناه ، فقال : انصرفا الحديث .

وقال ابن إسحق فى المغازى عن عاصم بن عمرو عن محمود بن لبيد لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل بن جابر وهو والد حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش إلى الآطام الحديث .

وروى البخارى بعض هذه القصة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى حديث أوله . . . . لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح إبليس أى عباد الله أخراكم ، فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأخراهم ، فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال : أى عباد الله أبى أبى ، فوالله ما احتجزوا عنه حتى قتلوه فقال : حذيفة غفر الله لكم ، قال عروة فمازال فى حذيفة منه بقية خير حتى لحق بالله . . . . وروى السراج فى تاريخه من طريق

عكرمة : أن والد حذيفة ابن اليمان قتل يوم أحد قتله رجل من المسلمين ، وهو يظنه من المشركين ، فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجاله ثقات مع إرساله ، وله شاهد . . . أخرجه ابن إسحق الفزارى فى كتاب السير ، عن الأوزاعى عن الزهرى قال : أخطأ المسلمون بأبى حذيفة يوم أحد حتى قتلوه ، فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فبلغت النبى صلى الله عليه وسلم فزاده عنده خيراً ، ووداه من عنده انتهى .

الباب الرابع

فصل فى ذكر شهداء أحد إجمالا

قال ابن هشام ناقلا عن ابن إسحق مانصه : واستشهد من المسلمين يوم أحد من المهاجرين من قـــريش من بنى هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ـ حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضى الله عنه ، قتله وحشى غلام جبير بن مطعم .

ومن بنى أمية بن عبد شمس ـ عبد الله بن جحش حليف لهم من بنى أسد ابن خزيمة .

ومن بنى عبد الدار بن قصى ـ مصعب بن عمير ، قتله ابن قميئة الليثى .

ومن بنى مخزوم بن يقظة ـ شماس بن عثمان .

ومن الأنصار من بنى عبد الأشهل عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث أنس بن رافع وعمارة بن زياد بن السكن .

قال ابن هشام : السكن بن رافع بن امرىء القيس ويقال السمن .

قال ابن إسحق وسلمة بن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش .

قال ابن إسحق : وقد زعم لى عاصم بن عمر بن قتادة أن أباهما ثابتا قتل يومئذ ، ورفاعة بن وقش وحسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان ، أصابه المسلمون فى المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه ، وصيفى بن قيظى ، وخباب بن قيظى ، وعباد بن سهل ، والحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا .

ومن أهل راتج إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل ،.. وعبيد بن التيهان .

قال ابن هشام ويقال : عتيك بن التيهان ، وحبيب بن يزيد بن تيم ، ثلاثة نفر .

ومن بنى ظفر يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع .

ومن بنى عمر بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد ـ أبو سفيان بن الحارث ابن قيس بن زيد ، وحنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن نعمان بن مالك وهو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثى .

قال ابن هشام : قيس بن زيد بن ضبيعة ، ومالك بن أمة ضبيعة .

قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن زيد ـ أنيس بن قتادة .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حبة وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حبة بن عمرو بن ثابت .

قال ابن إسحق : وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة .

ومن بنى السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس ـ خيثمة أبو سعد بن خيثمة .

ومن حلفائهم من بنى العجلان ـ عبدالله بن سلمة .

ومن بنى معاوية بن مالك ـ سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة .

قال ابن هشام : ويقال سويبق بن الحارث بن حاطب بن هيشة .

قال ابن إسحق ومن بنى النجار ثم من بنى سواد بن مالك بن غنم - عمرو ابن قيس ، وابنه قيس بن عمر .

قال ابن هشام : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد .

قال ابن إسحق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلد أربعة نفر .

ومن بنى مبذول - أبو هبيرة بن الحرث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول ، وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو .

ومن بنى عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المنذر .

قال ابن هشام : أوس بن ثابت أخو حسان بن ثابت .

قال ابن إسحق ومن بنى عدى بن النجار - أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار .

قال ابن هشام أنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن بنى مازن بن النجار - قيس بن مخلد وكيسان - عبد لهم

ومن بنى دينار بن النجار سليم بن الحرث ونعمان بن عبد عمرو

ومن بنى الحرث ابن الخزرج - خارجة بن زيد بن أبى زهير ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير ، دفنا فى قبر واحد ، وأوس بن الأرقم بن زيد ابن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ، ثلاثة نفر .

ومن بنى الأبجر وهم بنو خدرة - مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وهو أبو أبى سعيد الخدرى .

قال ابن هشام واسم أبى سعيد الخدرى سنان ويقال : سعد .

قال ابن إسحق : وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبجر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ثلاثة نفر .

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد ابن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وسقف بن فروة بن البدى .

ومن بنى طريف رهط سعد بن عبادة ـ عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعْلبة بن طريف ، وضمرة حليف لهم من بنى جهينة ، ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى سالم ، ثم من بنى مالك بن العجلان ابن زيد بن غنم بن سالم : نوفل ابن عبدالله ، وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم . . ، والمجذر بن زياد حليف لهم . ، وعبادة بن الحسحاس . دفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة فى قبر واحد ، خمسة نفر .

ومن بنى الحبلى رفاعة بن عمرو .

ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام ـ عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، دفنا فى قبر واحد ، وخلاد ابن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح ، أربعة نفر .

ومن بنى سواد بن غنم ـ سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة ، وسهل بن قيس بن ابى كعب بن القين ، ثلاثة نفر .

ومن بنى زريق بن عامر ـ ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلى بن لوذان .

قال ابن هشام : عبيد بن المعلى من بنى حبيب .

قال ابن إسحق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلا .

قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الأوس ثم من بنى معاوية بن مالك : مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة .

ومن بنى خطمة الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة .

ومن الخزرج ثم من بنى سواد بن مالك . . . مالك بن إياس .

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار ـ إياس بن عدى .

ومن بنى سالم بن عوف ـ عمرو بن إياس انتهى .

ذكر من استشهد فى غزوة الخندق

قال ابن هشام فى السيرة لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر من بنى عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبدالله بن سهل ، ثلاثة نفر .

ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة ـ الطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن عنمة ومن بنى النجار ثم من بنى دينار : كعب بن زيد . . . أصابه سهم غرب فقتله انتهى .

ذكر من استشهد فى غزوة بنى قريظة

قال ابن هشام ناقلا عن ابن إسحق واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ثم من بنى الحارث بن الخزرج ـ خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو طرحت عليه رحى فشدخته شدخاً شديداً فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن له لأجر شهيدين .

ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بنى أسد بن خزيمة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بنى قريظة ، فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم فى الإسلام .

اســــــتطراد

بعد ان ذكرنا من استشهد من الصحابة فى غزوات أحد والخندق وبنى قريظة ، ينبغى أن نسوق أخبار تلك الغزوات تتميما للفائدة ، وإن كان ذلك ليس من موضوع الكتاب ، والله الموفق للصواب .

غـــــزوة أحـــد

قال ابن الأثير فى الكامل عند ذكره لحوادث السنة الثالثة من الهجرة مانصه : وفيها فى شوال لسبع ليال خلون منه ، كانت وقعة أحد وقيل : للنصف منه .

وكان الذى أهاجها وقعة بدر ، فإنه لما أصيب من المشركين من أصيب ببدر مشى عبدالله بن أبى ربيعة ، وعكرمة بن أبى جهل ، وصفوان بن أمية ، وغيرهم ممن أصيب آباؤهم وإخوانهم بها ، فكلموا أبا سفيان ومن كان له فى تلك العير تجارة ، وسألوهم ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليدركوا ثأرهم منهم ، وتجهز الناس ، وأرسلوا أربعة نفر . هم عمرو بن العاص ، وهبيرة بن ابى وهب ، وابن الزبعرى ، وأبو عزة الجمحى ، فساروا فى العرب ليستنفروهم ، فجمعوا جمعا من ثقيف وكنانة وغيرهم ، واجتمعت قريش بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة .

ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشى بن حرب ، وكان حبشيا يقذف بالحربة قلما يخطىء ، فقال : اخرج مع الناس فإن قتلت عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق .

وخرجوا معهم بالظعن[1] ، لئلا يفر الناس ، وكان أبو سفيان قائد

---

(١) الظعن جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج

الناس ، فخرج بزوجته أم حكيم بنت عتبة ، وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم .

فخرج عكرمة بن أبى جهل بزوجته أم حكيم بنت الحارب بن هشام ، وخرج الحارث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، أخت خالد ، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود ، وهى أم ابنه عبدالله بن صفوان ، وخرج طلحة بن ابى طلحة بسلافة بنت سعد ، وهى أم بنيه : مسافح ، والجلاس ، وكلاب ، وغيرهم .

وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر ، يحرضن بذلك المشركين ، وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الانصارى[٢] وكان قد خرج الى مكة مباعدا ـ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه خمسون غلاما من الأوس ، وقيل : كانوا خمسة عشر ، وكان يَعِدُ قريشا أنه لو لقى محمداً لم يتخلف عنه من الأوس رجلان ـ يقصد أنهم سينحازون اليه ضد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فلما التقى الناس بأحد كان أبو عامر أول من لقى الأنصار فى الأحابيش وعُبْدانِ أهل مكة ، فنادى : يامعشر الأوس أنا أبو عامر ، فقالوا : فلا أنعم الله بك عينا يافاسق . فقال : لقد أصاب قومى بعدى شر ، ثم قاتلهم قتالا شديداً حتى راضخهم بالحجارة .

وكانت هند كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت له : يا أبا دسمة ، اشف

---

(٢) لقبه بالأنصارى على أن أصله من يثرب ، وإلا فقد كان مصاديا للإسلام ، ولقبه النبى ـ ﷺ ـ بالفاسق .

واستشف ، وكان يكنى أبا دسمة ، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مما يلى المدينة .

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال : إنى رأيت بقراً فأولتها خيراً ، ورأيت فى ذباب سيفى ثلما(٣) ، ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة ، فأولتها المدينة ، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم ، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

وكان رأى عبدالله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لأنه كان يكره الخروج ، وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ ، وأقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجمعة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا يوم السبت نصف شوال .

فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا قد أشاروا بالخروج الى قريش ، وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونشير عليه والوحى يأتيه ؟ فاعتذروا اليه وقالوا : اصنع ماشئت .

فقال : لاينبغى لنبى أن يلبس لأمْته(٤) فيضعها حتى يقاتل ، فخرج فى ألف رجل .

واستخلف على المدينة ابن مكتوم(٥) .

---

(٣) ثلما ـ كسرا

(٤) اللأمة الدرع

(٥) هو عبد الله بن أم مكتوم

فلما كان بين المدينة وأحد عاد عبدالله بن أبى سلول بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصانى ، وكان من تبعه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبدالله بن حرام أخو بنى سلمة يذكرهم الله ويقول لهم ، كيف تخذلون نبيكم . فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون ماأسلمنا كم . وانصرفوا فقال : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيغنى الله عنكم ، وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى سبعمائه ، فسار فى حَرَّة[٦] بنى حارثة وبين أموالهم ، فمر بمال رجل من المنافقين يقال له : مربع بن قيظى ، وكان ضرير البصر ، فلما سمع حِسَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه ، قام يحثى التراب فى وجوههم ، ويقول : ان كنت رسول الله فإنى لاأحل لك أن تدخل حائطى ، وأخذ حفنة من تراب فى يده ، وقال : لو أعلم أنى لاأصيب غيرك لضربت به وجهك ، فابتدروه ليقتلوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لاتفعلوا فهذا الأعمى أعمى البصر وأعمى القلب ، فضربه سعد بن زيد بقوس فشجه ، . . وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بعدوة الوادى ، وجعل ظهره وعسكره الى أحد .

وكان المشركون ثلاثة آلاف ـ منهم سبعمائة دارع ومعهم من الخيل مائتا فرس ، والظعن خمس عشرة امرأة .

وكان المسلمون مائة دارع ، ولم يكن معهم من الخيل غير فرسين : فرس لرسول الله ﷺ ، وفرس لأبى بردة بن نيار . وقيل : كانوا أكثر من فرسين .

---

(٦) الحرة ـ بفتح الحاء ـ أرض ذات حجارة سود

وعرض رسول الله ﷺ المقاتلة ـ أى المقاتلين ـ فرد رسول الله ـ زيد بن ثابت ، وابن عمر ، وأسيد بن ظهير ، والبراء بن عازب ، وعرابة بن أوس ، وأبا سعيد الخدرى ، وغيرهم .

وأجاز جابر بن سمرة ، ورافع بن خديج .

وأرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول : خلو بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم ، فلا حاجة لنا إلى قتالكم ، فردوا عليه بما يكره ، وتهيأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل ، وكان لواؤهم مع بنى عبد الدار ، فقال لهم أبو سفيان : إنما يؤتى الناس من قبل راياتهم فإما أن تكفونا ، وإما تخلوا بيننا وبين اللواء فقالوا : ستعلم إذا التقينا كيف نصنع . ، وذلك الذى أراد أبو سفيان .

واستقبل رسول الله ﷺ المدينة ، وترك أحداً خلف ظهره ، وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلا ، وأمّر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير ، وقال : انضح[٧] عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، إن كان لنا أو علينا فاثبت مكانك ، لا نؤتين من قبلك ، وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين .

وأعطى اللواء مصعب بن عمير ، وأمَّر الزبير على الخيل ومعه المقداد ، وخرج حمزة بالجيش بين يديه .

وأقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين ، وحمل النبى

---

(٧) انضح الخيل ـ ارمها بالسهام .

ﷺ بمن معه فهزموا أبا سفيان ، وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين ، وقال : يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة ، فهل أحد منكم يعجله سيفى إلى الجنة أو يعجلنى سيفه الى النار ؟ فبرز علىّ بن أبى طالب . . . فضربه علىّ فقطع رجله فسقط ، وانكشفت عورته فناشده الله والرحم فتركه ، فكبر رسول الله ﷺ ، وقال لعلى : ما منعك أن تجهز عليه ؟ قال : إنه ناشدنى الله والرحم فاستحييت منه ،

وكان بيد رسول الله ﷺ سيف فقال : من يأخذه بحقه ؟ فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم ، حتى قام أبو دجانة ، فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : تضرب به العدّو حتى ينحنى ، قال : أنا آخذه ، فأعطاه إياه ، وكان شجاعاً وكان إذا أعلم[8] بعصابة له حمراء علم الناس أنه يقاتل ، فعصب رأسه بها ، وأخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفين ، فقال رسول الله ﷺ : إنها مشية يبغضها الله إلا فى هذا الموطن ، فجعل لا يرتفع له شيء إلا حطمه ، حتى انتهى إلى نسوة فى سفح الجبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة تقول :

نحــــن بنــــــات طــــارق　　　نمشـــى على النمـــــارق
مشــــى القطــــا البــــوارق　　　والمســــك فى المفـــــارق
والدرفى المخانق
إن تقبـــــلوا نعـانـــــق　　　ونفــــــرش النمــــــارق
أو تـدبـــــروا نـفـــــارق　　　فراق غيـــــر وامـــــق

---

(٨) ربط رأسه

وتقول أيضا :

ويهـــا بنـــى عبـد الـدار ويـها حمــــاة الأديـــار

ضرباً بكل بتار :

فرفع السيف ليضربها ، ولكنه أكرم سيف رسول الله ﷺ أن يضرب به امرأة ،

وكانت المرأة والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن . . . . واقتتل الناس قتالاً شديداً ، وأمعن فى الناس حمزة وعلىّ ، وأبو دجانة وأنزل الله نصره على المسلمين ، وكانت الهزيمة على المشركين وهربت النساء مصعدات فى الجبل ، ودخل المسلمون عسكرهم .

فلما نظر بعض الرماة إلى المعسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا يريدون جمع الغنائم ، وثبتت طائفة وقالوا : نطيع رسول الله ﷺ ونثبت مكاننا ، فأنزل الله تعالى : « **منكم مَنْ يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة** »[٩] يعنى اتباع أمر رسول الله ﷺ ،

قال ابن مسعود : ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت الآية ، فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلة من بقى من الرماة ، فحمل عليهم فقتلهم ، وحمل على أصحاب النبى ﷺ من خلفهم ، فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم ، وكان المسلمون قد قتلوا أصحاب اللواء فبقى مطروحاً وأخذه صواب فقُتل عليه ، وكان الذى قتل أصحاب اللواء علىّ . قاله أبو رافع ، قال : فلما قتلهم أبصر النبى ﷺ جماعة من المشركين فقال

---

(٩) آل عمران ١٥٢

لعلى : احمل عليهم فحمل عليهم ففرقهم ، فقال جبريل : يا رسول الله هذه المواساة ، فقال رسول الله ﷺ : إنه منى وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا معكما ، قال فسمعوا صوتاً يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .

وكسرت رباعية رسول الله ﷺ السفلى ، وشقت شفته وكلم[10] فى وجنته وجبهته فى أصول شعره ، وعلاه ابن قميئة بالسيف وكان هو الذى أصابه ، وقيل : أصابه عتبة بن أبى وقاص ، وقيل : عبد الله بن شهاب الزهرى جد محمد بن مسلم ، وقيل : إن عتبة بن أبى وقاص وابن قميئة الليثى الأدرمى من بنى تيم بن غالب ، وكان أدم ناقص الذقن ، وأُبَىّ بن خلف الجمحى ، وعبد الله بن حميد الأسدى ـ أسد قريش ـ تعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ ، فأما ابن شهاب فأصاب جبهته وأما عتبة فرماه بأربعة أحجار فكسر رباعيته وشق شفته ، وأما ابن قميئة فَكَلَم وجنته فسقط رسول الله ﷺ ، فجحشت ركبته .

وأما أبى بن خلف فشد عليه بحربة ، فأخذها رسول الله ﷺ منه وقتله بها ، وقيل : بل كانت حربة الزبير أخذها منه ، وقيل أخذها من الحرث بن الصمة .

وأما عبد الله بن حميد فقتله أبو دجانة الأنصارى .

ولما جرح رسول الله ﷺ جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله ؟

---

(١٠) كلم ـ جرح

وقاتل دونه نفر خمسة من الأنصار فقتلوا ، وترس أبو دجانة رسول الله ﷺ بنفسه ، فكان يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه ، ورمى سعد بن أبى وقاص دون رسول ﷺ ، فكان رسول الله ﷺ يناوله السهم ويقول : ارم فداك أبى وأمى ، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله ﷺ بيده فكانت أحسن عينيه ، وقاتل مصعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقتل ، قتله ابن قميئة الليثى وهو يظن أنه النبى ﷺ ، فرجع إلى قريش وقال : قتلت محمداً ، فجعل الناس يقولون : قتل محمد قتل محمد ، ولمّا قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبى طالب ، وقاتل حمزة حتى مر عليه سباع بن عبد العزى الغبشانى فقال له حمزة : هلم إلىّ يا ابن مقطعة البظور[11] ، وكانت أمه أم أنمار ختانة بمكة ، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله ، قال وحشى : إنى والله لأنظر إلى حمزة وهو[12] يهذّ الناس بسيفه هذا ما يلقى شيئا يمر به إلا قتله ، وقتل سباع بن عبد العزى ، قال : فهززت حربتى ودفعتها عليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوى فَغُلِبَ ووقع فأمهلته حتى مات فجئت فأخذت حربتى ثم تنحيت إلى العسكر ـ فرضى الله عن حمزة وأرضاه ، وقَتَلَ عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة بسهمين ، فحملا إلى أمهما سلافة وأخبراها أن عاصما قتلهما ، فنذرت إن أمكنها الله من رأسه أن تشرب فيه الخمر .

---

(١١) البظور ـ جمع بظر وهو ما يقطع فى الختان.
(١٢) يهذ ـ الهذّ ـ سرعة القطع

وبرز عبد الرحمن بن أبى بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة ، فأراد أبو بكر أن يبرز إليه فمنعه رسول الله ﷺ ـ وقال له : شم سيفك وأمتعنا بك . وانتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين قد ألقوا بأيديهم فقال : ما يحبسكم ؟ قالوا : قد قتل النبى ﷺ ، قال فما تصنعون بالحياة بعده ؟ موتوا على مامات عليه ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ، فَوُجِدَ به سبعون ضربة وطعْنة ، وما عرفه إلا أخته عرفته بحسن بنانه ،

وقيل : إن أنس بن النضر سمع نفراً من المسلمين يقولون ـ لما سمعوا أن النبى ﷺ قتل : ليت لنا من يأتى عبد الله بن أبى بن سلول ليأخذ لنا أمانا من أبى سفيان قبل أن يقتلونا ، فقال لهم أنس : يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ، اللهم إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، ثم قاتل حتى قتل .

وكان أول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك ، قال : فناديت بأعلى صوتى : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حى لم يقتل فأشار إليه أنْ أنصت ، فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب[13] ومعه على وأبو بكر وعمر وطلحة والزبير والحارث بن الصمة وغيرهم ؛ فلما أسند إلى الشعب أدركه أبى بن خلف ، وهو يقول : يا محمد لانجوتُ إن نجوتَ ، فعطف عليه رسول الله ﷺ ، فطعنه بالحربة فى عنقه .

---

(١٣) الشعب ـ بكسر السين . الطريق فى الجبل

وكان أبي يقول بمكة لرسول الله ﷺ : إن عندى فرسا أعلفه كل يوم فرقا[١٤]من ذرة أقتلك عليه ، فيقول له النبى ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى : فلما رجع إلى قريش وقد خدشه رسول الله ﷺ خدشاً غير كبير ، قال : قتلنى محمد ، قالوا والله ما بك بأس ، قال : إنه قد كان قال لى : أنا أقتلك ، فوالله لو بصق علىّ لقتلنى ، فمات عدو الله بسَرَف[١٥] ،

وقاتل رسول الله ﷺ يوم أحد قتالا شديداً ، فرمى بالنبل حتى فنى نبله ، وانكسرت سنة قوسه ، وانقطع وتره ، ولما جُرح رسول الله ﷺ جعل علىٌّ ينقل الماء فى درقته من المهراس ، ويغسله فلم ينقطع الدم ، فأتت فاطمة فجعلت تعانقه وتبكى ، وأحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ، ورمى مالك بن زهير النبى ﷺ فاتقاه طلحة بيده فأصاب السهم خنصره . .

وصمد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين فى الجبل . . . . فقال رسول الله ﷺ : ليس لهم أن يعلونا فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى أهبوطهم ، ونهض رسول الله ﷺ إلى الصخرة ليعلوها ، وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله ﷺ : أوجب[١٦] طلحة .

وانتهت الهزيمة بجماعة من المسلمين إلى الأعوص ، فأقاموا به ثلاثاً ، ثم

---

(١٤) الفرق ـ مكيال يسع ستة عشر رطلا

(١٥) موضع قريب من التنعيم .

(١٦) فعل مايوجب الجنة

أتوا النبى ﷺ فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها عريضة .

والتقى حنظلة بن أبى عامر ـ غسيل الملائكة وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رأى أبو سفيان شداد بن الأسود ، وهو ابن شعوب ، فدعاه فأتاه فضرب حنظلة فقتله ، فقال رسول الله ﷺ : إنه لتغسله الملائكة ، فسلوا أهله ، فسئلت صاحبته فقالت : خرج وهو جنب سمع[17] الهائعة فقال رسول الله ﷺ : لذلك غسلته الملائكة ، وقال أبو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شعوب إياه .

ولو شئت نجتنى كميت طمرة ... ولم أحمل النعماء لابن شعوب
فما زال مهرى مزجر الكلب منهم ... لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعى يا آل غالب ... وأدفعهم عنى بركن صليب
فبكى ولا ترعى مقالة عاذل ... ولا تسأمى من عبرة بنحيب
أباك وإخوانا لنا قد تتابعوا ... وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلى الذى قد كان فى النفس إننى ... قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما نجيبا ومصعبا ... وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو أننى لم أشف منهم قرونه ... لكانت شجاً فى القلب ذات ندوب
ذكرت القروم الصيد من آل هاشم ... ولست لزور قلته بمصيب
أتعجب أن أقصدت حمزة منهم ... عشاء وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه ... وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصى عليا فراعه ... بضربة عضب بله بخضيب

---

(١٧) الصرخة بالحرب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم ، واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما[١٨] وقلائد ، وأعطت خدمها وقلائدها وحشيا ، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ، ثم أشرف أبوسفيان على المسلمين ، فقال : أفى القوم محمد ؟ثلاثا . . فقال رسول الله - ﷺ - لاتجيبوه ، ثم قال : أفى القوم ابن أبى قحافة - ثلاثا ، ثم قال : أفى القوم عمر بن الخطاب ؟ ثلاثا ، ثم التفت إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، فقال له عمر : كذبت يا عدو الله ، قد أبقى الله لك ما يخزيك . فقال أبوسفيان : اعل هبل ، اعل هبل . فقال رسول الله ﷺ : قولوا : الله أعلى وأجل .

فقال أبوسفيان : إن لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ :قولوا : الله مولانا ولامولى لكم ،

فقال : أبو سفيان : أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمداً ؟ ، قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك ، فقال : أنت أصدق من ابن قميئة

ثم قال : هذا يوم بيوم بدر والحرب سجال ، أما أنكم ستجدون فى قتلاكم مثلة[١٩] والله ما رضيت ، ولا سخطت ، ولا نهيت ، ولا أمرت .

واجتاز به الحليس بن زبان سيد الأحابيش وهو يصرب فى شدق حمزة

---

(١٨) الخدم - الحلى تلبس فى الساق كالخلاخيل

(١٩) المثلة بوزن غرفة - تشويه القتيل بقطع بعض أعضائه

بزج[٢٠] الرمح وهو يقول : ذق عقق[٢١] ، فقال الحليس[٢٢] يابنى كنانة : هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون ،

فقال أبوسفيان : اكتمها عنى فإنها زلة ،

وكانت أم أيمن حاضنة رسول ﷺ ونساء من الأنصار يسقين الماء فرماها رجل من المشركين بسهم فأصاب ذيلها فضحك ، فدفع النبى ﷺ إلى سعد ابن أبي وقاص سهماً وقال : ارمه فرماه فأصابه فضحك النبى ﷺ ، وقال : استقاد لها سعد ـ أجاب الله دعوتك ، وسدد رميتك

ثم انصرف أبوسفيان ومن معه وقال : إن موعدكم العام المقبل ، ثم بعث رسول الله ﷺ عليا فى أثرهم وقال : انظر فإن جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل فإنهم يريدون المدينة ، فوالذى نفسى بيده لئن أرادوها لأناجزنهم .

قال على : فخرجت فى أثرهم فرأيتهم قد امتطوا وجنبوا الخيل يريدون مكة ، فأقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم ، وكان رسول الله ﷺ أمره بالكتمان .

---

(٢٠) الزج ـ الحديدة فى أسفل الرمح

(٢١) عقق : من عقّ إذا عصى ـ مبالغة فى العصيان

(٢٢) هو الحليس بن زبان ، وقيل : ابن علقمة ، كان سيد الاحابيش الذين حالفتهم قريش بجوار جبل اسمه « حبشى » وقيل : لتحبشهم وتجمعهم ، وهو الذى ذهب يوم الحديبية ، ليخبر امر النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال عنه النبى : انه من قوم يعظمون البُدْن فابعثوها له . فلما رآها رجع الى قريش يقول : سبحان الله ماينبغى لهؤلاء ان يُصدوا عن البيت . قال الزرقانى : لا أعلم له إسلاماً ـ المواهب الدينية ص ٢ ص ١٩٢

وأمر رسول الله ﷺ رجلا أن ينظر فى القتلى فرأى سعد بن الربيع الأنصارى ، وبه رمق فقال للذى رآه : أبلغ رسول الله ﷺ عنى السلام وقل له جزاك الله عنا خير ماجزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومى السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف ، ثم مات .. ووجد حمزة ببطن الوادى وقد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فحين رآه رسول الله ﷺ حزن حزنا شديداً وقال : لئن أظهرنى الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلا منهم ، وقال المسلمون : لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب ، فأنزل الله فى ذلك : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به[٢٣]) الآية . فعفا رسول الله ﷺ وصبر ونهى عن المثلة .

وأقبلت صفية بنت عبدالمطلب ، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير : ردها لئلا ترى ما بأخيها حمزة ، فلقيها الزبير فأعلمها بأمر النبى ﷺ فقالت : بلغنى أنه مثل بأخى وذلك فى الله قليل ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأحتسبن ولأصبرن . فأعلم الزبير النبى ﷺ بذلك ، فقال : خل سبيلها فأتته وصلت عليه واسترجعت ، وأمر رسول الله ﷺ به فدفن .

---

(٢٣) النحل ١٢٦

وكان فى المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله ﷺ يقول : إنه من أهل النار . . فقاتل يوم أحد قتالا شديداً فَقَتَل من المشركين ثمانية أو تسعة ثم جرح فحمل إلى داره وقال له المسلمون : أبشر قزمان فقال : بم أبشر ؟ وأنا ما قاتلت إلا عن أحساب قومى ، ثم اشتد عليه جرحه فأخذ سهما فقطع رواهشه[٢٤] فنزف الدم فمات فَأُخْبِر رسول الله ﷺ فقال : أشهد أنى رسول الله .

وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودى[٢٥] ، قال ذلك اليوم ليهود : يا معشر يهود ، لقد علمتم أن نصر محمد عليكم حق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت فقال : لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال : إن قتلت فمالى لمحمد يصنع به ما يشاء ، ثم غدا فقاتل حتى قتل ، فقال رسول الله ﷺ : مخيريق خير يهود .

وقتل اليمان[٢٦] والد حذيفة قتله المسلمون خطأ ، وكان رسول الله ﷺ . رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء ، لكبر سنهما . . فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان : ما ننتظر ؟ أفلا نأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا الشهادة ؟ ففعلا ودخلا فى الناس ولا يعلم بهما ،

---

(٢٤) الرواهش : العروق فى باطن الذراع ـ الأوردة ـ مفردها راهش
(٢٥) كان مخيريق حبرا عالما ، كان رجلا غنيا كثير المال ، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بصفته ـ ولما استشهد قبض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ امواله بناء على وصيته ، فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بالمدينة منها ـ سيرة ابن هشام ص ٢ ص ٢٥٧
(٢٦) اليمان والد حذيفة اسمه الحسيل ـ وتقدمت ترجمته فى الكتاب .

فأما ثابت فقتله المشركون[٢٧] ، وأما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أبي أبي ، فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم .

وأراد رسول الله ﷺ أن يَديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، واحتمل بعض الناس قتلاهم إلى المدينة ، فأمر رسول الله - ﷺ - بدفنهم حيث صرعوا ، وأمرأن يدفن الاثنان والثلاثة فى القبر الواحد ، وأن يقدم إلى القبلة أكثرهم قرآنا ، وصلى عليهم ، فكان كلما أتى بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما ، وقيل كان يجاء بتسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم ، ونزل فى قبره على وأبو بكر وعمر والزبير ، وجلس رسول الله ﷺ على حفرته ، وأمر أن يدفن عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو بن حرام فى قبر واحد وقال : كانا متصافيين فى الدنيا ، فلما دفن الشهداء انصرف

---

(٢٧) سبق ان ترجمنا لثابت بن قيس وذكرنا أنه استشهد فى اليمامة وليس فى أحد كما ذكر المؤلف وترجمته فى اسد الغابة وقصة وصيته المشهورة التى اجازها ابوبكر - رضى الله عنه - بعد وفاته بشهور - راجع اسد الغابة ص ١ ص ٢٧٥

رسول الله ﷺ فلقيته حمنة(٢٨) بنت جحش ، فنعى لها أخاها عبدالله فاسترجعت ، ثم نعى لها خالها حمزة فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت ، فقال : إن زوج المرأة منها لبمكان .

ومر رسول الله ﷺ بدور من دور الأنصار فسمع البكاء والنوايح ، فذرفت عيناه بالبكاء ، وقال : لكن حمزة لا بواكي له . .

فرجع سعد بن معاذ إلى دار بني عبد الأشهل ، فأمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة .

ومر رسول الله ﷺ بامرأة من الأنصار قد أصيب أبوها وزوجها ، فلما نعيا لها قالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أرونيه فلما نظرت إليه قالت : كل مصيبة بعدك جلل(٢٩) .

---

(٢٨) حمنة بنت جحش ، وهي أخت عبدالله وعبيد وزينب زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ـ كانت حمنة زوجة لمصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد ، فتزوجها طلحة بن عبيد الله ، فولدت له محمداً وعمران . . أمها هي أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وكانت حمنة ممن خاض في الإفك ، فعلت ذلك حمية لأختها زينب ـ مع ان زينب ـ رضي الله عنها ـ كانت من المدافعات عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ

وحين عاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أحد جاءته حمنة فقال لها : احتسبي أخاك عبدالله ، فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ـ فقال لها احتسبي خالك حمزة فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ـ فقال لها : احتسبي زوجك مصعب بن عمير . فقالت : واحرباه . فقال لها : كيف قلت على مصعب مالم تقولي على غيره ؟ فقالت : ذكرت يتم ولده . .

وكانت قد حضرت في أحد تسقي العطشى وتداوي الجرحى . اسد الغابة ص ٧ ص ٦٩ ـ الطبقات ١٧٥/٨

(٢٩) جل : هيِّن . وهي من كلمات الأضداد ـ تأتي بمعنى عظيم وعكسه .

غزوة الخندق وهى غزوة الأحزاب

وكانت فى السنة الخامسة من الهجرة

قال ابن الأثير فى الكامل :

وكانت فى شوال ، وكان سببها أن نفراً من يهود من بنى النضير منهم : سلام بن أبى الحقيق ، وحيى بن أخطب ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ، وغيرهم - حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ ، فَقَدِمُوا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، وقالوا : نكون معكم حتى نستأصله فأجابوهم إلى ذلك .

ثم أتوا على غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، وأخبروهم أن قريشاً معهم على ذلك فأجابوهم ، وخرجت قريش وقائدها أبوسفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة ، والحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى مرة ، ومسعد بن رخيلة الأشجعى فى أشجع .

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ أمر بحفر الخندق وأشار به سلمان الفارسى(٣٠) وكان أول مشهد شهده مع رسول الله ﷺ وهو يومئذ حر ،

(٣٠) سلمان الفارسى ، وكنيته ابو عبدالله ، اصله من فارس من رامهرمز من مدينة اصفهان كان سادن النار ، وكان اسمه قبل الاسلام مابه بن بوذ خشان ، من ولد آب الملك ، هداه الله الى الحقيقة فأسلم ، واذا سئل عن نسبه قال : أنا ابن الاسلام ، وقال عنه النبى - صلى الله عليه وسلم - : سلمان منا أهل البيت . قيل : إن سلمان كان من المعمرين ، اعلن اسلامه عقب هجرة النبى - صلى الله عليه وسلم مباشرة ، وتوفى فى آخر خلافة عثمان بالمدائن - أسد الغابة ص ٢ ص ٤١٧

فعمل رسول الله ﷺ فى حفر الخندق رغبة فى الأجر ، وحثا للمسلمين ، وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى :

(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله[٣١] الآية .

وقسم رسول الله ﷺ الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والأنصار فى سلمان ، كل يدعيه أنه منهم ، فقال رسول الله ﷺ : سلمان منا أهل البيت .

وجعل لكل عشرة أربعين ذراعاً فكان سلمان ، وحذيفة ، والنعمان ، وعمرو بن عوف ، وستة من الأنصار يعملون ، فخرجت عليهم كدية (صخرة) كسرت المعول ، فأعلموا النبى ﷺ ، فهبط إليها ومعه سلمان ، فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت برقة منها أضاءت ما بين لابتى[٣٢] المدينة ، حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ والمسلمون ، ثم الثانية كذلك ، ثم الثالثة كذلك ، ثم خرج وقد صدعها ، فسأله سلمان عما رأى من البرق ، فقال رسول الله ﷺ : أضاءت الحيرة وقصور كسرى فى البرقة الأولى ، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ، وأضاء لى فى الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم ، وأخبرنى أن أمتى ظاهرة عليها ، وأضاء فى الثالثة قصور صنعاء وأخبرنى أن أمتى ظاهرة عليها ، فأبشروا .

فاستبشر المسلمون ، وقال المنافقون : ألاتعجبون ؟ يعدكم الباطل

---

(٣١) النور ٦٣

(٣٢) لابتى المدينة مثنى لابة وهى الجانب

ويخبركم أنه ينظر من يثرب إلى الحيرة ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا ؟ فأنزل الله (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله إلا غروراً[٣٤]

فأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ، ومن تابعهم من كنانة وتهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم حتى نزلوا إلى جنب أحد .

وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون ، فجعلوا ظهورهم إلى سلع فى ثلاثة آلاف ، فنزل هناك ورفع الذرارى والنساء فى الآطام[٣٥]

وخرج حيى بن أخطب[٣٦] حتى أتى كعب بن أسد سيد قريظة ، وكان قد وادع[٣٧] رسول الله ﷺ على قومه ، فأغلق كعب حصنه ولم يأذن ، وقال لحيى : إنك امرؤ مشئوم ، وقد عاهدت محمداً ولم أر منه إلا الوفاء . قال حيى : يا كعب قد جئتك بعز الدهر وببحر طام ، جئتك بقريش وقادتها وسادتها ، وغطفان بقادتها ، وقد عاهدونى أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمداً وأصحابه .

قال كعب : بل جئتنى بذل الدهر وبجهام[٣٨] قد هراق ماءه يرعد ويبرق ، وليس فيه شيء ، ويحك[٣٩] ياحيى ، دعنى ومحمداً .

---

(٣٤) الأحزاب ١٢

(٣٥) جمع أُطُم وهو الحصن

(٣٦) حيى بن أخطب من بنى النضير زعيم اليهود ، أُجْلى معهم الى خيبر ، وهو والد صفية ـ أم المؤمنين ـ رضى الله عنها .

(٣٧) وادع : عاهد

(٣٨) الجهام : السحاب الذى لايمطر (٣٩) ويحك : كلمة تعجب .

ولم يزل به يفتله فى الذروة[٤٠] والغارب ، حتى حمله على الغدر بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ففعل ونكث العهد ، وعاهده حيى إن عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا من محمد أن أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ماأصابك .

فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ونجم[٤١] النفاق من بعض المنافقين ، وأقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمشركون قائمون ـ بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمى بالنبل .

فلما اشتد البلاء بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى عيينة بن حصن والحرث بن عوف المرى قائدى غطفان ، فأعطاهما[٤٢] ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فأجابا إلى ذلك ...... فاستشار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سعدبن معاذ وسعد بن عبادة ، فقالا : يارسول الله أهذا شيء تحب أن تصنعه ، أم شيء أمرك الله به ، أو شيء تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم

---

(٤٠) يفتله فى الذروة والغارب : مثل يضرب فى الحيلة والدهاء ، وأصله البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه ، فيجد لذة فيأنس لك .

(٤١) نجم : ظهر وبدا

(٤٢) أعطاهما : أى عرض عليهما

فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك ، ولايطمعون أن يأكلوا منا تمرة الا قِرًى أو بيعا ، فحين أكرمنا الله بالاسلام نعطيهم أموالنا ؟ والله مانعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم

فترك ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ثم إن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود ، أحد بنى عامر بن لؤى ، وعكرمة بن أبى جهل ، وهبيرة بن أبى وهب ، ونوفل بن عبد الله ، وضرار بن الخطاب الفهرى ، خرجوا على خيولهم واجتازوا ببنى كنانة ، وقالوا : تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان . . . . وكان عمرو بن عبدودّ قد شهد بدرا كافرا ، وقاتل حتى كثرت الجراح فيه ، ولم يشهد أحدا وشهد الخندق مُعْلِما[٤٣] حتى يعرف مكانه فأقبل هو وأصحابه حتى وقفوا على الخندق ، ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه ، فجالت بهم خيولهم فى السَّبخة بين الخندق وسَلْع ، وخرج على بن أبى طالب فى نفر من المسلمين فأغلقوا عليهم الثغرة

وكان عمرو قد خرج معلما فقال له علىٌّ : ياعمرو إنك عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتين إلا أخذت إحداهما . . . . . قال : أجل ـ قال له على : فإنى أدعوك إلى الله والإسلام قال : لاحاجة لى بذلك .

---

(٤٣) مُعْلَماً : من أعلمت الثوب جعلت له عَلَماً من طراز ليُعرف ويُشهر

قال : فإنى أدعوك إلى النزال . قال : والله ماأحب أن أقتلك

قال على : ولكنى أحب أن أقتلك . . . . فحمى عمرو عند ذلك ، فنزل عن فرسه وعقره ، ثم أقبل عَلَى عَلِيّ ، فتجاولا . وقتله على ، وخرجت خيولهم منهزمة ، وقُتِل مع عمرو رجلان ، قَتَل علىّ أحدهما ، وأصاب آخر سهم فمات منه بمكة .

ورُمى سعد بن معاذ بسهم قطع أكحله(٤٤) ، رماه حبان بن قيس بن العرقة بن عبد مناف من بنى هصيص بن عامر بن لؤى ، والعرقة أمه ، إنما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها ، وهى قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم ، وهى جدة خديجة أم أبيها ، و هى أم عبد مناف بن الحارث جد أبيه ، فلما رمى سعدا قال : خذها وأنا ابن العرقة ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : عرق الله وجهك فى النار ، ولم يقطع الأكحل من أحد إلا مات .

فقال سعد : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها ، فإنه لاقوم أحب إلىّ أن أقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه . اللهم وإن كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها لى شهادة ، ولاتمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة ، وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية .

وقيل : إن الذى رمى سعدا هو أبو أسامة الجشمى ، حليف بنى مخزوم .

فلما قال سعد ماقال انقطع الدم .

وكانت صفية عمة النبى - صلى الله عليه وسلم - فى - حصن حسان ابن

---

(٤٤) الأكحل : عِرْق فى الذراع يُفصد .

ثابت ، وكان حسان فيه مع النساء لأنه كان يخاف الحرب[٤٥] قالت : فأتانا آت من اليهود فقلت لحسان : انزل إليه فاقتله ، قال : يغفر الله لك يابنة عبدالمطلب ، والله لقد عرفت ماأنا بصاحب هذا . قالت : فنزلت اليه فقتلته . ثم قلت لحسان انزل الله فخذ سلبه فإننى يمنعنى منه أنه رجل ، فقال : والله مالى بسلبه حاجة .

ثم إن نعيم بن مسعود[٤٦] الأشجعى أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : يارسول الله ، إنى قد اسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما شئت ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إنما أنت رجل واحد فَخَذِّل عنا ماستطعت فإن الحرب خدعة .

فخرج حتى أتى بنى قريظة ، وكان نديما لهم فى الجاهلية فقال لهم : قد عرفتم ودى إياكم . قالوا : لست عندنا بمتهم ، قال : قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد ، وليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لاتقدرون على أن تتحولوا منه ، وإن قريشا وغطفان إن رأوا نهزة وغنيمة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ، ولاطاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا .

---

(٤٥) دافع بعضهم عن حسان فى ذلك ، بأنه كان قد أصيب بضربة سيف من صفوان بن المعطل حين تحدث مع من تحدث بالافك . . فمنعت هذه الضربة حسان من استعمال السيف . .

(٤٦) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة من أشجع ، أسلم عام الخندق ، وكتم إسلامه ، وكان صديقاً لبنى قريظة ، وقد استطاع أن يخذل الأحزاب وبنى قريظة ، توفى فى موقعة الجمل - أسد الغابة ج ٥ ص ٣٤٨ - الطبقات الكبرى ج ٤ قسم ٢ ص ١٩ .

قالوا : أشرت بالنصح ،

ثم خرج حتى أتى قريشا . فقال لأبى سفيان ومن معه : قد عرفتم ودى إياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أن قريظة ندموا ، وأرسلوا إلى محمد قائلين له : هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم ؟ فأجابهم : أن نعم ، فإن طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلاتدفعوا إليهم رجلا واحدا .

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال : أنتم أهلى وعشيرتى ، وقال لهم : مثل ماقال لقريش وحذرهم

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورءوس غطفان الى قريظة عكرمة بن أبي جهل ، فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، وقد هلك الخف والحافر ، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا .

فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت ، لانعمل فيه شيئا ، ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا ، فإنا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده .

فلما بلَّغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان : والله لقد صدق نعيم بن مسعود ، فأرسلوا الى قريظة ، إنا والله لاندفع إليكم رجلا واحدا ، فقالت قريظة عند ذلك : إن الذى ذكر نعيم بن مسعود لحق .

وخذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم ريحا فى ليال شاتية شديدة البرد ،

فجعلت تكفى قدورهم ، وتطرح أبنيتهم

فلما انتهى الى النبى - صلى الله عليه وسلم - اختلاف أمرهم دعا حذيفة ابن اليمان ليلا فقال له : انطلق اليهم وانظر حالهم ، ولاتحدثن شيئا حتى تأتينا

قال حذيفة : فذهبت فدخلت فيهم ، والريح وجنود الله تفعل فيهم ماتفعل ، لايقر لهم قدر ولابناء ولانار ، فقام أبوسفيان فقال : يامعشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه ، قال : فأخذت بيد الرجل الذى بجانبى فقلت : من أنت ؟ فقال : أنا فلان ، ثم قال أبو سفيان : والله لقد هلك الخف والحافر وأخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ماترون ، فارتحلوا فإنى مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه ، فوثب على ثلاث قوائم .

قال : حذيفة : لولا عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلىّ أن لاأحدث شيئا لقتلته . . فرجعت الى النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه ، فأدخلنى بين رجليه وطرح علىَّ طرف المرط ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش ، فعادوا راجعين الى بلادهم ، فلما عادوا قال النبى - صلى الله عليه وسلم - الآن : نغزوهم ولايغزونا ، فكان كذلك حتى فتح الله مكة انتهى .

غزوة بنى قريظة

لما أصبح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عاد إلى المدينة ، ووضع المسلمون السلاح وضرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على سعد بن معاذ قبة فى المسجد ليعوده من قريب ، فلما كان الظهر أتى جبريل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : أقد وضعت السلاح ؟ قال : نعم ، قال جبريل : ماوضعت الملائكة السلاح ، إن الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة ، وأنا عامد إليهم .

فأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مناديا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة .

وقدَّم عليا إليهم برايته ، وتلاحق الناس ، ونزل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وحاصر بنى قريظة شهرا أو خمسا وعشرين ليلة ، فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر[٤٧] ، وهو أنصارى من الأوس ، نستشيره . . . . . فأرسله ـ فلما رأوه قام إليه الرجال وبكى النساء والصبيان ، فرق لهم فقالوا : أننزل على حكم رسول الله ؟ فقال : نعم وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح ، قال أبو لبابة . فمازالت قدماى حتى عرفت أنى خنت الله رسوله ، وقلت : والله لاأقمت بمكان عصيت الله فيه ، وانطلق على

---

(٤٧) أبو لبابة هو : رفاعة بن عبد المنذر الأنصارى الأوسى .
وقد اختلف فى اسمه فقيل : رافع ، وقيل : رفاعة ، وقيل : بشير وهو مشهور بكنيته .
خرج مع النبى ـ ﷺ ـ فى بدر فرده من الروحاء ـ على بعد أربعين ميلا من المدينة ـ وجعله واليا عليها فى أثناء غيابه ، توفى فى أيام عثمان وقيل فى خلافه على ـ أسد الغابة ج ١ ص ٢٣٠

وجهه ، حتى ارتبط فى المسجد وقال : لاأبرح حتى يتوب الله علىَّ . فتاب الله عليه ، وأطلقه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ثم نزلوا على حكم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال الأوس : يارسول الله افعل فى موالينا مافعلت فى موالى الخزرج ، يعنون بنى قينقاع ، فقال : ألا ترضون أن يحكم فيم سعد بن معاذ ؟ قالوا : بلى ، فأتاه قومه فاحتملوه على حمار ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم يقولون : ياأبا عمرو أحسن إلى مواليك ، فلما أكثروا عليه : قال : قد آن لسعد أن لاتأخذه فى الله لومة لائم ، فعلم كثير منهم أنه يقتلهم .

فلما انتهى سعد الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : قوموا إلى سيدكم ، أو خيركم ، فقاموا إليه وأنزلوه ، وقالوا : ياأبا عمرو ، أحسن إلى مواليك فقد رد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الحكم فيهم إليك فقال سعد : عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم إلىّ ؟ قالوا : نعم ، فالتفت إلى الناحية الأخرى التى فيها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وغض بصره عن رسول الله إجلالا ، وقال : وعلى من ههنا العهد أيضا ؟ فقالوا : نعم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم

قال : فإنى أحكم أن تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والنساء وتقسم الأموال

فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات .

ثم استنزلوا فحبسوا فى دار بنت الحرث ـ امرأة من بنى النجار ، ثم خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم

بعث إليهم فضربت أعناقهم فيها ، وفيهم حيى بن أخطب ، وكعب بن أسد سيدهم ، وكانوا ستمائة أو سبعمائة ، وقيل : أكثر سبعمائة ، وأُتِي بحيى بن أخطب وهو مكتوف فلما رأى النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : والله مالمت نفسى فى عداوتك ، لكن من يخذل الله وخزل ، ثم قال للناس : إنه لابأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة - كتب على بنى اسرائيل ، فأجلس وضربت عنقه

ولم يقتل منهم إلا امرأة واحدة(٤٨) قتلت بحدث أحدثته .

وأسلم منهم ثعلبة بن سمية ، وأسيد بن سعية ، وأسيد بن عبيد ، ثم قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أموالهم ، فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم ، وللراجل ممن ليس له فرس سهم ، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا ، وأخرج منها الخمس وكان أول حال وقع فيه السهمان والخمس

فلما انقضى أمر بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه ، وكان فى خيمته التى فى المسجد فحضره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر ، وقالت عائشة : سمعت بكاء أبى بكر وعمر عليه وأنا فى حجرتى . وأما النبى - صلى الله عليه وسلم - فكان لايبكى على أحد ، كان إذا اشتد وجده أخذ بلحيته . . . . . وكان فتح قريظة فى ذى

---

(٤٨) هى امرأة يقال لها نباته ، طرحت رحىً على خلاد بن سويد - رضى الله عنه - فقتلته - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٦٨

القعدة أو فى صدر ذى الحجة وقتل من المسلمين فى الخندق ستة نفر[49] وفى قريظة ثلاثة انتهى .

---

(٤٩) الذين استشهدوا فى موقعة الأحزاب هم : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس ، وعبد الله ابن سهل ـ وهم من الأوس ـ ، والطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن عنمة ، وكعب بن زيد ، وهم من الخزرج .

والذين استشهدوا فى بنى قريظة هم خلاد بن سويد بن ثعلبة ، وأبو سنان بن محض ، مات ولم يقتل ، ودفن فى مقبرة بنى قريظة .

وقال النبى ـ ﷺ ـ حين قتل : حين قتل : له أجر شهيدين . فلعل المؤلف ذكر أن القتلى ثلاثة لذلك .

الباب الخامس

عودة إلى ذكر من ماتوا بالمدينة

سيرة أبي سلمة بن عبد الأسد رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة

عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . قال ابن إسحق : أسلم بعد عشرة أنفس ، كان أخا النبى - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة ، كما ثبت فى الصحيحين[1]

وتزوج أم سلمة ثم صارت بعده إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - وكان ابن عمة النبى - صلى الله عليه وسلم - ، أمه برة بنت عبد المطلب ، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه ومات بالمدينة بعد أن رجعوا من بدر ، كذا قال ابن منده وقال ابن إسحق بعد أحد ، وهو الصحيح .

وروى ابن أبي عاصم فى الأوائل من حديث ابن عباس : أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الأسد ، وأول من يعطى كتابه بشماله أخوه سفيان بن عبد الأسد .

وقال أبو نعيم : كان أول من هاجر إلى المدينة . . . زاد ابن منده - وإلى الحبشة ، وذكره موسى بن عقبة وغيره من أصحاب المغازى فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وفيمن شهد بدرا .

---

(١) أرضعتهما ثويبة جارية أبي لهب ، كما أرضعت حمزة أيضا .

وأخرج البغوى بسند صحيح إلى قبيصة بن ذؤيب أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتى أبا سلمة يعوده وهو ابن عمته ، وأول من هاجر بظعينته إلى أرض الحبشة ، ثم إلى المدينة .

وأخرج البغوى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت ، حدثنى ابن أم سلمة أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة ، فقال : لقد سمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حديثا أحب إلىَّ من كذا وكذا ، سمعته يقول : « لايصيب أحداً مصيبة فيسترجع عندها ثم يقول : اللهم عندك احتسبت مصيبتى هذه ، اللهم اخلفنى فيها خيرا إلا أعطاه الله ، قالت أم سلمة : فلما أصيب أبو سلمة قلت ذلك . . . . ولكن لم تطب نفسى أن أقول اللهم اخلفنى منها ـ وقلت فى نفسى : من خير من أبى سلمة ؟ أليس أليس ؟ ثم قلت ذلك ، فلما انقضت عدتها أرسل إليها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتزوجته ، وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عمر بن أبى سلمة عن أمه أم سلمة عن أبى سلمة ، قال الترمذى : حسن غريب ، ولفظه « إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسبت ، مصيبتى » الحديث ، ولم يذكر مافى آخره ، وفى رواية النسائى ، وهى عند أبى داود والبغوى عن حماد عن ثابت عن أبى بكر بن أبى سلمة عن أبيه عن أم سلمة ، وليس فيه عن أبى سلمة . وأخرجه ابن ماجه من رواية عبد الملك بن قدامة الجمحى عن أبيه عن عمر بن أبى سلمة عن أم سلمة عن أبى سلمة ، فذكر نحو الأول وفيه فلما توفى أبو سلمة ذكرت الذى كان حدثنى ، فقلت : فلما أردت أن

أقول : اللهم عوضنى خيراً منها قلت فى نفسى : أعاض خيراً من أبى سلمة ؟ ثم قلتها فعاضنى الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - ،

قال البغوى : قال أبو بكر بن زنجويه : توفى أبو سلمة فى سنة أربع من الهجرة ، بعد منصرفه من أحد ، انفجر به جرح كان أصابه بأحد فمات منه ، فشهده رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وكذا قال ابن سعد أنه شهد بدراً وأُحداً فجرح بها ، ثم بعثه النبى - صلى الله عليه وسلم - على سرية إلى بنى أسد فى صفر سنة أربع ، ثم رجع فانتقض به جرحه ، فمات فى جمادى الآخرة . وبهذا قال الجمهور كابن أبى خيثمة ، ويعقوب بن سفيان ، وابن البرقى ، والطبرى ، وآخرون ، وأرَّخه ابن عبد البر فى جمادى الآخرة سنة ثلاث ، والراجح الأول . انتهى .

سيرة خنيس بن حذافة رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة

خنيس بالتصغير بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى ، أخو عبد الله ـ كان من السابقين ، وهاجر إلى الحبشة ثم رجع فهاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً وأصابته جراحة يوم أحد ، فمات منها .

وكان زوج حفصة بنت عمر ، فتزوجها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعده .

ثبت ذكره فى الصحيح من طريق ابن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده قال : تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة فذكر الحديث وفيه وكان قد شهد بدراً وتوفى بالمدينة(٢) . انتهى .

---

(٢) فى الطبقات الكبرى : هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية فى قول بعضهم . وعاد وهاجر إلى المدينة وآخى النبى ـ ﷺ ـ بينه وبين أبى عبس بن جبر واسمه عبد الرحمن ، وذكر انه مات على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجر النبى ـ ﷺ ـ الى المدينة ، ولم يذكر أنه شهد أحداً ، قال : وصلى عليه رسول الله ـ ﷺ ـ ودفنه بالبقيع إلى جانب قبر عثمان بن مظعون . وليس له عقب . الطبقات الكبرى جـ٣ قسم ١ ص ٢٨٦ .

سيرة سعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنه

قال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن النبت ، وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأشهلى ، يكنى أبا عمر .

أمه كبشة بنت رافع ، لها صحبة . .

أسلم بالمدينة بين العقبتين الأولى والثانية ، على يدى مصعب بن عمير ، وشهد بدراً وأحداً والخندق ، ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهرا ، ثم انتقضت به جراحته ، والذى رماه بسهم حبان بن العرقة فقال : خذها وأنا ابن العرقة . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : عرق الله وجهه فى النار ،

والعرقة هى قلابة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ، وحبان ابنها هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن هصيص بن عامر بن لؤى ، وقيل : إن العرقة تكنى أم فاطمة وإنما قيل لها العرقة لطيب ريحها .

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أمر بأن يضرب فسطاط فى المسجد لسعد بن معاذ فكان يعوده فى كل يوم ، حتى توفى سنة خمس من الهجرة ، وكان موته بعد الخندق بشهر ، وبعد قريظة بليال ، كذلك رواه سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه ، ورواه الليث ابن سعد عن أبى الزبير عن جابر ، قال : رمى يوم الأحزاب سعد بن معاذ فقطع أكحله ، فحسمه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانتفخت يده

ونزفه الدم ، فلما رأى ذلك قال : اللهم لاتخرج نفسي حتى تقر عيني في بني قريظة فاستمسك عرقه ، فما قطرت قطرة حتى نزل بنو قريظة على حكمه .

وكان حكمه فيهم أن يقتل رجالهم ويسبى نسائهم وذريتهم ، يستعين بها المسلمون .

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أصبت حكم الله فيهم ، وكانوا أربعمائة[3] ، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات ،

وروى من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفا ما وطئوا الأرض قبل ذلك .

وروى من حديث أنس بن مالك قال : لما حملنا جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون : ما أخف جنازته وكان رجلا طوالا ضخما فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن الملائكة حملته .

وروى ابن إسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت : كان في بني عبد الأشهل ثلاثة ـ لم يكن بعد النبي عليه الصلاة والسلام ـ في المسلمين أفضل منهم ـ سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ ، وروى عرش الرحمن ، وهو حديث روى من وجوه كثيرة متواترة ، رواه جماعة من الصحابة ، .

---

(٣) سبق أن ذكر المؤلف أن عددهم كان ستمائة ، أو أكثر . . راجع غزوة بني قريظة .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حلة رآها سبراء[٤] : لمنديل من مناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها » . . . وهو حديث ثابت أيضاً ،

وقال له لما حكم فى بنى قريظة بقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات .

وقال : لو نجا أحد من ضغطة القبر نجا منها سعد بن معاذ .

حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا الحسن بن رشيق ، حدثنا أبو قرة محمد ابن حميد ، حدثنا سعيد بن تليد ، حدثنا محمد بن فضالة عن أبى طاهر عبد الملك بن محمد بن أبى بكر عن عمه عبد الله بن أبى بكر قال : مات سعد ابن معاذ من جرح أصابه يوم الخندق شهيدا ، قال : فبلغنى أن جبريل عليه السلام نزل فى جنازته معتجراً[٥] بعمامة من إستبرق[٦] ، وقال : يا نبى الله من هذا الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سريعا يجر ثوبه فوجد سعدا قد قبض . . . . . .

وقال رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الله من موت هالك علمنا به إلا لسعد أبى عمرو

أخبرنا خلف بن قاسم قال : أخبرنا الحسن بن رشيق ، قال : أحمد بن الحسن الصباحى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن شاكر ، قال : أخبرنا

---

(٤) السابرى ـ نوع رقيق من الثياب نسبة إلى سابور ، كورة من كور فارس . المصباح المنير .
(٥) معتجرا : معتما
(٦) الاستبرق : غليظ الديباج ، فارس معرب .

عبد الله بن حسين الأشقر قال : أخبرنا أبو بلال قال أخبرنا زافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن الزهرى عن سعد بن المسيب عن ابن عباس قال : قال سعد بن معاذ : ثلاث أنا فيهن رجل ، يعنى كما ينبغى ـ وما سوى ذلك فإنه رجل من الناس ما سمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حديثا إلا علمت أنه حق من الله ، ولا كنت فى صلاة فشغلت نفسى بغيرها حتى أقضيها ، ولا كنت فى جنازة قط فحدثت نفسى بغير مانقول وما يقال لها حتى أنصرف عنها ، قال سعيد بن المسيب : هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا فى نبى انتهى .

سيرة معاوية بن ابى معاوية الليثى رضى الله عنه[7]

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية عند ذكره لحوادث السنة التاسعة : مانصه :

روى البيهقى من حديث يزيد بن هارون ـ أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفى ، قال : سمعت أنس بن مالك قال : كنا مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتبوك فطلعت الشمس بيضاء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى[8] ، فأتى جبريل رسول الله فقال : يا جبريل مالى أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء وبنور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى ؟ قال : ذلك ان معاوية ابن أبى معاوية الليثى مات بالمدينة فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال : ومم ذاك ؟ قال : بكثرة قراءته ـ قل هو الله أحد ـ بالليل والنهار ، وفى ممشاه وفى قيامه وقعوده ، ثم قال جبريل : فهل لك يارسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلى عليه ؟ قال : نعم ، قال : فصلى عليه ثم رجع . . . . قال ابن كثير : وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، الناس يسندون أمرها إلى العلاء بن زيد هذا ، وقد تكلموا فيه .

ثم قال البيهقى : أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا هاشم بن على ، أخبرنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبى ميمونة عن أنس ، قال : جاء جبريل فقال : يامحمد

---

(٧) فى أسد الغابة : هو معاوية بن معاوية المزنى ، ويقال : الليثى ، ويقال : معاوية بن مقرن المزنى ، قال عمر : وهو أولى بالصواب وهم أخوة سبعة مشهورون : النعمان ، وسويد ، ومعقل ، ومعاوية ، ونعيم ، وعقيل ، وعمرو . ـ أسد الغابة حـ ٥ ص ٢١٤ ، ص ٣٤٢

(٨) أى بهذه الصورة .

مات معاوية بن أبى معاوية المزنى أفتحب أن تصلى عليه ؟ قال : نعم فضرب بجناحه ، فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له ، قال : فصلى وخلفه صفان من الملائكة فى كل صف سبعون ألف ملك ، قال : قلت : ياجبريل بم نال هذه المنزلة من الله ؟ قال : بحبه ـ قل هو الله أحد ـ يقرؤها قائما وقاعدا أو ذاهبا وجائيا وعلى كل حال ، قال عثمان : فسألت أبى أين كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ قال : بغزوة تبوك بالشام .

ومات معاوية بالمدينة ورفع له سريره حتى نظر إليه وصلى عليه ، ثم قال ابن كثير وهذا أيضا منكر من هذا الوجه انتهى .

سيرة سهيل بن بيضاء رضى الله عنه

قال ابن عبد البر فى الاستيعاب

سهيل بن بيضاء القرشى الفهرى يكنى أبا أمية فيما زعم بعضهم ، والبيضاء أمه التى كان ينسب إليها - وهى دعد بنت الجحدم بن أمية بن ضبة ابن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وسهيل - هو سهيل بن عمرو بن وهب ، وقيل سهيل بن وهب بن ربيعة ابن هلال بن أهيب بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة .

وقيل سهيل بن بيضاء هو سهيل بن عمرو بن وهب بن هلال وبقية النسب كما ذكرنا .

خرج سهيل مهاجراً إلى أرض الحبشة حتى فشا الاسلام وظهر ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأقام معه حتى هاجر ، وهاجر سهيل فجمع الهجرتين جميعاً ، ثم شهد بدراً ومات بالمدينة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد .

---

(٩) ذكر ابن سعد فى الطبقات : أن سهيل بن بيضاء هاجر هو وأخوه صفوان من مكة إلى المدينة فنزلا على كلثوم بن الهدم ، وشهد سهيل المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وناداه الرسول فى مسيره إلى تبوك فقال : ياسهيل ، فقال : لبيك ، فوقف الناس لما سمعوا كلام رسول الله - ﷺ - فقال له الرسول : من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له حرم الله جسده على النار ، ومات بعد رجوع النبى من تبوك سنة تسع وتوفى وهو ابن أربعين سنة - الطبقات ج ٣ قسم ١ ص ٣٠٢ .

روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان عن أنس بن مالك قال : كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أبو بكر وسهيل بن بيضاء .

وروى الدراوردى عن عبد الواحد بن حمزة عن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت : صلى رسول صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء فى المسجد[١٠] انتهى .

---

(١٠) كان لحديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ مناسبة هى : أنه لما توفى سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ أمرت عائشة أن يمر بجنازته عليها . فَمُرَّ به فى المسجد ، فبلغها ان الناس أكثروا فى ذلك فقالت : ماأسرع الناس إلى القول ، والله ماصلى رسول الله ـ ﷺ ـ على سهيل ابن بيضاء الا فى المسجد ـ المرجع السابق .

سيرة سهل بن بيضاء أخي سهيل المتقدم رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر .

أسلم سهل بن بيضاء بمكة وأخفى إسلامه فأخرجته قريش معهم إلى بدر فأسر يومئذ مع المشركين ، فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه بمكة يصلى ، فخلى عنه ، لا أعلم له رواية . . . . مات بالمدينة ، وبها مات أخوه سهيل وصلى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى المسجد ، فيما رواه ابن أبى فديك عن الضحاك بن عثمان عن أبى النضر عن أبى سلمة عن عائشة أم المؤمنين ، قالت : والله ما صلى رسول الله عليه وسلم على ابنى بيضاء إلا فى المسجد - سهل وسهيل[11] انتهى .

---

(١١) وذكر ابن سعد أيضا أن لسهل وسهيل أخا ثالثا هو صفوان ، هاجر أيضا وآخى النبى - ﷺ - بينه وبين رافع بن المعلى وقتلا يوم بدر جميعا ، فهما ممن مات بالمدينة . - المرجع السابق -

سيرة ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم

قال النووى رحمه الله تعالى :

أمه مارية[١٢] القبطية ولدته فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وتوفى سنة عشر ، ثبت فى صحيح البخارى أنه توفى وله سبعة عشر أو ثمانية عشر شهراً ، هكذا ثبت على الشك ، قال الواقدى وغيره : توفى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر ، وثبت فى البخارى أيضاً من رواية البراء بن عازب أنه لما توفى إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن له مرضعاً فى الجنة . . . . . ضبطناه بوجهين أشهرهما بضم الميم وكسر الضاد والثانى بفتحهما .

وسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادته كثيراً ، وكانت قابلته سلمى[١٣] مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ امرأة أبى رافع ، فبشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه عبداً .

وحلق ـ رسول الله ـ شعر إبراهيم يوم سابعه ، قال الزبير بن بكار وتصدق بزنة شعره فضة ودفنه ، وسماه ، ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة لترضعه ، قال الزبير تنافست الأنصار فيمن يرضعه وفى صحيح البخارى عن أنس قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى

---

(١٢) ستأتى ترجمتها بعد .

(١٣) فى أسد الغابة : سلمى خادم النبى ـ ﷺ ـ وهى مولاة صفية بنت عبد المطلب ، وهى امرأة أبى رافع ، ويقال :. إنها أيضا مولاة للنبى ـ ﷺ ـ وكانت قابلة بنى فاطمة بنت رسول الله ـ ﷺ ـ وقابلة ابراهيم ابن الرسول ـ ﷺ ـ وهى التى غَسَّلت فاطمة مع زوجها على وأسماء بنت عميس . أسد الغابة حـ ٧ ص ١٤٧ .

سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم أى زوج مرضعته فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ إبراهيم فقبله وشمه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بِنَفَسِه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : يا ابن عوف إنها رحمة ، ثم أتبعها أخرى فقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون .

ودفن فى البقيع ، وقبره مشهور عليه قبة ـ وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر أربع تكبيرات .

هذا قول جمهور العلماء وهو الصحيح ، وروى ابن إسحاق بإسناده عن عائشة رضى الله عنها أن النبى عليه السلام ـ لم يصل عليه ، قال ابن عبد البر : هذا غلط فقد أجمع جماهير العلماء على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا ، وهو عمل استفيض فى السلف والخلف ، قيل إن الفضل ابن عباس غسَّل إبراهيم ونزل فى قبره هو وأسامة بن زيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على شفير القبر ، ورش على قبره ماء وهو أول قبر رش عليه الماء انتهى .

ذكر وفاة النبى صلى الله عليه وسلم

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وفى شهر ربيع الأول منها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه توفى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعظمت بموته المصيبة على المسلمين وطوى بساط الوحى ، وسد باب التشريع ، ولكنه صلى الله عليه وسلم ـ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى تم نزول القرآن الذى لم يترك شيئاً يحتاج إليه المسلمون فى جميع الأعصار إلا بينه لهم ، قال الله تعالى

« وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم[١٤] »

فبين صلى الله عليه وسلم مجمل القرآن ، فكانت سُنَّتُهُ صلى الله عليه وسلم تفسيراً للقرآن الكريم ، فبين صلى الله عليه وسلم لأمته أتم البيان وتركهم على المحجة[١٥] البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ـ جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته وقد رثاه جماعة من أصحابه صلى الله عليه وسلم :

---

(١٤) النحل ٤٤

(١٥) المحجة ـ بفتح الميم ـ جادة الطريق .

قصيدة حسان بن ثاتب رضى الله عنه

بطيبة[١٦] رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمحى الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادى الذى كان يصعد
وواضحُ آثار وباقى معالمٍ ... وربع له فيه مُصَلًّى ومسجد
بها حُجُرات كان ينزل وسطها ... من الله نورٌ يستضاء ويوقد
معارفُ لم تُطمس على العهد آيها ... أتاها البِلى فالآى منها تجدد
عرفت بها رسمَ الرسول وعهدَه ... وقبراً بها واراه فى الترب ملحد
ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت ... عيونى ومثلاها من الجفن تسعد
يذكرن آلاء[١٧] الرسول وما أرى ... لها مُحْصياً نفسى فنفسى تبلد
مفجعة قد شفها فقد أحمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد
وما بلغت من كل أمر عشيره ... ولكن لنفسى بعد ما قد توجد
أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذى فيه أحمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيباً ... عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه التراب أيد وأعين ... عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا علماً وحلماً ورحمة ... عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكون من تبكى السموات يومه ... ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد

---

(١٦) طيبة : اسم المدينة المنورة .

(١٧) آلاء : نعم ـ مفردها إلى ـ بفتح الهمزة وكسرها .

وهل عدلت يوماً رزية هالك — رزية يوم مات فيه محمد ؟
تقطع فيه منزل الوحي عنهم — وقد كان ذا نور يغور وينجد[18]
يدل على الرحمن من يقتدي به — وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً — معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم — وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله — فَمِن عنده تيسير ما يتشدد
فبينما هم في نعمة الله بينهم — دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى — حريص على أن يستقيموا ويهتدوا[19]
عطوف عليهم لا يُثَنّى جناحه — إلى كنف[20] يحنو عليهم ويمهد
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً — يبكيه جفن المرسلات ويحمد
وأمست بقاع الحرم وحشاً بقاعها — لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها — فقيد يبكيه بلاط وغرقد[21]
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت — ديار وعرصات وربع ومولد
فابكي رسولَ اللّه يا عين عبرة — ولا أعرفنك الدهرَ دمعك يجمد
ومالك لا تبكين ذا النعمة التي — على الناس منها سابغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع وأعولي — لفقد الذى لا مثله الدهر يوجد

---

(١٨) الغور المكان المنخفض ، والنجد المكان المرتفع ، يغور وينجد : يعم مختلف الاماكن .

(١٩) يشير بذلك إلى الآية الكريمة « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » ـ التوبة ١٢٨ .

(٢٠) كنف : جانب .

(٢١) البلاط والغرقد نوعان من الشجر .

وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة وأقرب منه نائلاً لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد إذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم صيتاً فى البيوت إذا انتمى وأكرم جداً أبطحياً يسود
وأمنع ذروات وأثبت فى العلا دعائم عزّ شاهقات تشيد
وأثبت فرعاً فى الفروع ومنبتاً وعودا غذاه المزن فالعود أغيد
رباه وليداً فاستتم تمامه على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند
أقول ولا يُلْقَى لقولى عائب من الناس إلا عازب العقل مبعد
وليس هوائى نازعاً عن ثنائه لعلى به فى جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفى نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

انتهت هذه القصيدة الغراء نقلاً عن كتاب السيرة النبوية لأبى محمد عبد الملك بن هشام .

الباب السادس

فى ذكر من مات من الصحابة بالمدينة المنورة

بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم مرتبين على حسب أسبقية الوفاة

سيرة عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة

عبدالله بن أبى بكر الصديق هو عبدالله بن عبدالله بن عثمان ، وهو شقيق أسماء بنت أبى بكر ، ذكره ابن حبان فى الصحابة وقال : مات قبل أبيه .

وثبت ذكره فى البخارى فى قصة الهجرة عن عائشة قالت : وكان عبد الله ابن أبى بكر يأتيهما بأخبار قريش ، وهو غلام شاب فطن ، فكان يبيت عندهما ويخرج من السحر فيصبح مع قريش .

وذكر الطبرى فى تاريخه أن عبد الله بن أريقط الدؤلى الذى كان دليل النبى - ﷺ - لما رجع بعد أن أوصل النبى - ﷺ - إلى المدينة أخبر عبد الله ابن أبى بكر الصديق بوصول أبيه إلى المدينة ، فخرج عبد الله بعيال أبى بكر ، وصحبهم طلحة بن عبيد الله حتى قدموا المدينة .

وقال أبو عمر[1] : لم أسمع له بمشهد إلا فى الفتح وحنين والطائف ، فإن أصحاب المغازى ذكروا أنه رمى بسهم فجرح ثم اندمل ، ثم انتقض فمات فى خلافة أبيه فى شوال سنة إحدى عشرة .

---

(١) هو ابن عبد البر فى الاستيعاب .

وروى الحاكم بسند له عن القاسم بن محمد أن أبا بكر قال لعائشة : أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله بن أبي بكر وهو حي ؟ فاسترجعت ، فقال : أستعيذ بالله . . . . ثم قدم وفد ثقيف فسألهم أبو بكر : هل فيكم من يعرف هذا السهم ؟ فقال سعيد بن عبيد : أنا بريته ورشته وأنا رميت به . فقال : الحمد لله الذى أكرم عبد الله بيدك ولم يهنك بيده[٢] .

قال : ومات بعد رسول الله ـ ﷺ ـ بأربعين ليلة ، وفيهم الهيثم بن عدى ، وهو واه .

قالوا : لما مات نزل حفرته عمر وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان يعد من شهداء الطائف .

قال المرزباني فى معجم الشعراء : أصابه جرح فى حصار الطائف فمات شهيداً ، وكان قد تزوج عاتكه[٣] وكان بها معجباً فشغلته عن أموره ، فطلقها ثم ندم فقال :

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق[٤] وما لاح نجم فى السماء محلق
لها خلق جزل ورأى ومنصب وخلق سوى فى الحياء مصدق
ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها فى غير شىء تطلق[٥]

---

(٢) فى أسد الغابة أن الذى رماه به أبو محجن الثقفى .

(٣) هى عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية ، كانت من المهاجرات الى المدينة ، وكانت حسناء جميلة ، تزوجها بعده عمر بن الخطاب ، وتزوجها بعده الزبير بن العوام ، ـ أسد الغابة حـ ٧ ص ١٨٣

(٤) يعنى : ماطلعت الشمس .

(٥) الأبيات فى أسد الغابة بزيادة وبترتيب آخر .

وله فيها غير هذا،فرق له أبو بكر فأمره بمراجعتها ، فراجعها ، ومات وهى عنده ولها مرثية فيه(٦) .

روى البخارى فى تاريخه من طريق يحيى بن سعيد الأنصارى أن عبد الله بن أبى بكر كان قد تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو وأخت سعيد بن زيد وأنه قال لها عند موته : لك حائطى ولا تتزوجى بعدى . قال : فأجابته إلى ذلك فلما انقضت عدتها خطبها عمر ، فذكر القصة فى تزويجه ورواه غيره ، فذكر معاتبة علىّ لها فى ذلك .

وقال ابن إسحق فى المغازى : حدثنى هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كفن رسول الله ـ ﷺ ـ فى بردى حبرة حتى مسا جلده ، ثم نزعهما فأمسكهما عبد الله ليكفن فيهما ، ثم قال : ماكنت لأمسك شيئا منع الله رسوله منه فتصدق بهما(٧) ورواه البخارى من وجه آخر عن عروة وأخرجه الحاكم فى المستدرك وهو عند أحمد فى مسند عائشة رضى الله عنها ، ضمن حديث من طريق حماد بن سلمة عن هشام ورواه أبو ضمرة عن هشام فقال

---

(٦) من ذلك قولها فيه :

رزئت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبى بكر ، دما كان قصرا
فآليت لا تنفك عينى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

(٧) الذى فى أسد الغابة أوضح قال : كان عبد الله قد ابتاع الحلة التى أرادوا أن يدفن فيها رسول الله ـ ﷺ ـ بسبعة دنانير ، فلم يكفن فيها رسول الله ـ ﷺ ـ فتركها لنفسه ليكفن فيها ، فلما حضرته الوفاة ، قال :لاتكفنونى فيها ،فلو كان فيها خير لكفن فيها رسول الله ـ ﷺ ـ أسد الغابة جـ ٤ ص ٣٠٠ .

عبد الرحمن ، قال البغوى والصحيح عبد الله ـ قالت : ووجدت حديثا مسندا أخرجه البغوى وفى إسناده من لا يعرف ، قال هشام : فقال عبد الرحمن قال البغوى لا أعرف عبد الله أسند غيره ، وفى إسناده ضعف وإرسال ، قلت : وأخرجه مع ذلك الحاكم . . قال الدار قطنى : وأما عبد الله ابن أبى بكر فأسند عنه حديث فى إسناده نظر . . . تفرد به عثمان بن الهيثم المؤذن ، عن رجال ضعفاء ، ثم قال ابن حجر : قد أوردته فى كتاب الخصال المكفرة وجمعت طرقه مستوعبا ولله الحمد انتهى .

سيرة أبي العاص بن الربيع رضى الله عنه

قال ابن عبد البر فى الاستيعاب .

أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ، صِهْر رسول الله ـ ﷺ ـ زوج ابنته زينب أكبر بناته رضى الله عنهن ، كان يعرف بجرو البطحاء هو وأخوه ، يقال لهما : جروا البطحاء ، وقيل : بل كان ذلك أبوه وعمه .

وأمه هالة بنت خويلد بن أسد أخت خديجة رضى الله عنها لأبيها وأمها .

وكان أبو العاص بن الربيع رضى الله عنه ممن شهد بدرا مع كفار قريش ، وأسره عبد الله بن جبير(٨) بن النعمان الأنصارى ، فلما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم قدم فى فدائه أخوه عمرو بن الربيع بمال دفعته إليه زينب بنت رسول الله ـ ﷺ ـ ، من ذلك قلادة لها كانت خديجة أمها قد أدخلتها بها علي أبي العاص حين بنى عليها ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا الذى لها فافعلوا ، فقالوا : نعم .

وكان أبو العاص بن الربيع رضى الله عنه مؤاخيا للنبى ـ ﷺ ـ ، مصافيا . وكان قد أبي أن يطلق زينب بنت رسول الله ـ ﷺ ـ ، إذ مشى إليه

---

(٨) عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصارى أحد شهداء أحد ، وهو الذى جعله الرسول أميراً على الرماة يوم أحد فأبلى بلاء حسناً ، والتزم بوصية الرسول ـ ﷺ ـ فلم يبرح مكانه ، فى حين أن كثيراً من أصحابه لم يلتزموا بها فتركوا أماكنهم حين انهزم المشركون فى الجولة الأولى . . مات ولم يعقب . أسد الغابة ٣ / ١٩٤ ـ يعد ممن مات بالمدينة ولكن المؤلف لم يترجم له .

مشركو قريش فى ذلك ، فشكر له رسول الله ـ ﷺ ـ مصاهرته ، وأثنى عليه بذلك خيرا ، وهاجرت زينب مسلمة ـ رضى الله عنها ـ وتركته على شركه ، فلم يزل كذلك مقيما على شركه ، حتى كان قبل الفتح فخرج بتجارة إلى الشام ، ومعه أموال من أموال قريش .

فلما انصرف قافلا لقيته سرية لرسول الله ـ ﷺ ـ ، أميرهم زيد بن حارثة رضى الله عنه ، وكان أبو العاص فى جماعة العير ، وكان زيد فى نحو سبعين ومائة راكب ، فأخذوا مافى تلك العير من الأثقال وأسروا أناسا منهم ، وأفلتهم أبو العاص هربا .

وقيل : إن رسول الله ـ ﷺ ـ بعث زيداً فى تلك السرية قاصدا العير التى كان فيها أبو العاص ، فلما قدمت السرية بما أصابوا أقبل أبو العاص فى الليل ، حتى دخل على زينب رضى الله عنها ـ فاستجار بها فأجارته . . . . .

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح وكبر ، وكبر الناس معه صرخت زينب : أيها الناس ، إنى قد أجرت أبا العاص بن الربيع ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : هل سمعتم ماسمعت ؟ قالوا : نعم . قال : أما والذى نفسى بيده ماعلمت بشىء ما حتى سمعت منه ماسمعتم ، إنه يجير على المسلمين أدناهم .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته زينب ، فقال : أى بنية ، أكرمى مثواه ، ولايخلصن إليك ، فإنك لاتحلين له فقالت : إنه جاء فى طلب ماله .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث فى تلك السرية فاجتمعوا إليه

فقال : إن هذا الرجل منا حيث علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، وهو مما أفاءه الله عز وجل عليكم . وأنا أحب أن تحسنوا وتردوا اليه ماله الذى له ، وإن أبيتم فأنتم أحق به .

قالوا : يارسول الله بل نرده عليه .

فردوا عليه ماله ، مافقد منه شيئا ، فاحتمل إلى مكة ، فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله الذى كان أبضع معه ، ثم قال : يامعشر قريش ، هل بقى لأحد منكم مال لم يأخذه ؟ قالوا : جزاك الله خيرا . فقد وجدناك وفيا كريما

قال : فإنى أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، والله مامنعنى من الاسلام إلا تخوف أن تظنوا أنى آكل أموالكم ، فلما ردها الله عز وجل إليكم أسلمت .

ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما ،وحسن إسلامه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته إليه .

هذا كله خبر ابن إسحق ومنه شيء عن غيره .

وذكر موسى بن عقبة خبر أبى العاص بن الربيع ، وَأَخْذ أبى بصير وأبى جندل له فى خبر مكثهم بالساحل ، يقطعون على عير قريش .

وفى ذلك الخبر مايخالف بعض ماذكر ابن إسحق

ثم قال ابن عبد البر : وقد أشرنا إلى خبر موسى بن عقبة فى باب أبى بصير ، ثم قال : قال ابن إسحق : حدثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول ، ولم يحدث شيئا بعد ست سنين(٩)

قال أبو عمر : قد روى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد ، وهو قول الشعبى ، وطائفة من أهل السير

وقد أوضحنا ذلك فى كتاب التمهيد والحمد لله تعالى

قال إبراهيم بن المنذر : وتوفى أبو العاص بن الربيع ويسمى جرو البطحاء فى ذى الحجة سنة اثنتى عشرة رضى الله عنه انتهى .

---

(٩) قال ابن منده : رد النبى ـ ﷺ ـ ابنته على أبى العاص بعد سنتين بنكاحها الأول . وولد له من زينب : على بن العاص وأمامة بنت العاص .

وسار أبو العاص مع على الى اليمن حين بعثه النبى ـ ﷺ ـ إليها ، وكان مع على حين بويع أبو بكر .

ورد ابن الأثير قول ابن منده بأن زينب ردت إلى زوجها بعد سنتين ، ذلك أن بدراً كانت فى السنة الثانية ، وقد أسلم هو قبيل الفتح أول السنة الثامنة .

أسد الغابة ج ٦ ص ١٨٦

سيرة أبى مرثد الغنوى رضى الله عنه

روى الحاكم فى المستدرك بسنده عن خليفة بن خياط قال :

أبو مرثد الغنوى ، اسمه كناز بن الحصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع ابن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان بن غنم بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان .

وقال : شهد بدرا وأحدا والخندق ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين عبادة بن الصامت

وأخرج الحاكم أيضا بسنده الى أبى مرثد الغنوى أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لاتجلسوا على القبور ، ولاتصلوا إليها .

وأخرج بسنده الى مصعب الزبيرى أنه كان يقول : مات أبو مرثد الغنوى فى سنة اثنتى عشرة من الهجرة ، وهو ابن ست وستين سنة .

وأخرج أيضا بسنده إلى ابراهيم بن المنذر الحزامى أنه قال : مات أبو مرثد الغنوى كناز بن الحصين حليف حمزة بن عبد المطلب ، ودفن فى المدينة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه فى سنة اثنتى عشرة .

وأخرج أيضا بسنده الى أبى مرثد الغنوى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه حارسا حتى إذا كان فى وجه الصبح أقبل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذا صاحبكم قد أقبل يقطع عليكم . . ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : أنزلت الليلة عن فرسك ؟ فقال : لا والله يانبى الله إلا قاضى جاجة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لاتبالى أن لاتعمل بعد هذا .

قال يحيى بن حمزة ، فذكرت هذا الحديث لأبى عمرو الأوزاعى ، فحدثنى الأوزاعى أن حسان بن عطية كان يحدث بذلك . . . هذه فضيلة سنية لأبى مرثد الغنوى تفرد به أولاد يحيى بن حمزة الدمشقى عن آبائهم عن الأوزاعى ، وكلهم ثقات انتهى .

سيرة أبى كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال الحاكم فى المستدرك

أخبرنى أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفى ، حدثنا موسى بن زكريا التسترى ، حدثنا خليفة بن خياط العصفرى ، قال : مات أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث عشرة

حدثنا أبو عبد الله الأصبهانى ، حدثنا الحسن بن الجهم ، حدثنا الحسين ابن الفرج ، حدثنا محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم - اسمه سليم ، وكان من مولدى أرض دوس[١٠]

شهد أبو كبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفى أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب ، وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

أخبرنا أبو جعفر البغدادى حدثنا أبى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير قال : وكان ممن شهد بدرا من بنى هاشم بن عبد مناف - أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى .

---

(١٠) ذكر ابن هشام فى سيرته : هو من فارس ، وقال غيره : هو مولَّدى أرض دوس ، وقيل : من مولَّدى مكة ، ابتاعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعتقه واسمه : سُليم .
أما وفاته فقيل : توفى سنة ثلاث عشرة فى اليوم الذى تولى فيه عمر بن الخطاب الخلافة ، وقيل : توفى فى خلافة عمر سنة ثلاث وعشرين فى العام الذى توفى فيه عروة بن الزبير - أسد الغابة ص ٦ ، ص ٢٦٢ .

سيرة نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب رضى الله عنه :

قال ابن عبد البر نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى يكنى أبا الحارث ، كان أسن من إخوته ومن سائر من أسلم من بنى هاشم كلهم . كان أسن من العباس وحمزة

أسر يوم بدر وفداه العباس ، ثم أسلم وهاجر أيام الخندق وقيل بل هو الذى فدى نفسه وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس ، وكانا شريكين فى الجاهلية متفاوضين فى المال متحابين .

وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وأعان يوم حنين رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف رمح ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأنى أنظر إلى رماحك ياأبا الحارث تقصف أصلاب المشركين .

وقيل : أنه أسلم يوم فدى نفسه ، قال محمد بن على بن عيسى النوفلى عن أبيه عن إسحق بن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن الحارث بن نوفل : قال : لما أسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : افد نفسك برماحك التى بجدة . فقال : والله ماعلم أحد أن لى بجدة رماحا غيرى بعد الله ، أشهد أنك رسول الله .

ففدى نفسه بها وكانت ألف رمح . وتوفى بالمدينة فى داره بها سنة خمس عشرة فى خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن مشى معه الى البقيع ووقف على قبره حتى دفن انتهى .

سيرة أبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة . . أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية . قال ابن المبارك وإبراهيم بن المنذر وغيهما : اسمه المغيرة ، وقيل : اسمه كنيته ، والمغيرة أخوه .

وكان ممن يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ومضى له ذكر مع عبد الله بن أبى أمية(١١)

وأخرج الحاكم أبو أحمد من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة .

قال : حلقه الحلاق بمنى وفى رأسه ثؤلول فقطعه فمات ، قال فيرون أنه مات شهيدا ـ هذا مرسل ، رجاله ثقات ،

وكان أبو سفيان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه ، ويؤذى المسلمين ، وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت فى قصيدته المشهورة :

---

(١١) كان أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بثنية العقاب ـ بين مكة والمدينة ـ فالتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة ، فيهما ، وقالت : يارسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك . فقال : لاحاجة لى بهما ، أما ابن عمى فهجانى بعرضه ، واما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال بمكة ماقال .

فلما خرج الخبر اليهما بذلك ـ ومع أبى سفيان ابن له ـ قال : والله ليأذن لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو لآخذن بيد ابنى هذا ، ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشا وجوعا ، فلما بلغ ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رق لهما فدخلا عليه ، فأسلما ـ أسد الغابة ص ٦ ص ١٤٥ .

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء

ويقال : إن عليا علمه لما جاء ليسلم أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه ، فيقول : « تالله لقد آثرك الله علينا[١٢] » الآية ففعل ، فأجابه «لاتثريب عليكم[١٣]» الآية فأنشده أبو سفيان :

لعمرك أنى يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أوانى حين أهدى واهتدى

وأسلم أبو سفيان فى الفتح ، لقى النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى مكة فأسلم ، شهد حنينا فكان ممن ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم

وأخرج مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه قصة حنين ، قال : فطفق النبى صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار ، وأنا آخذ بلجامها أكفها ، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابه ، فقال : ياعباس ناد ياأصحاب الشجرة . . الحديث ، وأخرجه الدولابى من حديث أبى سفيان بن الحرث بسند منقطع . ويقال : إنه لم يرفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه .

وذكر محمد بن إسحق قصيدة رثى بها النبى صلى الله عليه وسلم لما مات يقول فيها :

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد مات الرسول

وقد أسند عنه حديث أخرجه الدارقطنى ، فى كتاب الإخوة . وابن قانع

---

(١٢) يوسف

(١٣) يوسف

من طريق سماك بن حرب ، قال : سمعت شيخا فى عسكر مدرك بن المهلب بسجستان يحدث عن أبى سفيان بن الحرث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«لايقدس الله أمة لايأخذ الضعيف فيها حقه من القوى» وسنده صحيح ، لولا هذا الشيخ الذى لم يسم .

وأنشد له أبو الحسن مما قاله يوم حنين :

إن ابـن عـم المـرء مـن أعمـامه بنى أبيـه قـوة مـن قـدامه

فـإن هـذا اليـوم مـن أيـامه يقـاتل الحـرمى عـن أحـرامه

يقاتل المسلم عن إسلامه

الأبيات :

وذكر عمر بن شبة فى أخبار المدينة عن عبد العزيز بن عمران ، قال : بلغنى أن عقيل بن أبى طالب رأى أبا سفيان يجول بين المقابر ، فقال : ياابن عمى مالى أراك هنا ؟ قال : أطلب موضع قبرى . فأدخله داره وأمره بأن يحفر فى قاعها قبرا ففعل ، فقعد عليه أبو سفيان ساعة ، ثم انصرف فلم يلبث يومين حتى مات ، فدفن فيه .

ويقال : إنه مات سنة خمس عشرة فى خلافة عمر فصلى عليه . ويقال : سنة عشرين ذكره الدراقطنى فى كتاب الإخوة ، ووقع عند البغوى فى ترجمته أنه أخرج من طريق أبى بكر بن عياش عن عاصم الأعور قال : أول من بايع تحت الشجرة أبو سفيان بن الحارث ولم يُصِبْ فى ذلك . . . فقد أخرجه غيره من هذا الوجه ، فقال أبو سنان بن وهب وهو الصواب وهو المستفيض عند أهل المغازى كلهم . انتهى

سيرة أبيّ بن كعب رضى الله عنه

قال النووى

هو أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك ابن النجار ، واسم النجار تيم اللات ، وقيل : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج الأكبرى الأنصارى الخزرجى النجارى ،- بالنون-المعادى ، المدنى .

وقيل : أبيّ بن كعب بن المنذر بن قيس ، له كنيتان إحداهما أبو المنذر كناه بها رسول الله ـ ﷺ ـ ، والثانية أبو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أى بابنه الطفيل .

وأم أُبَيّ : صهيلة بضم الصاد المهملة بنت الأسود بن حرام ـ بالراء ـ بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، وهى عمة أبى طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ، والأوس والخزرج هما جماع الأنصار ، وهما ابنا حارثة ـ بالحاء والمثلثة ـ بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن مازن بن الأسد .

ويقال : الأود بن الغوث بفتح الغين المعجمة وبالمثلثة ـ بن نبت بفتح النون وإسكان الموحدة .

وأما النجار فقيل : سمى بذلك لأنه اختتن بالقدوم ، وقيل : ضرب وجه رجل بالقدوم فنجره ، أى نحته .

شهد أبيّ رضى الله عنه العقبة الثانية فى السبعين من الأنصار رضى الله عنهم ، وشهد بدرا وغيرها من المشاهد مع رسول الله ـ ﷺ ـ

روى له عن رسول الله ـ ﷺ ـ مائة حديث وأربعة وستون حديثاً ، اتفق البخارى ومسلم منها على ثلاثة ، وانفرد مسلم بسبعة .

روى عنه جماعة من الصحابة ، منهم أبو أيوب وابن عباس وأبو موسى الأشعرى وآخرون ، ومن التابعين ابنه الطفيل وسويد بن غفلة وزر بن حبيش وعبد الرحمن بن الأسود وعبد الرحمن بن أبى ليلى وآخرون .

ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله ـ ﷺ ـ قرأ على أبى بن كعب سورة (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب)(١٤) وقال : أمرنى الله عز وجل أن أقرأ عليك ، وهى منقبة عظيمة لأُبىّ لم يشاركه فيها أحد من الناس .

وفى كتاب الترمذى وغيره أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « أقرأ أمتى أبىّ ابن كعب »

وفى الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : خذوا القرآن من أربعة . . . . . عبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبى حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب رضى الله عنهم .

وكان عمر رضى الله عنه يقول : أبىٌّ سيد المسلمين .

وقال مسروق : كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ستة : عمر ، وعلى ، وعبد الله ، وأبىّ ، وزيد ، وأبو موسى(١٥) .

---

(١٤) البينة

(١٥) يقصد : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبا موسى الأشعرى .

قال محمد بن سعد عن الواقدى : أول من كتب لرسول الله ـ ﷺ ـ حين قدم المدينة أبى بن كعب ، وهو أول من كتب فى آخر الكتاب فلان بن فلان .

توفى أبىّ رضى الله عنه بالمدينة ، ودفن بها ، قيل سنة ثلاثين فى خلافة عثمان .

قال أبو نعيم الأصبهانى : وهذا هو الصحيح ، وقيل سنة تسع عشرة ، وقيل : سنة عشرين ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : ثنتين وثلاثين .

قال ابن عبد البر : والأكثر أنه مات فى خلافة عمر . . . . . كان أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه ـ قصيراً نحيفاً رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثواه . انتهى .

سيرة خباب[16] مولى عتبة بن غزوان رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر

خباب مولى عتبة بن غزوان يكنى أبا يحيى - شهد بدراً مع مولاه عتبة بن غزوان ، وتوفى بالمدينة سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله انتهى .

---

(١٦) ذكر ابن سعد: أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - آخى بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمة ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفى سنة تسع عشرة ، وهو يومئذ ابن خمسين سنة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب - الطبقات قسم ١ ص ٧٠

سيرة أسيد بن الحضير رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر

أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارى الأشهلى ، يكنى أبا يحيى ، وأباعتيك .

وكان أبوه حضير فارس الأوس ، ورئيسهم يوم بعاث .

وكان أسيد من السابقين إلى الاسلام ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ ، واختلف فى شهوده بدراً(١٧) .

قال ابن سعد : كان شريفا كاملا ، وآخى رسول الله ـ ﷺ ـ بينه وبين زيد بن حارثة ، وكان ممن ثبت يوم أحد ، وجرح حينئذ سبع جراحات .

وقال ابن السكن : شهد بدراً والعقبة ، وكان من النقباء .

وأنكر غيره عده فى أهل بدر ، وله أحاديث فى الصحيحين وغيرهما .

وقال البغوى حدثنا ابن زنبور حدثنا ابن أبى حازم عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى ـ ﷺ ـ قال : نعم الرجل أسيد بن حضير .

وقال ابن إسحق : حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، عن عائشة قالت : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يُلْحَق فى الفضل ، كلهم من بنى عبد الأشهل ، سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ،

---

(١٧) ذكر ابن سعد قال : لقى أسيد بن خضير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين أقبل من بدر فقال : الحمد لله الذى أظفرك وأقر عينك ، والله يارسول الله ماكان تخلفى عن بدر وأنا اظن أنك تلقى عدوا ، ولكن ظننت أنها العير ، ولو ظننت أنه عدو ماتخلفت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . الطبقات الكبرى قسم٢ ص ١٣٦ .

وعباد بن بشر . . . . . وأخرج أحمد فى مسنده من طريق فاطمة بنت الحسين بن على عن عائشة ، قالت : كان أسيد بن حضير من أفاضل الناس وكان يقول : لو أنى أكون كما أكون على أحوال ثلاث ـ لكنت حين أسمع القرآن أو أقرؤه وحين أسمع خطبة رسول الله ـ ﷺ ـ وإذا شهدت جنازة .

وروى الواقدى من طريق طلحة بن عبيد الله التيمى قال : كان أبو بكر لا يقدم أحداً من الأنصار على أسيد بن حضير .

وروى البخارى فى تاريخه عن ابن عمر ، قال : لما مات أسيد بن حضير قال عمر : لغرمائه-فذكر قصة تدل على أنه مات فى أيامه .

وروى ابن السكن من طريق عيينة بن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما مات أسيد بن حضير باع عمر ماله ثلاث سنين فوفى بها دينه وقال : لا أترك بنى أخى عالة، فرد الأرض ، وباع ثمرها .

وأرخ البغوى وغيره وفاته سنة عشرين .

وقال المدائنى سنة إحدى وعشرين انتهى .

سيرة أنيس بن مرثد رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر

أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوى ، ويقال : أنس ، والأول أكثر .

يكنى أبا يزيد ، وقال بعضهم فيه : الأنصارى ـ لحلف زعم بينهم ، وليس بشيء ، وإنما جده حليف حمزة بن عبد المطلب ، وهو من بنى غنى بن يعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان .

صحب هو وأبوه وجده أبو مرثد الغنوى رسول الله ـ ﷺ ـ ، وقتل أبوه يوم الرجيع فى حياة النبى ـ ﷺ ـ ، ومات جده فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

وهو حليف حمزة بن عبد المطلب وقد تقدمت ترجمته .

وشهد أنيس بن مرثد هذا مع رسول الله ـ ﷺ ـ فتح مكة وحنينا وكان عين النبى ـ ﷺ ـ فى غزوة حنين بأوطاس .

ويقال : إنه الذى قال له رسول الله ـ ﷺ ـ فى حديث أبى هريرة وزيد ابن خالد الجهنى : واغد ياأنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها[١٨] .

قيل : إنه كان بينه وبين أبيه مرثد بن أبى مرثد إحدى وعشرون سنة ، ومات أنيس فى ربيع الأول سنة عشرين ، روى عنه الحكم بن مسعود حديثه عن النبى ـ ﷺ ـ فى الفتنة انتهى .

---

(١٨) قيل : إن الذى أمره النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ برجم المرأة الأسلمية هو أنيس بن الضحاك الاسلمى ، وما أشبه ذلك بالصحة لكثرة الناقلين له ، ولأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان لايأمر فى قبيلة بأمر إلا لرجل منها لنفور طباع العرب من أن يحكم فى القبيلة أحد من غيرها ، فكان يتألفهم بذلك ـ أسد الغابة حـ١ ص ١٦٠ .

سيرة أبي الهيثم بن التيهان رضى الله عنه

قال الحاكم فى المستدرك .

أخبرنى أبو الحسن محمد بن أحمد النسوى بمرو ، حدثنا جعفر بن محمد ابن الحارث ثنا عمار بن الحسن ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق ، قال : شهد العقبة الأولى والثانية من الأنصار ، من بنى عبد الأشهل أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك ـ حليف لهم ، وهو نقيب شهد بدرا ولا عقب له .

حدثنا أبو عبد الله الأصبهانى ثنا الحسن بن الجهم ، ثنا الحسين بن الفرج ، ثنا محمد بن عمرو عن شيوخه ـ أبو الهيثم بن التيهان ، اسمه مالك من بلىّ[19] ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لبنى عبد الأشهل ، وقال : أبو الهيثم بن التهيان وأسعد بن زرارة من أول من أسلم من الأنصار بمكة ومن أول من لقى رسول الله ـ ﷺ ـ قبل قومهم ، وقدموا المدينة بذلك[20]

وشهد أبو الهيثم العقبة مع السبعين من الأنصار ، وهو أحد النقباء الاثنى عشر لا خلاف بينهم فى ذلك ، آخى رسول الله ـ ﷺ ـ بينه وبين عثمان بن مظعون .

---

(١٩) بلىّ ـ على وزن عدى ـ قبيلة من قضاعة ، وهى من اليمن والنسبة اليهم بَلَوى .

(٢٠) كان أحد الستة الذين لقوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أول مالقيه الأنصار ، وأول من بايع .

وشهد أبو الهيثم بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - .

وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة قال : سمعت شيوخ أهل الدار يعني بني عبد الأشهل يقولون : توفى أبو الهيثم بن التيهان سنة عشرين بالمدينة(٢١)

---

(٢١) جاء فى أسد الغابة : قيل : إنه أدرك صفّين وشهدها مع عليّ ، وقتل بها وهو الأكثر - وروى ذلك ابن سعد فى بعض الروايات ، ورجح الأول .
أسد الغابة حـ ٦ ، ص ٣٢٤ - الطبقات الكبرر ٢١/٢/٣

سيرة عويم بن ساعدة رضى الله عنه

قال ابن عبد البر

عُويم بن ساعدة بن عايش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، يكنى : أبا عبد الرحمن ، وكان ابن إسحق يقول : فى نسبه عويم بن ساعدة بن ضاجعة[٢٢] ، وأنه من بلىّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، حليف لبنى أمية بن زيد ، ولم يذكر ذلك غيره .

شهد عويم العقبتين جميعا فى قول الواقدى وغيره ، يقول : شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدرا وأحدا والخندق ، مات فى حياة رسول الله - ﷺ - .

وقيل : بل مات فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة ، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة انتهى .

قلت : ذكره الحافظ ابن كثير فيمن مات سنة عشرين بالمدينة المنورة . وعليه عولت . انتهى .

---

(٢٢) فى الطبقات الكبرى : عويم بن ساعدة بن صلعجة - عن محمد بن إسحاق - وكان فى النفر الذين لقوا النبى - صلى الله عليه وسلم - أول مالقوا فى مكة قبل العقبة وشهد العقبتين جميعا . وآخى النبى - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين عمر بن الخطاب . وفى رواية : آخى بينه وبين حاطب بن أبى بلتعة .

وذكر أنه لما نزل قوله تعالى « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » التوبة قال النبى صلى الله عليه وسلم : « منهم عويم بن ساعدة » وكان عويم اول من استعمل الماء فى الاستنجاء ، وكان له موقف مشكور فى سقيفة بنى ساعدة . الطبقات الكبرى حـ٣ قسم٢ ص ٣١

سيرة قتادة بن النعمان رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسى ، ثم الظفرى ، أخو أبى سعيد الخدرى لأمه ، أمهما ـ أنيسة بنت قيس النجارية يكنى : أبا عمرو . وقال البخارى له صحبه ، وقال خليفة وابن حبان وجماعة : شهد بدرا .

وحكى ابن شاهين عن ابن أبى داود أنه أول من دخل المدينة بسورة من القرآن ، وهى سورة مريم .

روى عن النبى ـ ﷺ ـ أحاديث ، روى عنه أخوه أبو سعيد الخدرى ، وابنه عمر بن قتادة ، ومحمود بن لبيد وآخرون .

وأخرج أبو يعلى عن يحيى الحسانى عن أبى الغسيل عن عاصم بن عمر ابن قتادة عن قتادة بن النعمان ، أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها قالوا : لا ، حتى نستأمر رسول الله ـ ﷺ ـ فاستأمروه ، فقال : لا ، ثم دعا به فوضع راحته على حدقته فغمزها ، فكان لا يدرى أى عينيه أصيبت .

ومن طريق يعقوب بن محمد الزهرى ، عن إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن جده أنه سالت عينه على خده يوم بدر ، فردها رسول الله ـ ﷺ ـ فكانت أصح عينيه ، قال عاصم : فحدثت به عمر بن عبد العزيز فقال :

نعتذر عن العنوان الموجود بالصفحة رقم
٨٦ بالعدد الثانى وصحته
« سيرة سعد بن مالك رضى الله عنه »

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيبا بماء فعاد بعد أبوالا[٢٣]

وجاء من أوجه آخر : أنها أصيبت يوم أحد أخرجه الدار قطني وابن شاهين من طريق عبد الرحمن بن يحيى العذرى عن مالك عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جده محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم أحد ، فوقعت على وجنته ، فردها النبى ـ ﷺ ـ ، فكانت أحسن عينيه .

أخرجه الدارقطني والبيهقى فى الدلائل ، من طريق عياض بن عبد الله بن أبى سرح عن أبى سعيد الخدرى عن قتادة أن عينيه ذهبت يوم أحد ، فجاء النبى ـ ﷺ ـ فردها فاستقامت .

وساقها ابن إسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة مطولة مرسلة .

وذكر الواقدى أنه كان معه يوم حنين ، وأنه من بنى ظفر .

وأخرج أحمد من طريق سعيد بن الحارث عن أبى سلمة عن أبى سعيد ، فى قصة ساعة الجمعة ، قال : هاجت السماء فخرج النبى ـ ﷺ ـ لصلاة العشاء ، فبرقت برقة فرأى قتادة بن النعمان ، فقال ما السرى[٢٤] ياقتاد .

---

(٢٣) وروى هذا الخبر بطريق آخر :

عن أبى معشر المدنى قال : أوفد أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بديون أهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز رجلا من ولد قتادة بن النعمان ، فلما قدم عليه قال : ممن الرجل ؟ فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه   فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول أمرها   فياحسن ماعين وياحسن ماردً

فقال عمر بن العزيز ـ رضى الله عنه ـ :

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ـ الاستيعاب ٣/ ١٢٧٥

(٢٤) السرى : السير ليلا . وقتاد منادى مرخم..

سأله النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن سبب وجوده فى هذا الجو البارد المظلم الممطر . فأجاب بما أجاب به .

قال يارسول الله ، إنَّ شاهد العشاء قليل ، فأحببت أن أشهدها ، قال : فاذا صليت فأتت ، فلما انصرف أعطاه العرجون ، قال : خذ هذا فسيضيء لك ، فاذا دخلت البيت ، ورأيت سوادا فى زاوية البيت فاضربه قبل أن يتكلم ، فانه شيطان(٢٥) .

وأخرج هذه القصة الطبرانى من وجه آخر ، وقال إنه كان فى صورة قنفذ(٢٦) .

مات فى خلافة عمر فصلى عليه ونزل فى قبره ، وعاش خمسا وستين سنة ، قاله ابن أبى حاتم وابن حبان وغيرهما . انتهى .

قلت : ذكره الحافظ بن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة سنة ثلاث وعشرين .

وكذلك قال الحاكم فى المستدرك : أخبرنى محمد بن صالح بن هانىء عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : مات قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين ، وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ونزل فى قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخدرى ، ومحمد بن مسلمة والحارث بن خزمة رضى الله عنهم أجمعين انتهى .

---

(٢٥) وروى هذا الخبر ابن الأثير فى أسد الغابة حـ ٤ ، ص ٣٩١ ولم يذكر الجزء الأخير من الحديث .

(٢٦) أى الشيطان .

سيرة عتبة بن مسعود رضي الله عنه

قال الحافظ فى الاصابة

عتبة بن مسعود الهذلى ، أخو عبد الله بن مسعود لأبويه ، قال الزهرى : ماكان عبد الله بأقدم هجرة من عتبة ، ولكن عتبة مات قبله ، أخرجه الطبرانى ورواه عبد الرازق .

وهاجر عتبة إلى الحبشة ، فأقام بها إلى أن قدم مع جعفر بن أبى طالب ، وقيل : قدم قبل ذلك ، وشهد أحداً ومابعدها .

وقال البخارى فى الأوسط حدثنا عبد الله ، حدثنى الليث عن عقيل عن ابن شهاب ، أخبرنى السائب بن يزيد أنه كان بعثه مع عتبة بن مسعود فى خلافة عمر ، قال : وقال سعيد عن الزهرى بلغنى أن عمر كان يُؤَمِّره .

وروى الطبرانى وغيره من طريق أبى العميس عن أبيه ـ أو ـ عن عون بن عبد الله بن عتبة قال ؛ لما مات عتبة بكى عليه أخوه عبد الله ، فقيل له : أتبكى ؟ قال : نعم أخى فى النسب ، وصاحبى مع رسول الله ـ ﷺ ـ ، وأحب الناس إلىَّ إلا ما كان من عمر .

وروى البخارى من طريق المسعودى عن القاسم قال : مات عتبة بن مسعود فى زمن عمر ، فقال : انتظروا حتى يجىء ابن أم عبد . انتهى .

قلت : ذكره الحافظ ابن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة سنة ثلاث وعشرين(٢٧) انتهى .

---

(٢٧) روى ابن الاثير قول القاسم بن عبد الرحمن أن عتبة توفى سنة أربع وأربعين ، فعلى هذا يكون موته بعد أخيه لاقبله ـ أسد الغابة جـ٣ ص ٥٧٠

سيرة رافع بن عميرة رضى الله عنه

قال ابن عبد البر فى الاستيعاب

رافع بن عميرة ، ويقال رافع بن أبى رافع الطائى ، قال أحمد بن زهير : يقال فى رافع بن أبى رافع : رافع بن عميرة ، ورافع بن عمرو ، ورافع بن عمير .

وقال غيره : يكنى أبا الحسن ، يقال إنه الذى كلمه الذئب . . . كان لصا فى الجاهلية فدعاه الذئب إلى اللحوق برسول الله - ﷺ - قال ابن إسحق : ورافع بن عميرة الطائى فيما يزعم...... هو الذى كلمه الذئب ، وهو فى ضأن له يرعاها ، فدعاه إلى رسول الله - ﷺ - واللحاق به ، وقد أنشد لطىء شعراً فى ذلك ، وزعموا أن رافع بن عميرة قاله فى كلام الذئب إياه وهو :

رعيت الضأن أحميها بكلبى ... من الضب الخفى وكل ذيب
فلما أن رأيت الذئب نادى ... يبشرنى بأحمد من قريب
سعيت إليه قد شمرت ثوبى ... على الساقين قاصدة الركيب
فألفيت النبى يقول قولا ... صدوقاً ليس بالقول الكذوب
فبشرنى بدين الحق حتى ... تبينت الشريعة للمنيب
وأبصرت الضياء يضىء حولى ... أمامى إن سعيت ومن جنوبى

فى أبيات كثيرة من هذه ، وله خبر فى صحبة أبى بكر الصديق فى غزوة ذات السلاسل ، وكانت وفاة رافع هذا سنة ثلاث وعشرين قبل قتل عمر .

روى عنه طارق بن شهاب والشعبى . يقال : إن رافع بن عميرة قطع

مابين الكوفة ودمشق فى خمس ليال لمعرفته بالمفاوز أو لما شاء الله[٢٨] .

انتهى .

(٢٨) هو الذى استعان به خالد بن الوليد لما أراد أن يسير من العراق الى الشام حين وجهه أبوبكر اليها وقال فى ذلك « لأنسين الروم بخالد وساوس الشيطان » فسلك به الصحراء فقطع الطريق فى خمسة أيام وفى ذلك يقول الشاعر :

لله در رافع أنى اهتدى ... فوّز من قُراقِر الى سُوَى
خمسا إذا ماسارها الجبس بكى ... ماسارها من قبْله إنسٌ يُرى

وقراقر : وادى السماوة من ناحية العراق ، وسُوَى : ماء لبهراء ، والجبس : الجباق - اسد الغابة حـ ٢ ص ١٩٦

سيرة سراقة بن مالك رضى الله عنه

قال ابن عبد البر

سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة ابن عبد مناة بن على بن كنانة المدلجى الكنانى ، يكنى أبا سفيان . . . كان ينزل قديداً(٢٩) ، يعد فى أهل المدينة ، ويقال إنه سكن مكة .

روى عنه من الصحابة ابن عباس ، وجابر وروى عنه سعيد بن المسيب ، وابنه محمد بن سراقة .

وذكر عبد الرازق عن ابن عيينة عن وائل بن داود عن الزهرى عن محمد ابن سراقة عن أبيه سراقة بن مالك : أنه جاء إلى رسول الله - ﷺ - ، فقال : يارسول الله أرأيت الضالة ترد على حوض إبلى أَلِىَ أجر إن سقيتها ؟ فقال : فى الكبد الحراء أجر .

ورواه محمد بن إسحق عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه أن أخاه سراقة بن مالك قال : قلت : يارسول الله أرأيت الضالة ؟ فذكر مثله سواء

وروى سفيان بن عيينة عن أبى موسى عن الحسن أن رسول الله - ﷺ - قال لسراقة بن مالك : كيف بك إذا لبست سوارى كسرى ؟ قال : فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه إياهما ،

---

(٢٩) قديد : مكان قرب مكة .

وكان سراقة رجلا كثير شعر الساعدين ، وقال له : ارفع يديك فقال : الله أكبر ، الحمد لله الذى سلبها كسرى بن هرمز الذى كان يقول : أنا رب الناس ـ وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم ـ رجل أعرابى من بنى مدلج ، ورفع بها عمر صوته(٣٠) .

وكان سراقة بن مالك بن جعشم رجلا شاعراً مجوداً ، وهو القائل لأبى جهل :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإننى أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم بأن جميع الناس طرا يسالمه

ومات سراقة بن مالك بن جعشم سنة أربع وعشرين فى نهاية خلافة عمر ، وقيل : إنه مات بعد عثمان رضى الله عنه . انتهى .

---

(٣٠) وكان مناسبة ذلك أنه تبع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى هجرته طمعا فى الفداء الذى جعلته قريش لمن يأتى بمحمد حيا وميتا ، فساخت قوائم فرسه فى الارض وسقط عن فرسه ثلاث مرات ، فطلب الأمان من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمنه ، ووعده بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه ، وعاد سراقة يخذّل الناس عن الطلب . أسد الغابة جـ ٢ ص ٣٣٢

سيرة جبار بن صخر رضى الله عنه

قال ابن عبد البر

جبار بن صخر الأنصارى . . . هو جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان . ويقال خنيس بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة السلمى الانصارى .

شهد بدراً ، وهو ابن ثلاثين سنة ، ثم شهد أحداً ، ومابعدها من المشاهد ، وكان أحد السبعين ليلة العقبة .

آخى رسول الله ـ ﷺ ـ بينه وبين المقداد بن الأسود . . . نسبه ابن اسحق كما ذكرنا .

وقال ابن هشام : هو جبار بن صخر بن أمية بن خناس بن سنان فجعله ابن هشام ، من ولد خناس ، وجعله ابن إسحق من ولد خنساء ، وقيل : خناس وخنس وخنساء سواء ، وقيل هما أخوان ـ ابنا سنان بن عبيد بن عدى بن غنم .

يكنى أبا عبد الله ، توفى بالمدينة سنة ثلاثين .

روى عنه شرحبيل بن سعد ، أنه قال : صليت مع رسول الله ـ ﷺ ـ فقمت عن يساره ، فأخذنى وجعلنى عن يمينه .

وروى بسنده إلى زهير بن محمد قال : حدثنى شرحبيل أنه سمع جبار بن صخر يقول : سمعت النبى ـ ﷺ ـ يقول : إنا نُهِينَا أن نرى عوراتنا .

وروى أبو حزرة يعقوب بن مجاهدعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن جابر بن عبد الله قال : قمت عن يسار رسول الله ـ ﷺ ـ

فأخذنى فجعلنى عن يمينه ، وجاء جبار بن صخر فدفعنا حتى جعلنا خلفه ، وقال ابن إسحق كان جبار بن صخر خارصا[٣١] بعد عبد الله بن رواحة انتهى .

(٣١) خارصا : من خرص الثمر إذا قدره .

سيرة حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه

قال النووى فى التهذيب

هو أبو محمد وقيل : أبو عبد الله ، حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير ابن سلمة بن صعب بن سهل بن العتيك بن سَعَّاد بفتح السين وتشديد العين بن راشدة بن جزيلة بالزاى ، بن لخم بن عدى . . حليف للزبير بن العوام .

وقيل : كان لعبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه ، فأدى كتابته .

شهد بدراً والحديبية وشهد الله له بالايمان فى قوله تعالى

« يأأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء[٣٢] »

الآيتين نزلتا فيه

قالوا : وأرسله رسول الله ـ ﷺ ـ إلى المقوقس صاحب الاسكندرية سنة ست من الهجرة ، فقال له المقوقس أخبرنى عن صاحبك ـ أليس هو نبيا ؟ قال بلى ، قال فما له لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلدته ؟ قال له حاطب : فعيسى بن مريم رسول الله حين أراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله ، قال : أحسنت ، أنت حكيم جئت من عند حكيم ، وبعث معه هدية لرسول الله ـ ﷺ ـ ، منها مارية القبطية وأختها سيرين

(٣٢) الممتحنة ١ ـ ومناسبة ذلك حين ارسل رسالة مع امرأة ذاهبة الى مكة يخبر قريشا فيها بعزم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على غزوهم ، فأرسل الله خلف المرأة من انتزع الرسالة منها ، وهَمَّ عمر بقتل حاطب ، ولكن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل عذر حاطب وقال لعمر : مايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : افعلوا ماشئتم فقد غفرت لكم .

وجارية أخرى فتزوج رسول الله ﷺ مارية وهى أم ولده إبراهيم . . ووهب سيرين لحسان بن ثابت ، والأخرى لأبي جهنم بن حذيفة ، وأرسل معه من يوصله مأمنه .

توفى حاطب سنة ثلاثين بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وكان عمره خمسا وستين سنة ، ورُوِى فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يشكو حاطباً ، فقال : يارسول الله ليدخلن حاطب النار . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : كذبت لا يدخلها ـ إنه شهد بدراً والحديبية وكان حاطب حسن الجسم ، خفيف اللحية ذكره ابن سعد انتهى .

سيرة الطفيل والحصين ابنا الحارث رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر فى الاستيعاب

الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى القرشى المطلبى ، شهد بدرا هو وأخواه عبيدة بن الحارث ، والحصين بن الحارث وقتل أخوهما عبيدة بن الحارث ببدر ، وشهد الطفيل وحصين أحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات طفيل وحصين جميعا فى سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة فى عام واحد ، مات الطفيل ثم تلاه الحصين بعده بأربعة أشهر(٣٣) انتهى .

(٣٣) روى ابن الاثير قول ابن عباس ان قوله تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه » « الكهف ١١٠ » نزل فى على وحمزة وجعفر وعبيدة والطفيل والحصين ابنى الحارث . وذكر عن بعضهم أن الحصين شهد مع على مشاهده . ـ أسد الغابة حـ ٢ ص ٢٤

سيرة عبد الله بن كعب رضى الله عنه

قال الحافظ فى الإصابة :

عبد الله بن كعب بن زيد بن عاصم من بنى مازن بن النجار ، قال ابن إسحق : كان على الثقل الذى أصابه المسلمون يوم بدر ، وقال الواقدى : مات فى زمن عثمان بن عفان ، سنة ثلاث وثلاثين ، وكنيته أبو الحارث ، وتبع الواقدى المدائنى وابن أبى خيثمة والعسكرى وغيرهم ، وأسقط ابن سعد ـ زيدا من نسبه ، وتبعه المدائنى والبغوى وغيرهما .

قلت : ذكره الحافظ ابن كثير فيمن مات بالمدينة فى سنة ثلاثين من الهجرة انتهى

سيرة عبد الله بن مظعون رضى الله عنه

قال الحافظ فى الإصابة :

عبد الله بن مظعون الجمحى ، قلت وتقدم نسبه فى ترجمة أخيه عثمان بن مظعون فى أول هذا الكتاب ، ثم قال الحافظ : يكنى أبا عثمان ، أمه بجيلة بنت النعمان بن وهبان ، وذكره ابن إسحق وابن عقبة فى البدريين ، وذكر ابن عائذ فى المغازى فى مهاجرة الحبشة ـ قدامة وعبد الله ابنا مظعون ، وروينا فى الجزء التاسع من أمالى الحاملى رواية الأصبهانيين من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن غلاما كان لعبد الله بن مظعون قبطيا أسلم فحسن إسلامه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعجب عبد الله إسلامه فذكر القصة فى ارتداد الغلام نصرانيا فى عهد عمر ، فقتله على الردة انتهى .

قلت : ذكره الحافظ بن كثير فى تاريخه فيمن مات بالمدينة المنورة سنة ثلاثين . انتهى .

سيرة مسعود بن ربيعة رضى الله عنه(٣٤)

قال الحافظ فى الاصابة :

مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعيد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن عائذة بن منيع بن فليخ بن الهون ـ وهو القارة بن خزيمة بن مدركة القارى ، ويقال : مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمير بن سعد بن مخلد بن غالب ، وهذا قول ابن الكلبى ، وأفاد أن من ذريته محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود ، الذى رد على مروان بن الحكم قوله ، قال أبو عمر أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهاجر إلى المدينة ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين عبيد بن التيهان ، وذكره ابن إسحق فيمن شهد بدرا ، وكذا قال ابن الكلبىٰ ، وَسَمَّى أبو معشر أباه الربيع . . أخرجه البغوى وقال : أبو معشر وغيره توفى سنة ثلاثين وقد نيف على الستين .

قلت : ذكره الحافظ بن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة سنة ثلاثين انتهى .

---

(٣٤) وقال ابن سعد فى الطبقات : مسعود بن الربيع .

سيرة مالك بن ربيعة رضى الله عنه

قال الحافظ فى الإصابة :

مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الساعدى أبو أسيد ، مشهور بكنيته وهى بصيغة التصغير . حكى البغوى فيه خلافا فى فتح الهمزة قال الدورى عن ابن معين : الضم أصوب . .

شهد بدرا وأحدا ومابعدها ، وكان معه راية بنى ساعدة يوم الفتح روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث رواها عنه أولاده حميد والزبير والمنذر ، ومولاه على بن عبيد ومولاه أبو سعيد ، ومن الصحابة أنس ، وسهل بن سعد ، ومن التابعين أيضا عباس بن سهل وعبد الملك بن سعيد بن سويد وأبو سلمة وآخرون .

قال الواقدى : كان قصيرا أبيض الرأس واللحية ، كثير الشعر ، وقد ذهب بصره ، ومات سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين - وقيل خمس وسبعين وقيل ثمانين وهو آخر البدريين وفاة ، وقيل مات سنة أربعين . وقيل : مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين قلت : وهو الذى عول عليه ابن كثير ، وعده فيمن مات بالمدينة المنورة سنة ثلاثين انتهى .

سيرة عمرو بن أبى سرح رضى الله عنه

قال ابن عبد البر

عمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر بن مالك القرشى الفهرى ، يكنى أبا سعيد ، كان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه موهب بن أبى سرح ، وشهدا جميعا بدرا . هكذا قال موسى بن عقبة ، ومحمد بن إسحق والكلبى وكذلك قال هشام بن محمد

قال : الواقدى وأبو معشر : هو معمر بن أبى سرح ، وقالا شهدا بدرا وأحدا والخندق . والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات بالمدينة سنة ثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، ذكره الطبرى رحمه الله . انتهى

سيرة العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه

قال الحافظ بن حجر :

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمى ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الفضل . . . أمه نتيلة بنت جناب بن كلب ، ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين

وضاع وهو صغير فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ، فكست البيت الحرير ، فهى أول من كساه ذلك .

وكان إليه فى الجاهلية السقاية والعمارة ، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم ، وشهد بدرا مع المشركين مكرها ، فأسر فافتدى نفسه ، وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ، ورجع الى مكة ، فيقال : انه أسلم وكتم قومه ذلك ، وصار يكتب إلى النبى صلى الله عليه وسلم بالأخبار ،

ثم هاجر قبل الفتح بقليل ، وثبت يوم حنين

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : من آذى العباس فقد آذانى ، فإنما عم الرجل صنو أبيه ، أخرجه الترمذى فى قصة[٣٥]

---

(٣٥) ذكر ابن الأثير القصة قال : دخل العباس على النبى - صلى الله على وسلم - مغضبا ، فقال : ماأغضبك ؟ فقال : يارسول الله ، مالنا ولقريش ؟ إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ، واذا لقونا لقونا بغير ذلك - فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى احمر وجهه ثم قال : والذى نفسى بيده ، لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله ، ثم قال : أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى ، فإنما عم الرجل صنو أبيه - مسند احمد ١٦٤/٤ ، تحفة الأحوذى كتاب المناقب ٢٦٣/١٠ .

وقد حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بأحاديث ـ روى عنه أولاده وعامر بن سعد ، والأحنف بن قيس ، وعبد الله بن الحارث ، وغيرهم ، وقال ابن المسيب عن سعد : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فأقبل العباس فقال : هذا العباس أجود قريش كفا ، وأوصلها . . أخرجه النسائى .

وأخرج البغوى فى ترجمة أبى سفيان بن الحارث بسند له الى الشعبى عن أبى هياج عن أبى سفيان بن الحارث عن أبيه قال : كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان الصحابة يعترفون للعباس بفضله ويشاورونه ويأخذون رأيه ، مات بالمدينة فى رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وكان طويلا جميلا أبيض .

سيرة عبد الله بن زيد رضى الله عنه

قال ابن عبد البر :

عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن زيد ، من بنى جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى الحارثى . من بنى الحارث بن الخزرج

وقال عبد الله بن محمد الأنصارى : ليس فى آبائه ثعلب ، وإنما هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن زيد بن الحرث . . . وثعلب بن عبد ربه ، وهو عم عبد الله وأخو زيد ، فأدخلوه فى نسبه وذلك خطأ .

شهد العقبة وشهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى رأى الآذان فى النوم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم - بلالا . . . على مارآه عبد الله بن زيد ، هذا وكانت رؤياه تلك فى السنة الأولى بعد بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، ويكنى أبا محمد

وكانت معه راية بنى الحارث بن الخزرج يوم فتح مكة ، توفى بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان ، وروى عنه سعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وابنه محمد بن عبد الله بن زيد . . انتهى .

سيرة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

قال الحافظ بن حجر :

عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ـ بن حبيب بن شخص بن قارب بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل . الهذلى ـ أبو عبد الرحمن حليف بنى زهرة ، وكان أبوه حالف عبد الله بن الحرث بن زهرة ،

أمه ـ أم عبد الله بنت عبدود بن سوءة ، أسلمت وصحبت النبى صلى الله عليه وسلم .

إســــلامه

وهو أحد السابقين الأولين أسلم قديما وهاجر الهجرتين . وشهد بدر والمشاهد بعدها ، ولازم النبى صلى الله عليه وسلم . . .

وحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بالكثير ، وعن عمر وسعد بن معاذ ، وروى عنه ابناه ـ عبد الرحمن وأبو عبيدة ، وابن أخيه عبد الله بن عتبة ، وامرأته زينب الثقفية ومن الصحابة : العبادلة ، وأبو موسى وأبو شريح وأبو رافع ، وأبو سعيد وجابر ، وأنس وأبو جحيفة وأبو أمامة ، وأبو الطفيل ومن التابعين : علقمة والأسود ومسروق والربيع بن خيثم وشريح القاضى ، وأبو وائل وزيد بن وهب وزر بن حبيش وأبو عمرو الشيبانى السلمانى ، وعمرو بن ميمون وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وأبو عثمان النهدى ، والحرث بن سويد وربعى بن خراش وآخرون .

وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين الزبير ـ وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ .

وقال له فى أول الاسلام : إنك لغلام معلَّم . وأخرج البغوى من طريق القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : قال عبد الله لقد رأيتنى سادس ستة وماعلى الأرض مسلم غيرنا .

ويسند صحيح عن ابن عباس قال : آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أنس وابن مسعود ـ وقال أبو نعيم : كان سادس من أسلم ، وكان يقول : أخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ سبعين سورة أخرجه البخارى .

وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ذكره ابن إسحق عن يحيى بن عروة عن أبيه

وقال النبى صلى الله عليه وسلم ـ من سره أن يقرأ القرآن غضا كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد

وكان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل نعليه ، وقال علقمة : قال أبو الدرداء : أليس فيكم صاحب النعلين والسواك والوساد ؟ يعنى عبد الله . . وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : آذنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أنهاك . أخرجها أصحاب الصحيح .

عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : تمسكوا بعهد ابن أم عبد ـ أخرجه الترمذى فى أثناء حديث ، وأخرج الترمذى أيضا من طريق الأسود بن يزيد عن أبى موسى قال : قدمت أنا وأخى من اليمن وما نرى ابن مسعود إلا أنه رجل من آل بيت النبى ﷺ ، لما نرى من دخوله ، ودخول أمه على النبى ﷺ .

وعند البخارى فى التاريخ بسند صحيح عن حريث بن ظهير ـ جاء نعى عبدالله بن مسعود إلى أبى الدرداء فقال : ما ترك بعده مثله

وقال البخارى : مات قبل قتل عمر

وقال أبونعيم وغيره : مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ـ وهو الأثبت ـ وقيل : مات سنة ثلاث ، وقيل : مات بالكوفة . . . .

وعن عبدالرحمن بن يزيد النخعى قال : أتينا حذيفة ، فقلنا : حدثنا بأقرب الناس من رسول الله ﷺ هديا ودلا نلقاه فنأخذ عنه ونسمع منه فقال : كان أقرب الناس هديا ودلا(٣٦) وسمعا برسول الله ﷺ ابن مسعود ، لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفى ، أخرجه الترمذى بسند صحيح

وأخرج من طريق الحرث عن على رفعه : لو كنت مؤمرا أحدا بغير مشورة لأمرت ابن أم عبد . . . . ومن أخباره بعد النبى ﷺ أنه شهد فتوح الشام ، وسيَّره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم ، وبعث عمارا أميراً ، وقال إنهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ فاقتدوا بهما

ثم أمَّره عثمان على الكوفة ، ثم عزله فأمره بالرجوع إلى المدينة

وأخرج ابن سعد من طريق الأعمش قال : قال زيد بن وهب : لما بعث عثمان إلى ابن مسعود يأمره بالقدوم إلى المدينة اجتمع الناس فقالوا : أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شىء تكرهه ، فقال : إن له علىَّ حق الطاعة ، ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن

---

(٣٦) من الدلالة وهى الإرشاد ، والسمت : القصد والسكينة

وقال على : قال رسول الله ﷺ : لَرِجْل عبدالله أثقل فى الميزان من أحد ، أخرجه أحمد بسند حسن

ومن طريق تميم بن حرام : جالست أصحاب رسول الله ﷺ ، فما رأيت أحداً أزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ، ولا أحب إلىّ أن أكون فى صلاحه من ابن مسعود . . . أخرجه البغوى من طريق يسار ـ وعن أبى وائل أن ابن مسعود رأى رجلا قد أسبل إزاره ، فقال : ارفع إزارك فقال : يا ابن مسعود فارفع إزارك . فقال : إنى لست مثلك إن بساقى حموشة وأنا آدم(٣٧) الناس ، فبلغ ذلك عمر ، فضرب الرجل ، وقال : أترد على ابن مسعود

وأخرج الترمذى عن على ـ رفعه : لو كنت مُؤَمِّرا أحد بغير مشورة لأمَّرت ابن أم عبد انتهى .

---

(٣٧) آدم : أسود من الأدمة وهى السمرة.

سيرة عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه

قال الحافظ فى الإصابة

عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحرث بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى ، أبو محمد ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، الذين أخبر عمر عن رسول الله ﷺ ، أنه توفى وهو عنهم راض ، وأسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان ، ثبت ذلك فى الصحيح

واسم أمه صفية ويقال الصفا ، حكاه ابن منده ، ويقال : الشفاء ، وهى زهرية أيضا ، أى من بنى زهرة

ولد بعد الفيل بعشر سنين ، ذكره ابن أبى خيثمة عن المداينى

وأسلم قديما قبل دخول النبى دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا وسائر المشاهد ، وكان اسمه عبدالكعبة . ويقال عبد عمرو - فغيره النبى ﷺ ، وجزم ابن منده بالثانى ، وأخرجه أبو نعيم بسند حسن

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ، كما ثبت فى الصحيح

وبعثه النبى ﷺ إلى دومة الجندل ، وأذن له أن يتزوج بنت ملكهم - الأصبغ بن ثعلبة الكلبى ، ففتح عليه فتزوجها ، وهى تماضر أم ابنه أبى سلمة

روى عن النبى ﷺ وعن عمر ، وروى عنه أولاده - ابراهيم وحميدو وعمر ومصعب وأبو سلمة ، وابن ابنه المسور بن إبراهيم ، وابن أخته المسور ابن مخرمة ، وابن عباس وابن عمر ، وجبير بن مطعم ، وجابر ، وأنس ،

ومالك بن أوس بن الجدعان ، وعبدالله بن عامر بن ربيعة ، ومجالد بن عبدة وآخرون

وقال أبو نعيم : روى عنه عمر ـ فقال فيه : العدل الرضى

وعن نيار الأسلمى عن أبيه : كان عبدالرحمن بن عوف ممن يفتى على عهد رسول الله ﷺ

ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله وخمسمائة راحلة ، وكان أكثر ماله من التجارة . أخرجه ابن المبارك

وروى أحمد فى مسنده من طريق حميد عن أنس : كان بين خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد : تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها ، فقال النبى ﷺ : دعوا لى أصحابى . . . الحديث

وروى الزهرى عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف أن عبدالرحمن بن عوف ـ مرض ، فأغمى عليه فصاحت امرأته . فلما أفاق قال : أتانى رجلان فقالا : انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمير ، فلقيهما رجل فقال : لا تنطلقا به فإنه ممن سبقت له السعادة فى بطن أمه

وقال ابن المبارك فى الزهد : انبأنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه : كان عبدالرحمن يصلى قبل الظهر صلاة طويلة ، فإذا سمع الأذان شد عليه ثيابه وخرج

وهو الذى رجع عمر بحديثه من سرغ ، ولم يدخل الشام من أجل الطاعون

قال الزهرى عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه وعبدالله بن عامر ـ أن عمر رجع بالناس لحديث عبدالرحمن ، وهو فى الصحيحين بتمامة . . . . .

ورجع إليه عمر فى أخذ الجزية من المجوس ـ رواه البخارى

وذكر خليفة بسند له قوى عن ابن عمر قال : استخلف عمر عبدالرحمن ابن عوف على الحج سنة ولى الخلافة ، ثم حج عمر فى بقية عمره

وصلى رسول الله ﷺ خلفه فى سفره سافرها ركعة من صلاة الصبح ـ رُوِى ذلك من حديث المغيرة بن شعبة .

وأخرج على بن حرب فى فوائده عن سفيان بن عينية بن أبى نجيح ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : الذى يحافظ على أزواجى من بعدى هو الصادق البار ، فكان عبدالرحمن بن عوف يخرج بهن ويحج معهن ، ويجعل على هوادجهن الطيالسة ، وينزل بهن فى الشعب الذى ليس فيه منفذ ،

وقال عمر : عبدالرحمن سيد من سادات المسلمين

وأخرج الحرث بن أبى أسامة عن على رفعه فى قصة ، قال : عبدالرحمن أمين فى السماء وأمين فى الأرض ، وفى سنده أبو معلى الجزرى

وأخرج الزبير بن بكار من طريق سهلة بنت عاصم ، قالت : كان عبدالرحمن بن عوف أبيض ، أعين أهدب ، أقنى ، له جمة أسفل من أذنيه . . . . وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه : كان طويلا مشربا حمرة حسن الوجه ، رقيق البشرة ، لا يخضب ، ويقال : إنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ، وأخرج السراج من طريق إبراهيم بن سعد قال : بلغنى

أن عبدالرحمن أصيب فى رجله ، فكان أعرج

وأخرج الطبرانى من طريق سهلة بنت عاصم قالت : كان عبدالرحمن أبيض ، أعين ، أهدب الأشفار ، أقنى ، طويل النابين الأعليين ، له جمة أعنق ، ضخم الكفين ، غليظ الأصابع

وأخرج الترمذى والسراج فى تاريخه من طريق نوفل بن إياس الهذلى ، قال : كان عبدالرحمن بن عوف لنا جليسا ونعم الجليس ، فانقلب بنا ذات يوم إلى منزله فدخل فاغتسل ، ثم خرج فأتانا بقصعة فيها خبز ولحم ثم بكى ، فقلنا : ما يبكيك يا أبا محمد ؟ قال : مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ ولم يشبع هو وأهله من خبز الشعير ، ولا أرانا أُخِّرنا لما هو خير لنا

وقال جعفر بن برقان : بلغنى أن عبدالرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف نسمة ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من وجه آخر .

عن حفص بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف ، قال : كان عبدالرحمن قد حرم الخمر فى الجاهلية

وذكر البخارى فى تاريخه من طريق الزهرى ، قال : أوصى عبدالرحمن لكل من شهد بدرا بأربعمائة دينار ، مات سنة إحدى وثلاثين وقيل : سنة اثنتين ـ وهو الأشهر ، وعاش اثنتين وسبعين سنة ، وقيل : ثمانيا وسبعين ، والأول أثبت

ودفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان ، ويقال الزبير بن العوام انتهى .

سيرة المقداد بن الأسود رضى الله عنه

قال النووى

هو أبو الأسود ، وقيل : أبوعمر ، وقيل : أبومعبد الصحابى - المقداد ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن أمامة بن مطرود بن عمر بن سعد ابن دهير بفتح الدال وكسر الهاء ، بن لؤى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد ، بفتح الشين المعجمة ، بن هون ، ويقال : ابن أبى الهون بن قابس ، ويقال : فاس ، ويقال : قاس بن ريم بن القين بن أهود بن بهر بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة البهرانى الكندى الصحابى ، وهو المقداد بن عمرو - حقيقة ، واشتهر بالمقداد بن الأسود ، لأنه كان فى حجر الأسود بن عبديغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب الزهرى ، فتبناه فنسب إليه ، ويقال له : المقداد الكندى ؛ لأنه أصاب دماً فى بهراء ، فهرب منهم إلى كندة فحالفهم ، ثم أصاب دماً فيهم فهرب إلى مكة ، فحالف الأسود بن عبد يغوث فهو بهرانى ، ويقال : كندى ، ويقال : زهرى

وهو قديم الإسلام والصحبة من السابقين إلى الإسلام ، قال ابن مسعود : أول من أظهر إسلامه بمكة سبعة ، منهم المقداد بن الأسود .

وهاجر إلى الحبشة ، ثم عاد إلى مكة ، ثم هاجر إلى المدينة

وشهد مع رسول الله ﷺ بدرا ، وسائر المشاهد ، ولم يثبت أنه شهد بدراً فارس مع رسول الله ﷺ غير المقداد بن الأسود ، وقيل : كان الزبير فارسا أيضا - أى كان يركب فرسا - .

روى له عن رسول الله ﷺ اثنان وأربعون حديثاً .... اتفقا - يعنى البخارى ومسلما - على حديث واحد ، ولمسلم ثلاثة

وروى عنه من الصحابة على بن أبى طالب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، والسائب بن يزيد ، وسعيد بن العاصى ، والمستورد بن شداد ، وطارق بن شهاب .... وروى عنه خلايق من التابعين منهم عبيدالله بن عدى ، وهمام بن الحارث ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى ، وسليم بن عامر ، وميمون بن أبى شبيب ، وجبير بن نفير ، وأبو ظبية ، بالظاء المعجمة وغيرهم

توفى بالجرف على عشرة أميال من المدينة ، وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة

وقيل : توفى بالمدينة فى خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاث وثلاثين ، وهو ابن سبعين سنة ، وصلى عليه عثمان ، وأوصى إلى الزبير
شهد فتح مصر .... ومناقبه كثيرة

وفى صحيح البخارى عن ابن مسعود قال : شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلىّ مما عداه .... أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين يوم بدر ، فقال يا رسول الله : إنا لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن نقول : امض ونحن معك .... فكأنه سرى عن رسول الله ﷺ .

وفى الترمذى عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم . قيل : يارسول الله سمهم لنا فقال : على منهم ، يقول ذلك ثلاثاً وأبوذر ، والمقداد[٣٧] ، وسلمان . قال الترمذى حديث حسن انتهى .

سيرة أبي عبيس بن جابر رضى الله عنه(٣٨)

قال الحافظ فى الإصابة

أبو عبيس بن جابر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى ، قيل : كان اسمه فى الجاهلية عبدالعزى ، وقيل : معبد ، فسماه النبى ﷺ عبدالرحمن

قال ابن الكلبى : هو أحد من قَتَل كعب بن الأشرف ، أورد ذلك ابن منده بسنده إلى محمد بن طلحة التيمى عن عبدالمجيد بن أبى عبيس بن محمد ابن أبى عبيس عن أبيه عن جده ، قال : كان كعب بن الأشرف يقول الشعر ، ويخذِّل عن رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث فى قصة قتله . وذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدرا ، وقيل : كان عمره يومئذ ثمانيا وأربعين سنة ، وكان هو وأبو بردة بن نيار يكسران أصنام بنى حارثة حين أسلما

قال الزبير بن بكار فى الموفقيات : حدثنى محمد بن الضحاك عن أبيه قال : أعطى رسول الله ﷺ أبا عبيس بن جبر بعدما ذهب بصره عصاً ، فقال تنور بهذه فكانت تضىء له ما بين كذا وكذا

وقال المدائنى : مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة ، وصلى عليه عثمان . .

---

(٣٨) فى أسد الغابة : أبو عبس بن جبر وقيل : جابر

وحديثه عند البخارى من طريق عباية بن رفاعة عنه فى فضل المشى فى سبيل الله ، وذكر فى الكنى من طريق ابن أبى ذئب عن صالح مولى التوأمة أن عثمان عاد أبا عبيس وكان بدريا ، وروى عنه أيضا ولده وحفيده أبو عبيس بن محمد بن أبى عبيس ، وقال ابن سعد : آخى النبى ﷺ بينه وبين خنيس بن حذافة انتهى .

سيرة عامر بن ربيعة رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر

عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبدالله ابن الحارث بن رفيدة بن عنز بن وائل العنزى ، وقيل فى نسبه غير ذلك ، وعنز بسكون النون أخو بكر بن وائل أبو عبدالله حليف بنى عدي ، ثم الخطاب والد عمر ، ومنهم من ينسبه إلى مذحج

كان أحد السابقين الأولين ، وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة(٣٩) ثم هاجر إلى المدينة أيضا ، . وشهد بدرا وما بعدها ، وله رواية عن النبى ﷺ من طريق ابنه عبدالله ، ومن طريق عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وأبى إمامة بن سهل ، وذلك فى الصحيحين وغيرهما

وكان صاحب عمر لما قدم الجابية ، واستخلفه عثمان على المدينة لما حج ولماطعن

وقال ابن سعد : كان الخطاب قد تبنى عامرا فكان يقال له : عامر بن الخطاب حتى نزلت (ادعوهم لآبائهم)(٤٠)

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى عن عبدالله بن عامر بن ربيعة : قام عامر بن ربيعة يصلى من الليل ، وذلك حين نشب الناس فى الطعن على عثمان ، فنام فأتاه آت ، فقال له : قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة ،

---

(٣٩) ليلى بنت أبى حثمة بن حذيفة وهى اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ، وقيل : بل أم سلمة .

(٤٠) الاحـــزاب .

فقام فصلى ، ثم اشتكى ، فما خرج بعد إلا بجنازته ، أخرجه مالك فى الموطأ

قال مصعب الزبيرى : مات سنة اثنتين وثلاثين ، كذا قال أبو عبيدة ثم ذكره فى سنة سبع وثلاثين ، وقال : أظن هذا أثبت ، وقال الواقدى : كان موته بعد قتل عثمان بأيام وقيل فى وفاته غير ذلك انتهى .

سيرة عبدالله بن الأرقم رضى الله عنه

قال الحافظ بن حجر

عبدالله بن الأرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، قال البخاري : عبد يغوث جده ، وكان خال النبي ﷺ أسلم يوم الفتح ، وكتب للنبي ﷺ ، وأبي بكر وعمر

وكان على بيت المال أيام عمر ، وكان أميراً عنده

حدثت حفصة أنه قال لها : لولا أن ينكر على قومك لاستخلفت عبدالله ابن الأرقم

وقال السائب بن يزيد : ما رأيت أخشى لله منه

وأخرج البغوى من طريق محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبدالله بن الزبير أن النبي ﷺ استكتب عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته عنده أن كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك ، فيكتب ويختم ولا يقرأه لأمانته عنده .

واستكتب أيضا زيد بن ثابت ، وكان يكتب الوحى ، وكان إذا غاب ابن الأرقم وزيد بن ثابت ، واحتاج أن يكتب إلى أحد أمر من حضر أن يكتب ، فمن هؤلاء ـ عمر ، وعلى ، وخالد بن سعيد ، والمغيرة ، ومعاوية

ومن طريق محمد بن صدقة الفدكي عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال عمر : كُتِبَ إلى النبي ﷺ كتاب فقال لعبد الله بن الأرقم الزهرى : أجب عنى هؤلاء ، فأخذ عبدالله الكتاب فأجابهم ، ثم

جاء به فعرضه على النبى ﷺ فقال : أصبت ، قال عمر : فقلت : رضى رسول الله ﷺ بما كتبت ، فمازالت فى نفسى ـ حتى جعلته على بيت المال

وقد روى عن النبى ﷺ ، وروى عنه عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وأَسْلَم مولى عمر ، ويزيد بن قتادة ، وعروة

قال ابن السكن : توفى فى خلافة عثمان وهو مقتضى صنيع البخارى فى تاريخه الصغير ، ووقع فى ثقاة ابن حبان أنه توفى سنة أربع وأربعين ، وهو وهم ، قال مالك : بلغنى أن عثمان أجاز عبدالله بن الأرقم بثلاثين ألفا فأبى أن يقبلها ، وقال : إنما عملت لله

وأخرج البغوى من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار . . استعمل عثمان عبدالله بن الأرقم على بيت المال فأعطاه عمالة ثلاثمائة ألف ، فأبى أن يقبلها فذكر نحوه انتهى .

سيرة صهيب بن سنان الرومى رضى الله عنه

قال الحافظ بن حجر

صهيب بن سنان بن مالك ، ويقال : خالد بن عمرو بن عقيل ويقال : طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن جذيم بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن زيد مناة بن النمر بن قاسط النمرى أبو يحيى

وأمه من بنى مالك بن عمرو بن تميم ، وهو الرومى ـ قيل له ذلك لأن الروم أسروه صغيراً

قال ابن سعد : : وكان أبوه وعمه على الأبلة(٤١) من جهة كسرى ، وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل ، فنشأ صهيب بالروم ، فصار ألكن ، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة ، فاشتراه عبدالله بن جدعان التيمى ، فأعتقه

ويقال : بل هرب من الروم فقدم مكة فحالف عبدالله بن جدعان

وروى ابن سعد أنه أسلم هو وعمار ورسول الله ﷺ فى دار الأرقم ، ونقل الوزير أبو القاسم المغربى أنه كان اسمه عميرة فسماه الروم صهيبا ، قال : وكانت أخته لميمة تنشده فى المواسم ، وكذلك عماه لبيد وزحر ابنا مالك

وزعم عمارة بن وثيمة أن اسمه عبدالملك ، ونقل البغوى أنه كان أحمر ، شديد الصهوبة تشوبها حمرة ، وكان كثير شعر الرأس ، يخضب بالحناء ،

---

(٤١) الأبله ـ بضم الهمزة والباء وتشديد اللام ، موضع من دجلة قريب البصرة نحو يوم .

وكان من المستضعفين ممن يعذب فى الله ، وهاجر إلى المدينة مع على بن أبى طالب فى آخر من هاجر فى تلك السنة ، فقدما فى نصف ربيع الأول

وشهد بدرا والمشاهد بعدها ، وروى ابن عدى من طريق يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفى بن صهيب عن آبائه عن صحبت قال : صبحت رسول الله ﷺ قبل أن يبعث

ويقال : إنه لما هاجر تبعه نفر من المشركين ، فسئل فقال : يامعشر قريش إنى من أرماكم ولا تصلون إلىَّ حتى أرميكم بكل سهم معى ، ثم أضربكم بسيفى فإن كنتم تريدون مالى دللتكم عليه ، فرضوا فعاهدهم ودلهم ، فرجعوا فأخذوا ماله ، فلما جاء إلى النبى ﷺ قال له : ربح البيع فأنزل الله عز وجل (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله[٤١]) وروى ذلك ابن سعد وابن أبى خيثمة من طريق حماد عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب فى سبب نزول الآية

ورواه ابن سعد أيضا من وجه آخر عن أبى عثمان النهدى ، ورواه الكلبى فى تفسيره عن أبى صالح عن ابن عباس ، وله طرق أخرى

وروى ابن عدى من حديث أنس والطبرانى من حديث أم هانىء ومن حديث أبى إمامة عن رسول الله ﷺ : السباق أربعة : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وسلمان سابق الفرس

---

(٤٢) البقرة ٢٠٧ .

وروى ابن عيينة فى تفسيره وابن سعد من طريق منصور عن مجاهد : أول من أظهر إسلامه سبعة فذكره فيهم

وروى ابن سعد من طريق عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكذا صهيب وأبو فائد وعامر بن فهيرة وقوم . . . . وفيهم نزلت هذه الآية (للذين هاجروا من بعد ما فتنوا[٤٣])

وروى البغوى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه : خرجت مع عمر حتى دخلنا على صهيب بالعالية فلما رآه صهيب قال : ياناس ياناس ، فقال عمر : ماله يدعو الناس ؟ قلت : إنما يدعو غلامه يحنس . فقال له : ياصهيب ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال ، أراك تنتسب عربيا ولسانك أعجمى ، وتكنى باسم نبى ، وتبذر مالك . . . . قال : أما تبذيرى مالى فما أنفقه إلا فى حق ، وأما كنيتى فكنانيها النبى ﷺ ، وأما انتمائى إلى العرب فإن الروم سبتنى صغيراً فأخذت لسانهم

ولما مات عمر أوصى أن يصلى عليه صهيب ، وأن يصلى بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام . رواه البخارى فى تاريخه

وروى الحميدى والطبرانى من حديث صهيب من طريق الستة عنه قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنت حاضره ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزوة إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا

---

(٤٣) الآية « ثم ان ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم « النحل ١١٠ » .

أمامهم قط إلا كنت أمامهم ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط حتى توفى

ومات صهيب سنة ثمان وثلاثين وقيل : سنة تسع وثلاثين

وروى عنه أولاده حبيب ، وحمزة ، وسعد ، وصالح ، وصيفى ، وعباد ، وعثمان ، ومحمد ، وحفيده زياد بن صيفى ،

وروى عنه أيضاً جابر الصحابي ، وسعيد بن المسيب وعبدالرحمن بن أبي ليلى ، وآخرون ،

قال الواقدى : حدثنى أبو حذيفة عن رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده قال : مات صهيب فى شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين ،

وقال الحاكم فى المستدرك : حدثنا أبو عبدالله الأصبهانى ، ثنا الحسن بن الجهم ، حدثنا الحسين بن الفرج ، حدثنا محمد بن عمر قال : صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر ، وكان أبوه سنان بن مالك عاملا لكسرى على الأبلة ، وكانت منازلهم بأرض الموصل فى قرية على شط الفرات مما يلى الجزيرة والموصل ، فأغارت الروم على تلك الناحية ، فسبى صهيب وهو غلام صغير .... قال عمه

أنشد بالله الغلام النمرى ..... دج به الروم وأهلى بالنبى ،

قال : والنبى اسم القرية التى كان بها أهله ، فنشأ صهيب بالروم فابتاعه منهم رجل من كلب ثم قدم به مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان فأعتقه ، فأقام معه بمكة حتى هلك عبدالله بن جدعان ، وبعث النبى ﷺ وآله

قال ابن عمر : حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه قال : قال عمار بن ياسر : لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله - ﷺ - فيها ، فقلت له : ماتريد ؟ فقال لى ماتريد أنت ؟

فقلت أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه ، قال : وأنا أريد ذلك

فدخلنا عليه فعرض علينا الاسلام ، فأسلمنا ، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا ، ثم خرجنا ونحن مستخفون .

قال ابن عمر : وحدثنى عاصم بن سويد من بنى عمرو بن عوف عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : قدم آخر الناس فى الهجرة إلى المدينة علىّ وصهيب بن سنان ، وذلك للنصف من ربيع الأول ، ورسول الله - ﷺ - بقباء لم يرم(٤٤) بعد ، وشهد صهيب بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - فى قول جميعهم ، قال ابن عمر : وحدثنا أبو حذيفة رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده ، قال : توفى صهيب فى شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع ، وكان يكنى أبا يحيى انتهى .

---

(٤٤) لم يرم : لم يبرح

سيرة سعد القرظ رضى الله عنه

قال ابن عبد البر :

سعد بن عائذ المؤذن ، مولى عمار بن ياسر المعروف بسعد القرظ . . له صحبة ـ وانما قيل له سعد القرظ لأنه كان كلما تاجر فى شيء وضع فيه ، فتاجر فى القرظ فربح ، فلزم التجارة فيه .

جعله رسول الله ـ ﷺ ـ مؤذناً بقباء ، فلما مات رسول الله ـ ﷺ ـ وترك بلال الأذان نقل أبو بكر رضى الله عنه ـ سعد القرظ إلى مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ ، فلم يزل يؤذن فيه إلى أن مات ، وتوارث عنه بنوه الأذان فيه إلى زمن مالك وبعده أيضاً .

وقيل : إن الذى نقله من قباء إلى المدينة للأذان عمر بن الخطاب ، وقيل : إنه كان يؤذن للنبى عليه الصلاة والسلام ، واستخلفه بلال على الأذان فى خلافة عمر حين خرج بلال إلى الشام ، وقيل : نقله عمر بن الخطاب فى خلافته فأذن له فى المدينة فى مسجد النبى ـ ﷺ ـ .

ذكر ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال : أخبرنى حفص بن عمر بن سعد أن جده سعداً المؤذن كان يؤذن على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ لأهل قباء حتى انتقله عمر بن الخطاب فى خلافته فأذن له فى المدينة فى مسجد النبى ـ ﷺ ـ ، وذكر تمام الخبر . . . . . وقال خليفة بن خياط : أذن لأبى بكر رضى الله عنه ـ سعد القرظ مولى عمار بن ياسر ، وهو كان مؤذنه إلى أن

مات أبو بكر رضى الله عنه ، وأذن بعده لـعمر بن الخطاب رضى الله عنه انتهى .

قلت وذكره الحافظ بن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة سنة ثمان وثلاثين[٤٥]

سيرة ركانة بن عبد يزيد رضى الله عنه

قال ابن عبد البر :

ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى القرشي المطلبى ، كان من مسلمة الفتح ، وكان من أشد الناس ، وهو الذى سأل رسول الله ـ ﷺ ـ أن يصارعه وذلك قبل إسلامه ففعل ، وصرعه رسول الله ـ ﷺ ـ مرتين أو ثلاثا .

وطلق امرأته سهيمة بنت عويمر فسأله رسول الله ـ ﷺ ـ : ماأردت بها ؟ يستخيره عن نيته فى ذلك ، فقال : أردت واحدة ، فردها عليه النبى عليه الصلاة والسلام على تطليقتين .

ومن حديثه أنه سمع النبى ـ ﷺ ـ يقول إن لكل ديناً خلقاً وخلق هذا الدين الحياء .

---

(٤٥) قيل : عاش الى ايام الحجاج ـ اسد الغابة .

وتوفى ركانة فى أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين انتهى .

وقال الحاكم فى المستدرك : حدثنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا إبراهيم بن إسحق الحربى ، حدثنا مصعب بن عبد الله قال : مات ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بالمدينة فى أول إمارة معاوية سنة أربعين .

حدثنا الشيخ أبو الوليد الفقيه وأبو بكر بن قيس قالا حدثنا الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن عمار ، ثنا محمد بن ربيعة ، ثنا أبو العسقلانى ، ثنا أبو جعفر محمد بن ركانة بن عبد العزيز عن أبيه أنه صارع النبى - ﷺ - ، فصرعه النبى - ﷺ - وقال ركانة : سمعت النبى - ﷺ - يقول : فرق مابيننا وبين المشركين العمائم على القلانس انتهى .

سيرة جعدة بن هبيرة رضى الله عنه

قال الحاكم : حدثنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالونه ثنا إبراهيم بن إسحق الحربى ثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال : جعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

وكانت أمه أم هانىء بنت أبى طالب نكحها هبيرة بن أبى وهب ولها يقول هبيرة حين أسلمت :

أشـاقتك هنـد أن أتـاك سـؤالها كذلك النـوى أسـبابها وانفتالهـا
فإن كـنت قد تابعـت ديـن محمـد وقطعـت الأرحـام منـك حبالهـا
وقد أرقـت فى رأس حصـن ممـرد بنجـران كسـرى بعـد يـوم خيالهـا
فكـون على أعـلا سـحيق بهضبـة ممنعـة لا يسـتطاع تلالهـا

قال مصعب وجعدة الذى يقول :

ومـن الـذى يأبـى[٤٦] على بخالـه وخـالى علىّ ذو النـدى وعقيـل ؟

قال مصعب : ومات هبيرة بنجران مشركا ، وأما جعدة فانه تزوج ابنة خاله أم الحسن بنت على ، وولدت له عبد الله بن جعدة بن هبيرة الذى قيل فيه بخراسان :

لـولا ابن جعـدة لم يفتـح هنبركـم ولا خراسـان حـتى ينفـخ الصـور

(٤٦) فى احدى الروايات : يبأى وهى بمعنى يفخر .

قال مصعب : واستعمل عليٌّ على خراسان جعدة بن هبيرة المخزومي ، وانصرف إلى العراق ثم حج وتوفي بالمدينة ، وقد روى عن رسول الله - ﷺ - بصحة ماذكر - مصعب ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن عمرو البزار ببغداد ، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن جده عن جعدة بن هبيرة قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : خيرِ الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الآخرونِ أردى . انتهى .

سيرة خوات بن جبير رضى الله عنه

قال النووى

هو خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس ـ وهو البرك بضم الباء الوحدة وفتح الراء المهملة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصارى الأوسى ، وكنيته أبو عبد الله ـ وقيل : أبو صالح ، قلت : ويحتمل أنهما كنيتان له ، كما لغيره كنيتان بل كنى .

وهو أحد فرسان رسول الله ـ ﷺ ـ شهد بدراً هو وأخوه عبد الله بن جبير فى قول بعضهم .

وقال موسى بن عقبة : إنه رجع من الصفراء لمرض أو جرح أصابه ، فضرب له رسول الله ـ ﷺ ـ بسهمه وأجره ، وكذلك ـ الحفاظ بن منده وأبو نعيم الأصبهانيان ، وأبو عمر بن عبد البر النمرى الشاطبى لا القرطبى كما ظنه ابن الأثير فى معرفة الصحابة ، وكذا قاله أيضاً من أصحاب السير والمغازى محمد بن إسحق بن يسار والكلبى .

وهو صاحب ذات النحيين وهى امرأة من تيم الله .

روى عن النبى ـ ﷺ ـ فى صلاة الخوف ، وماأسكر كثيره فقليله حرام .

وتوفى بالمدينة سنة أربعين وعمره أربع وتسعون سنة ـ مائة إلا ست سنين ، قاله ابن منده وأبو نعيم الأصبهانيان وأبو عمر بن عبد البر النمرى رحمهم الله تعالى . انتهى

سيرة رفاعة بن رافع رضى الله عنه

قال الحافظ بن حجر

رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصارى الخزرجى الزرقى ، أبو معاذ .

وأمه أم مالك بنت أبى بن سلول ـ مشهورة ، وأخرج له البخارى وغيره ، وهو من أهل بدر كما ثبت فى البخارى ، وشهد هو وأبوه العقبة وبقية المشاهد .

روى عن النبى ـ ﷺ ـ وعن أبى بكر الصديق وعن عبادة بن الصامت . وروى عنه ابناه عبيد ومعاذ وابن أخيه يحيى بن خلاد ، وابنه على بن يحيى .

وزعم ضرار بن صرد باسناده إلى عبد الله بن أبى رافع أنه شهد صفين أخرجه الطبرانى ، وروى أبو عمر قصة فيها أنه شهد الجمل .
وقال ابن قانع : مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين انتهى . . قلت : ذكره الحافظ بن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة سنة إحدى وأربعين كما فى البداية والنهاية انتهى .

سيرة عبد الله بن سلام رضى الله عنه

قال النووى

عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلى ، ثم الأنصارى الخزرجى الصحابى رضى الله عنه كان ـ حليفا لبنى الخزرج ، كنيته أبو يوسف ، كنى بابنه يوسف ، وهو من بنى قينقاع بضم النون وفتحها وكسرها .

وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ـ ﷺ ـ .

كان اسمه فى الجاهلية حصينا ، فسماه رسول الله ـ ﷺ ـ عبد الله .

أسلم أول قدوم رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة ، ونزل فى فضله قوله تعالى « وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم »(٤٧) وقول الله تعالى « قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب »(٤٨)

وروى له عن رسول الله ـ ﷺ ـ خمسة وعشرون حديثاً اتفقا على حديث وانفرد البخارى بآخر .

روى عنه ابناه محمد ويوسف ، وأبو هريرة وأنس وعبد الله بن مغفل المزنى ، وجماعات من التابعين .

وشهد مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتح بيت المقدس والجابية وتوفى سنة ثلاث وأربعين بالمدينة .

---

(٤٧) الأحقاف ١٠

(٤٨) الرعد ٤٣

وقدروى فى صحيحى البخارى ومسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : ماسمعت رسول الله - ﷺ - يقول لحى يمشى على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ، قال وفيه نزلت « وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله » ومناقبه كثيرة مشهورة انتهى .

سيرة سلمة بن سلامة بن وقش رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة .

سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زاعوراء بن عبد الأشهل الأنصارى الأشهلى ، أبو عوف ، ذكره ابن إسحق وموسى بن عقبة وغيرهما فى أهل العقبة وبدر .

وقال الطبرى شهد العقبة الأولى والثانية فى قول جميعهم ، وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، وروى أحمد من طريق محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة ابن وقش وكان من أصحاب بدر قال : كان لنا جار يهودى فى بنى الأشهل ، قال : فخرج علينا فذكر البعث ـ الحديث بطوله فى إعلامه بالنبى ـ ﷺ ـ قبل مبعثه .

وروى الطبرانى من طريق زيد بن جبيرة عن أبيه عن سلمة بن سلامة بن وقش : أن النبى صلى الله عليه وسلم أكل طعاما ولم يتوضأ .

ويقال إن عمر استعمله على اليمامة . . . . . وذكر فى ترجمة عوف بن سلمة ـ وذكر ابن الكلبى ان عمر قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول عبدالله بن أبىّ فى غزوة المريسع قال : ابعث سلمة بن سلامة بن وقش يأتيك برأسه . فحينئذ قال عبدالله بن عبدالله بن ابى ماقال .

وروى ابن أبى شيبة من طريق أبى سفيان مولى أبى أحمد : انه كان يؤم بنى عبد الاشهل ، وهو مكاتب وفيهم من الصحابة محمد بن سلمة وسلمة ابن سلامة .

قال إبراهيم بن المنذر مات سنة أربع وثلاثين ، وقال غيره : بل تأخر الى سنة خمس وأربعين ، وبه جزم الطبرى ، قال : ومات وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة انتهى .

سيرة زيد بن ثابت رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو سعيد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ويقال : أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لَوْذان بفتح اللام واسكان الواو وبذال معجمة ـ بن عمرو ابن عبد عوف بن عنم بن مالك بن النجارى الأنصارى النجارى المدنى الفرضى الكاتب ـ كاتب الوحى والمصحف ، وكان عمره حين قدوم النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إحدى عشرة سنة وحفظ قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم ست عشرة سورة ، وقتل أبوه ولزيد بن ثابت ست سنين ، واستصغره النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده النبى ، وشهد أحدا ، وقيل : لم يشهدها وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم يوم تبوك راية بنى النجار ، وقال : القرآن مقدم ـ وزيد أكثر أخذا للقرآن وكان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكتب له ايضا المراسلات الى الناس ، وكتب لأبى بكر وعمر بن الخطاب فى خلافتهما .

وكان أحد الثلاثة الذين جمعوا المصحف ، أمره بذلك أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، وكان عمر يستخلفه اذا حج ، وكان معه حين قدم الشام ، وهو الذى تولى قسم غنائم اليرموك .

وكان عثمان رضى الله عنه أيضا يستخلفه إذا حج ، ورمى يوم اليمامة بسهم فلم يضرة .

قال ابن داود وآخرون : كان زيد أعلم الصحابة بالفرائض ، للحديث : « أفرضكم زيد » قالوا وكان من الراسخين فى العلم ، وكان على بيت المال لعثمان رضى الله عنه ، وأحواله كثيرة مشهورة .

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ اثنان وتسعون حديثا اتفقا منها على خمسة ، وانفرد البخارى بأربعة ، ومسلم بحديث ، روى عنه جماعات من الصحابة منهم ابن عمرو وابن عباس ، وأنس ، وأبو هريرة ، وسهل بن أبى حثمة ، وعبدالله بن زيد وسهل بن حنيف ، وأبو سعيد الخدرى ، وسهل بن سعد رضى الله عنهم .

وروى عنه خلائق من كبار التابعين منهم ابن المسيب ، وسليمان ، وعطاء ابنا يسار ، والقاسم بن محمد ، وأبان بن عثمان ، وقبيصة بن ذؤيب ، وابناه خارجة وسليمان ابنا زيد وآخرون .

توفى بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وقيل : ست وخمسين ، وقيل : سنة أربعين ، وقيل : سنة خمس وأربعين ، وقيل : سنة إحدى وأربعين ، وقيل : سنة ثلاث وأربعين ، وقيل : إحدى وخمسين : وقيل : ثلاث وخمسين ، وقيل : خمس وخمسين .

روى البخارى فى تاريخه بإسناده الصحيح عن عمار بن أبى عمار قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس ، قال : هذا ذهاب العلم دفن اليوم علم كثير .

ومن الغرائب المنقولة عن زيد بن ثابت ماحكيته عنه من أنه كان يقول بصحة الدور فى المسألة السرجية وأنه لايقع الطلاق انتهى .

سيرة سالم بن عمير رضى الله عنه

قال ابن عبد البر :

سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة ، ويقال سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف

شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ

وتوفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان وهو أحد البكائين(٤٨)

وقال فيه موسى بن عقبة سالم بن عبد الله انتهى

قلت عدّه الحافظ ابن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة سنة ست وأربعين انتهى .

---

(٤٩) ذكر ابن الأثير هذا الحديث فى اسد الغابة جـ ٢ ص ٤٢٨

سيرة محمد بن مسلمة رضى الله عنه

قال النووى

هو أبو عبدالله ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو سعيد محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الحارثى المدنى .

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والمشاهد كلها .

وقيل : استخلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوة تبوك .

روى عنه جماعة من الصحابة جابر بن عبدالله والمغيرة ، والمسور بن مخرمة ، وسهل بن بن أبى حثمة رضى الله عنهم ، وجماعة من التابعين .

اعتزل الفتنة(٥١) وأقام بالربذة(٥٢) وتوفى بالمدينة فى صفر سنة ثلاث وأربعين ، وقيل : سبع وأربعين ، وهو ابن تسع وسبعين سنة .

قال محمد بن إسحق وموسى بن عقبة بن مسلمة هو الذى قتل - مرحبا اليهودى بخيبر ، قال ابن عبد البر : الصحيح أن قاتله على بن أبى طالب .

---

(٥٠) البكاءون هم الذين نزل فيهم قوله - تعالى - يوم تبوك « ولاعلى الذين اذا ماأتوك لتحملهم قلت لاأجد ماأحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا . . » التوبه ٩٢ .

وهم سبعة نفر : علبة بن زيد وعمرو بن غنم ، وعمرو بن هرمى ، وابن ليلى المزنى ، وسالم بن عمر ، وسلمة بن صخر ، وعبدالله بن كعب .

(٥١) يقصد بها القتال الذى حدث بن على ومعاوية - رضى الله عنهما - واعتزاله يفسره ماروى عنه قال : أعطانى رسول الله - صلى الله على وسلم - سيفا ، وقال : « قاتل به المشركين فاذا اختلف المسلمون بينهم فاكسره على صخرة ، ثم كن حلسا من أحلاس بيتك » أسد الغابة ١١٢/٥ والحلس : الكساء على ظهر البعير ، وهو كناية عن الملازمة .

(٥٢) الربذة - بفتحات متوالية - قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها على طريق الحجاز ، وبها قبر أبى ذر الغفارى خربت سنة ٣١٩ على يد القرامطة .

وقال الشافعى فى مختصر المزنى فى أول كتاب السير : ان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى محمد بن مسلمة سلب مرحب يوم خيبر وهذا دليل على أنه قاتله .

قال ابن الأثير : قيل : إن محمد بن مسلمة هو قاتل مرحب . . . والصحيح الذى عليه أكثر أهل السير والحديث أن عليا هو قاتله .

خلف عشر بنين وست بنات انتهى .

سيرة الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو محمد بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى المدنى ، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين عليها السلام .

ولد فى رمضان سنة ثلاث من الهجرة .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وروت عنه عائشة رضى الله عنها ، وروى عنه جماعات من التابعين منهم : ابنه الحسن بن الحسن ، وأبو الحوارى بالحاء المهملة ربيعة بن سنان ، والشعبى ، وأبو وائل ، وابن سيرين وآخرون.

توفى بالمدينة مسموماً سنة تسع وأربعين ، وقيل إحدى وخمسين ، ودفن بالبقيع وقبره فيه مشهور ، وصلى عليه سعيد بن العاص .

وكان الحسن رضى الله عنه شبيها بالنبى صلى الله عليه وسلم وسماه النبى صلى الله عليه وسلم : الحسن ، وعق[٥٣] عنه يوم سابعه ، وحلق شعره . وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة .

---

(٥٣) العقيقة : الذبيحة تذبح عن المولود ، وأصل العق : الشق ، قيل للذبيحة عقيقة لانه يشق حلقها .

وهو خامس أهل الكساء ، قال أبو أحمد العسكرى : سماه النبى صلى الله عليه وسلم : الحسن ، وكناه أبا محمد ، قال : ولم يكن هذا الاسم يعرف فى الجاهلية ، ثم روى عن ابن الأعرابى عن المفضل قال : ان الله تعالى

حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبى صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين ، قال : قلت : فاللذين باليمن ؟ قال : ذاك حَسْن بإسكان السين وحسِين بفتح الحاء وكسر السين(٥٤)

أرضعته أم الفضل امرأة العباس مع ابنها قُثَم(٥٥) بن العباس ، ونقلوا أن الحسن رضى الله عنه حج حجات ماشيا ، وقال : إنى استحى من أن ألقاه ولم أمش الى بيته .

وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات فتصدق بنصفه . . . . .

وخرج من ماله كله مرتين ، وكان حليما ، كريماً ورعا ، دعاه ورعه وحلمه إلى أن ترك الدنيا والخلافة لله تعالى .

وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وولى الخلافة بعد قتل أبيه على رضى الله عنه ، وكان قتل على لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين ، وبايعه أكثر من أربعين ألفاً كانوا بايعوا أباه ، وبقى نحو ستة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان

(٥٤) هذا الخبر أورده ابن الأثير فى أسد الغابة حـ٢ ص١١ .

(٥٥) قُثَم بن العباس ، أمه أم الفضل الهلالية أول امرأة أسلمت بعد خديجة ـ رضى الله عنها ، استعمله على بن أبى طالب على مكة ، فلم يزل بها حتى قتل علىّ ، وسار فى أيام معاوية إلى سمرقند مجاهدا مع سعيد بن عثمان بن عفان فمات بها شديدا ـ اسد الغابة حـ٤ ، ص٣٥٣ـ

وغير ذلك ، ثم سار اليه معاوية من الشام وسار هو الى معاوية فلما تقاربا علم أنه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى يذهب أكثر الاخرى فأرسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر إليه على أن تكون له الخلافة بعده ، وعلى أنه لايطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ، وغير ذلك من القواعد ، فأجابه معاوية الى ماطلب ، فاصطلحا على ذلك ، وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم للحسن : « إن ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »

قيل : كان صلحهما لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ، وقيل : فى شهر ربيع الآخر ، وقيل : فى نصف جمادى الاولى من السنة المذكورة

وكان وصى إلى أخيه الحسين رضى الله عنهما .

روينا فى صحيحى البخارى وسلم عن البراء قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن على عانقه وهو يقول : اللهم إنى أحبه فأحبه

وفى صحيح البخارى عن أسامة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الآخر ، ثم يضمهما ، ثم يقول : اللهم إنى ارحمهما فارحمهما

وفى صحيح البخارى عن أبى بكرة قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ، فيقول : إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .

وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على رضى الله عنهما .

وفى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : هما ريحانتاى من الدنيا يعنى الحسن والحسين رضى الله عنهما .

وفى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال أبو بكر ارقبوا محمدا فى أهل بيته

وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب ، ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح

وعن أسامة بن زيد قال : طرقت على النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شىء قلت ماهذا ؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال : هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما رواه الترمذى وقال حديث حسن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة انتهى .

سيرة سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ

قال النووى

هو أبو الأعور ، وقيل : أبو ثور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمثناة بن عبد الله بن قرط بن رزاح ، براء مفتوحة ثم زاى وحاء مهملة ، بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي العدوى المكى المدنى ، أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وتوفى وهو عنهم راض ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ وتزوج أخت عمر فاطمة بنت الخطاب ، أسلمت هى وزوجها سعيد ابن زيد بن عمرو ، وكانا سبب إسلام عمر رضى الله عنهم

وأسلم سعيد قديما ، وكان من المهاجرين الأولين ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى بن كعب ، وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها بعد بدر ، واختلفوا فى شهوده بدرا فقال الأكثرون : لم يشهدها لعذره فإنه كان غائبا عن المدينة ، وضرب له النبى صلى الله عليه وسلم بسهمه منها وأجره .

وقال جماعة شهد بدراً ، وذكره البخارى فى صحيحه فيمن شهد بدرا وشهد اليرموك وحصار دمشق ، وكان مجاب الدعوة . . . روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن عروة أن سعيد بن زيد خاصمته أروى بنت أوس الى مروان ، وادعت عليه أنه أخذ شيئاً من أرضها فقال سعيد : أنا

كنت آخذ من أرضها بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شبراً من أرض ظلماً طوقه الى سبع أرضين ؟ فقال مروان : لا أسألك بينة بعدها ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها ، واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هى تمشى فى أرضها إذ سقطت فى حفرة فماتت ، وفى رواية لمسلم : أنها قالت : أصابتنى دعوة سعيد .

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وأربعون حديثاً ، اتفقا على حديثين ، وانفرد البخارى بحديث

روى عنه ابن عمر ، وعمرو بن حريث ، وابن الطفيل الصحابيون ـ رضى الله عنهم ، وجماعات من التابعين .

توفى بالعقيق ، وقيل : بالمدينة ـ سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، وهو ابن بضع وسبعين سنة ـ وغسله ابن عمر ، وقيل : سعد بن أبى وقاص ، وصلى عليه ابن عمر ، ونزل فى قبره سعد وابن عمر رضى الله عنهم أجمعين انتهى .

سيرة كعب بن مالك رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو عبد الله وقيل : أبو عبدالرحمن ، ويقال : أبو محمد ، وقيل : أبو بشر كعب بن مالك بن عمرو بن القين سواد بن غنم بن كعب بن سلِمة بكسر اللام بن سعد بن على الأنصارى الخزرجى السلَمى بفتح السين واللام .

شهد العقبة وأحداً وسائر المشاهد إلا بدراً وتبوك وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وأنزل فيهم قوله :

« وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا[٥٦] » .

والثلاثة : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وحديث قصتهم طويل مشهور .

وفى الصحيحين روى لكعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ثمانون حديثاً اتفقا على ثلاثة ، وللبخارى حديث ولمسلم حديثان ، روى عنه بنوه عبدالله وعبد الرحمن ، ومحمد ، وعبدالله بنو كعب ، وابن عباس ، وجابر ، وأبو أمامة الباهلى ، ومحمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم وآخرون .

(٥٦) التوبه ١١٨

جرح كعب يوم أحد أحد عشر جرحاً فى سبيل الله ، وهو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلاثة : حسان بن ثابت ، وعبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك .

وكان حسان يقيل على الانساب ، وابن رواحة يعيرهم بالكفر ، وكعب يخوفهم الحرب .

توفى بالمدينة فى زمن معاوية سنة ثلاث وخمسين ، وقيل : سنة خمسين رضى الله عنه انتهى .

سيرة عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو أمية عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبدالله بن ناشرة بن كعب بن جُدَى ، بضم الجيم وفتح الدال المهملة المخففة ، بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكنانى الضمرى الصحابى الحجازى . . . أسلم قديماً ، وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة .

وأول مشاهده بئر معونة بالنون ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فى أموره . . ويعثه عينا إلى قريش وحده ، فحمل خُبيباً ، بضم الخاء ، ابن عدى من الخشبة التى صلبوه(٥٧) عليها .

---

(٥٧) قال عمرو : جئت الى خشبة خبيب فرقيت إليها وانا اتخوف العيون ، فاطلقته ، فوقع على الأرض ثم التفت فلم أجده فكأنما ابتلعته الارض ، فما ذكرت لخبيب جثة حتى الساعة . أسد الغابة جـ ٢ ، ص ١٢٢ .

وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي وكيلا ، فى تزويج الرسول ﷺ أم حبيبة بنت أبى سفيان . . . وكان من أنجاد العرب ورجالها .

وقال ابن عبد البر : إنه أسلم بعد غزوة أحد ، والمشهور الاول .
قالوا : وأسرته بنو عامر يوم بئر معونة فأعتقوه عن رقبة كانت عليهم .
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على حديث وللبخارى آخر .

روى عنه بنوه الثلاثة جعفر والفضل وعبدالله وآخرون ، وتوفى بالمدينة قبل وفاة معاوية . انتهى .

قلت : عده الحافظ بن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة سنة خمسين انتهى .

سيرة كعب بن عجرة رضى الله عنه

قال النووى :
هو أبو محمد وقيل أبو عبدالله وقيل أبو إسحق كعب بن عجرة بن أمية ابن عدى بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مرى ابن أراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن قران بن بلى ، حليف الأنصار تأخر إسلامه وشهد بيعة الرضوان وغيرها .
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وأربعون حديثاً ، اتفقا منها على

حديثين وانفرد مسلم بآخرين . روى عنه ابن عمر ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وطارق بن شهاب ، وأبو وائل ، وابن أبي ليلى ، وبنوه إسحق ، وعبد الله ، ومحمد والربيع أولاد كعب ، وزيد بن وهب والشعبى وغيرهم .

وفيه نزل قوله تعالى (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك)(٥٥)

سكن الكوفة ، وتوفى بالمدينة سنة إحدى وقيل ثنتين وقيل ثلاث وخمسين ، وله سبع وسبعون وقيل خمس وسبعون انتهى .

سيرة أسامة بن زيد رضى الله عنه

قال النووى :

هو مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن مولاه وابن مولاته ، وحِبُّه وابن حبه . . . . أبو محمد وقيل : أبو زيد ، وقيل : أبو خارجة أسامة ابن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد ، وقيل : يزيد بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن امرىء القيس بن النعمان بن عمران بن عبد عوف بن كنانة بن عذرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن وبرة بن كلب بن وبرة بن الحارث بن قضاعة الكلبى الهاشمى .

وأمه أم أيمن بركة رضى الله عنها ، وسيأتى بيانها فى ترجمتها إن شاء الله . روى لأسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثمانية وعشرون

(٥٥) البقرة ١٩٦ وسبب النزول ان النبى - صلى الله عليه وسلم - مر به وهو بالحديبية يوقد تحت قدر ، والهوام تتهافت على وجهه ، فقال : أتؤذيك هوامك ؟ قال : نعم ، قال : إحلق وأطعم فرقا بين ستة مساكين أو صم ثلاثة ايام : أو اذبح شاة . أسد الغابة ص ٤ ، ص ٤٨٢

حديثا اتفق البخارى ومسلم على خمسة وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بحديثين .

روى عنه ابن عباس ثم جماعات من كبار التابعين .

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثا ، وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس فى إمارته . فقال ـ ﷺ ـ « إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وان كان لمن أحب الناس إلىّ وان هذا لمن أحب الناس إلى » وزاد فى رواية لمسلم ـ وأوصيكم به فإنه من صالحيكم .

وفى صحيح البخارى عن أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذه والحسن بن على فيقول : « اللهم إنى أحبهما فأحبهما » أو كما قال ، وفى رواية له أيضا قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم ـ يقعدنى على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول : اللهم إنى أرحمهما فارحمهما ، وفى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن قرشا أهمهم شأن المرأة المخزومية فقالوا من يكلم رسول الله فى شأنها ، فقالوا : من يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب رسول صلى الله عليه وسلم ؟

وفى البخارى عن عمرو بن دينار قال : نظر ابن عمر يوما الى رجل يسحب ثيابه فى المسجد فقال : انظروا من هذا ؟ ليت هذا عبدى ، قال له إنسان : أما تعرف هذا ياأبا عبد الرحمن ؟ هذا محمد بن أسامة بن زيد ،

فطأطأابن عمر رأسه فى الأرض ثم قال : لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه .

وفى كتاب الترمذى عن عائشة قالت : أراد النبى أن ينحي مخاط أسامة ـ وكان طفلا ـ فقلت : دعنى أفعل فقال : ياعائشة أحبيه فإنى أحبه ، قال الترمذى : حديث حسن ، وروينا فى الترمذي أيضا عن أسلم مولى عمر : أن عمر رضي الله عنه فرض لأسامة ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف فقال : لم فضلت أسامة علىّ ؟ قال لأن زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ من أبيك ، وكان أسامة أحب إلى رسول الله منك ، فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى ، قال الترمذى حديث حسن .

ومناقب أسامة رضي الله عنه كثيرة مشهورة . وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم عمر رضي الله عنه ـ وعقد له اللواء ، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة ، وقيل : تسع عشرة ، وقيل : ثمانى عشرة .

وثبت فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على قائف والنبى شاهد وأسامة بن زيد وزيد مضطجعان فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، فسر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، وأعجبه ، قال العلماء سبب سروره أن أسامة كان لونه أسود . وكان طويلا ـ خرج إلى أمه ، وكان أبوه زيد قصيرا أبيض ، وقيل : بين البياض والسواد ، وكان

بعض المنافقين قصد المغايظة والايذاء فدفع الله ذلك ، وله الحمد

توفى أسامة رضى الله عنه بالمدينة وقيل : بوادى القرى وحمل الى المدينة سنة أربع وخمسين وقيل : تسع أو ثمان وخمسين وقيل : سنةأربعين بعد علىّ بقليل .

قال ابن عبد البر : وغيره الصحيح سنة أربع وخمسين

وفى تاريخ دمشق فى ترجمة فاطمة بنت أسامة أنها كانت تسكن المزة ـ القرية المعروفة بقرب دمشق ـ وأن أسامة توفى بقرية له بوادى القرى وخلف بنتا له فى المزة ، يقال لها فاطمة فلم تزل مقيمة بها الى أن ولى عمر بن عبد العزيز فدخلت عليه فقام لها وأقعدها مكانه وقال : حوائجك يافاطمة ، قالت تحملنى إلى أخى فجهزها وحملها .

وبإسناده عن الأوزاعى قال : دخلت فاطمة بنت أسامة على عمر بن عبد العزيز ، ومعها مولاة لها تمسك بيدها ، فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يدها فى يده أو يديه ومشى حتى أجلسها فى مجلسه وجلس بين يديها وماترك لها حاجة إلا قضاها رضى الله عنهم أجمعين .

سيرة أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه

أخرج الحاكم فى المستدرك بسنده الى محمد بن عمر قال

أبو قتادة الحارث بن ربعى بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الجراح

واختلف فى اسمه فكان محمد بن إسحق يقول : اسمه النعمان بن ربعى ، وقال بعضهم : عمرو بن ربعى شهد أحدا والخندق ومابعد ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال الحاكم : حدثنى يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه عن أبى قتادة قال : أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذى قرد ـ فنظر إلىّ فقال : اللهم بارك له فى شعره وبشره ، وقال : أفلح وجهك ، قلت ووجهك يارسول الله ، قال قتلت مسعدة[٥٦] ؟ قلت : نعم . . . قال : فماهذا الذى بوجهك ؟ قلت : سهم رميت به يارسول الله ، قال ادن فدنوت منه فوضع عليه من ريقه فما ضرب على ولاقاح .

وقال الحاكم أيضا : قال ابن عمرو حدثنى يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة عن أبيه قال : توفى أبو قتادة بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة . وقد روى أهل الكوفة أن أبا قتادة مات بالكوفة انتهى .[٥٧]

سيرة حسان بن ثابت رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو الوليد ، ويقال : أبو الحسام حسان بن

---

(٥٦) بمسعدة القتيل هو ان حكمة بن مالك الفزارى وهو أحد الذين اعتدوا على سرح المدينة واستاقوا لقاح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

(٥٧) يرى بعضهم أنه شهد مع علىّ مشاهده كلها ، وهذا تعليل وفاته بالكوفة .

ثابت بن المنذر بن حرام بالراء بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى المدنى

أمه الفريعة بنت خالد .

روينا عن محمد بن إسحق وآخرين بأسانيد قالوا : عاش حسان بن ثابت وأبوه ثابت وأبوه المنذر وأبوه حرام كل واحد من الأربعة مائة وعشرين سنة وهذه طرفة عجيبة لاتعرف فى غيرهم ، كذا قاله أبو نعيم وجماعات من الأئمة ، قالوا : عاش حسان ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الاسلام ، وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وشاركة فى هذا حكيم بن حزام ، فعاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الإسلام ، وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وستأتى ترجمته بعد ترجمة حسان . ثم قال النووى : ويوجد لهما ثالث فى هذا : قلت : ومثلهما حويطب ابن عبد العزى وستأتى ترجمته بعد ترجمة حكيم بن حزام . . . . ومن غريب المصادفة أن يكون موت الثلاثة فى سنة واحدة وتجىء تراجمهم متصلة بعضها ببعض على حسب اصطلاحنا فى هذا الكتاب .

ولنرجع إلى كلام النووى قال رحمه الله : المراد بقولهم عاش كذا سنة فى الاسلام . . . . . المراد من الاسلام من حين انتشر وشاع فى الناس وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ست سنين .

وَرَوىَ عن حسان ابنه عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب وثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان : اهجُ المشركين

وروح القدس معك يعنى جبريل عليه السلام ، وفى رواية . . . . اللهم أيده بروح القدس .

والأحاديث الصحيحة بمعنى ماذكرته كثيرة ، قالوا : ويقال له أبو الحسام لمناضلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقطيعه الكفار بشعره ، وتمزيق أعراضهم . . . . . قال العلماء : كان المشركون يهجون الصحابة والاسلام فانتدب لهجوهم ثلاثة من الأنصار : حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فكان حسان وكعب يعارضانهم فى الوقائع والأيام والمآثر ويذكران مثالبهم ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وبعبادة الأوثان فكان قوله أهون عليهم من قول صاحبيه ، فلما أسلموا وفقهوا كان قول عبد الله أشد عليهم ، وقال أبو عبيدة : أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ، ثم عبد القيس ثم ثقيف ، وعلى أن أشعر أهل المدن حسان . . . ووهب له رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية اسمها سيرين وهى أخت مارية وهى أم ابنه عبد الرحمن فهو ابن خالة إبراهيم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى .

سيرة حكيم بن حزام رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب القرشى الأسدى المكى

أسلم يوم الفتح سنة ثمان من الهجرة ، وكان شهد بدرا مع المشركين وكان إذا اجتهد فى يمينه ، قال : والذى نجانى أن أكون قتيلا يوم بدر .

ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة على الأشهر وعاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الاسلام ولايشاركه فى هذا أحد إلا حسان بن ثابت ، وقد قدمنا فى ترجمة حسان أن المراد بهذا أى بقولهم ـ ستين سنة فى الاسلام من حين ظهوره ظهورا فاشيا .

قالوا : ولد حكيم فى جوف الكعبة . ولايعرف أحد ولد فيها غيره ، وأما ماروى من أن على بن أبى طالب ولد فيها فضعيف عند العلماء

توفى حكيم بالمدينة سنة أربع وخمسين .

روى عنه سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن الحارث ، وموسى بن طلحة ، وابنه حزام بن حكيم ، وصفوان بن محمد ، والمطلب ابن حنطب ويوسف بن ماهك ، بفتح الهاء ومحمد بن سيرين .

وكان حكيم من أشراف قريش ووجوهها فى الجاهلية والاسلام ، وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة بعير ولم يصنع من المعروف فى الجاهلية شيئا إلا صنع فى الإسلام مثله .

وكانت دار الندوة له فباعها لمعاوية بمائة ألف درهم ، فقيل له : بعت مكرمة قريش ؟ فقال : ذهبت المكارم إلا بالتقوى ، وتصدق بثمنها

قالوا : وحج فى الاسلام ومعه مائة بدنة قد جللها بالحبرة أهداها ، ووقف بمائة وصيف معهم أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم ابن حزام ، وأهدى ألف شاة ، وكان جوادا .

وحكيم ابن أخى خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها . وابن عم الزبير ابن العوام بن خويلد وأوصى الى عبد الله بن الزبير .

وله مناقب كثيرة . . . . . روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن حكيم ابن حزام قال : قلت يا رسول الله أرأيت أشياء كنت أتحنث بها فى الجاهلية من صدقة وعتاقة وصلة رحم فهل لى من أجر ؟ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسلمت على ما قدمت من خير ، قال : قلت فوالله لا أدع شيئاً صنعته فى الجاهلية إلا صنعت فى الإسلام مثله ـ التحنث عمل البر ـ ومعناه رفع الحنث .

وروينا فى صحيحيهما عن حكيم قال : سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأعطانى ثم سألته فأعطانى ، ثم قال : يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى ، قال حكيم : فقلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا . . أى لا آخذ من أحد بعدك ـ فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً ، ثم دعاه عمر ليعطيه فأبى أن يقبله ، فقال : يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أنى أعرض عليه حقه الذى قسم الله له فيأبى أن يأخذه . فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئاً حتى توفى رضى الله عنه انتهى .

سيرة حويطب بن عبد العزى رضى الله عنه

قال ابن عبد البر

حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك

ابن حسل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى ، كان من مسلمة الفتح ، وهو أحد المؤلفة قلوبهم أدركه الاسلام وهو ابن ستين سنة أو نحوها ، وأعطى من غنائم حنين مائة بعير وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب بتحديد الحرم ، وكان ممن دفن عثمان بن عفان ، وباع زمن معاوية دارا بالمدينة بأربعين ألف دينار فاستشرف لذلك الناس ، فقال معاوية وما أربعون ألف دينار لرجل له خمس من العيال .

يكنى أبا محمد ، وقيل : يكنى أبا الأصبر .

روى عنه أبو نجيح المكى ، والسائب بن يزيد

قال ابن معين : لست أعلم له حديثاً ثابتاً عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال أبو عمر : قد روى عن عبد الله بن السعدى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال مروان يوماً لحويطب بن عبد العزى : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ؟ فقال حويطب الله المستعان ، والله لقد هممت بالإسلام غير ما مرة ، كل ذلك يعوقنى أبوك عنه وينهانى ، ويقول تضع شرفك وتدع دين آبائك لدين محدث وتصير تابعاً ؟ قال : فَأَسْكَتَ والله مروان وندم على ما كان قال له .... ثم قال له حويطب : ما كان أخبرك عثمان بما كان لقى من أبيك حين أسلم ؟ فازداد مروان غماً . ثم قال حويطب ما كان فى قريش أحد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة أكره لما هو عليه منى ، ولكنها المقادير .

ويروى عنه أنه قال : شهدت بدراً مع المشركين فرأيت عبراً ورايت الملائكة تَقْتُلُ وتأسر بين السماء والأرض ، ولم أذكر ذلك لأحد .... وقد

وشهد مع سهيل بن عمرو صلح الحديبية ، وأمنه أبو ذر يوم الفتح ، ومشي معه وجمع بينه وبين عياله حتى نودي بالأمان للجميع إلا النفر الذى أمر بقتلهم ، ثم أسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف مسلماً ، واستقرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم فأقرضه إياها .

ومات حويطب بالمدينة فى آخر إمرة معاوية ، وقيل : بل مات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة انتهى .

سيرة مخرمة بن نوفل رضى الله عنهما

قال النووى

مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى أبو صفوان ، وقيل : أبو المسور ، وقيل : أبو الأسود ، والأول أصح ، وهو والد المسور بن مخرمة ، وابن عم سعد بن أبى وقاص ابن أهيب

أسلم يوم الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وحسن إسلامه ، وكان له سن وعلم بأيام الناس وبقريش خاصة ، وكان يؤخذ عنه النسب . وشهد حنينا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه النبى عليه السلام خمسين بعيراً وهو أحد من أقام أنصاب(٥٨) الحرم فى خلافة عمر بن الخطاب ، أرسله عمر رضى الله عنه ومعه أزهر بن عبد عوف وسعيد بن يربوع وحويطب ابن عبد العزى فحددوها .

---

(٥٨) أنصاب الحرم : علاماته التى يحدد بها

توفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة ، وعمى في آخر عمره وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتقى لسانه(٥٩) انتهى .

سيرة سعيد بن يربوع المخزومى رضى الله عنه

قال الحاكم فى المستدرك

حدثنا أبو عبد الله الأصبهانى ثنا الحسن بن الجهم ، ثنا الحسين ابن الفرج ، ثنا محمد بن عمر ، قال : سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر ابن مخزوم ويكنى أبا هود أسلم يوم فتح مكة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين خمسين بعيراً ، قال محمد بن عمر : سمعت عبد الله بن جعفر يقول : جاء عمر بن الخطاب يوماً إلى منزل سعيد بن يربوع ، فعزاه بذهاب بصره ، وقال له : لا تدع الجمعة ولا الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ليس لى قائد قال : نحن نبعث إليك بقائد فبعث إليه بغلام من السبى ، قال : وتوفى سعيد بن يربوع بالمدينة سنة أربع وخمسين ، وكان يوم توفى ابن مائة وعشرين سنة .

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، حدثنا إبراهيم بن إسحق الحربى حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى ، قال : مات سعيد بن يربوع ابن عنكثة بن عامر المخزومى سنة خمس وخمسين وهو ابن مائة وثمان عشرة

---

(٥٩) فى شأنه ورد هذا الحديث الذى روته عائشة رضى الله عنها : قالت : جاء مخرمة بن نوفل . فلما سمع النبى صوته قال : بئس أخو العشرة ، فلما جاء أدناه : فقلت : يارسول الله ، قلت ماقلت . فقال : ياعائشة ، إن شر الناس من تركه الناس اتقاء شره ـ أسد الغابة

سنة ، قال مصعب : وكان اسمه فى الجاهلية صرماً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيداً

واسم أمه هند انتهى .

سيرة أبى اليسر كعب بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه

قال الحاكم

أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادى ثنا أبو علاثة ، ثنا أبىّ ، ثنا الهيثم ، حدثنا ابن لهيعة ، ثنا أبو الأسود عن عروة فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من بنى عمرو بن سوادة ـ أبو اليسر كعب ابن عمرو بن عباد بن عمرو بن تميم بن سوادة بن غانم بن كعب ابن سلمة ، من أهل بدر ، شهد العقبة ، وهو الذى أسر العباس ابن عبد المطلب . . . . سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول : سمعت العباس بن محمد الدورى ، يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : أبو اليسر كعب بن عمرو توفى سنة خمس وخمسين بالمدينة وهو آخر أهل بدر وفاة انتهى باختصار .

سيرة سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

قال النووى

هو أبو إسحق سعد بن مالك بن وهب ، ويقال : أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى الزهرى المكى المدنى أحد العشرة الذى شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وتوفى

وهو عنهم راض ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أمر الخلافة إليهم .

أسلم قديماً بعد أربعة ، وقيل : بعد ستة ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله تعالى وأول من أراق(٦٠) دما فى سبيل الله تعالى

وهو من المهاجرين الأولين ، هاجر إلى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد كلها ، وكان يقال له فارس الاسلام، وأبلى يوم أحد بلاء شديداً ، وكان مجاب الدعوة ، وحديثه فى دعائه على الرجل الكاذب عليه من أهل الكوفة ـ وهو أبو مسعدة ـ وأجيبت دعوته فيه فى ثلاثة أشياء مشهور فى الصحيحين .

---

(٦٠) كان أصحاب رسول الله صلى ـ الله عليه وسلم ـ اذا صلوا ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا بصلاتهم ، فبينا سعد بن أبي وقاص فى نفر من أصحاب رسول الله فى شِعب اذ ظهر عليهم نفر من المشركين ، فناكروهم وعابوا عليهم دينهم ، حتى قاتلوهم ، فاقتتلوا ، فضرب سعد رجلا من المشركين بلَحْى جمل فشجه ، فكان اول دم اريق فى الاسلام . ـ أسد الغابة ص ٢ ، ص ٣٦٧

اما اول سهم فكان حين بعثه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى سرية مع عبيدة بن الحارث . وكان ذلك فى صفر من العام الثانى للهجرة ، وكانت السرية ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين بلغت ماء بالحجاز باسفل ثنيه المرار ، فلقيت جمعا عظيما من قريش ، ولم يحدث قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ـ فكأن اول سهم رمى فى الاسلام ـ سيرة ابن هشام ص ٣ ، ص ١٨

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتان وسبعون حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر ، روي عنه ابن عمر ، وابن عباس ، وجابر بن سمرة ، والسائب بن يزيد ، وعائشة رضي الله عنها ، وروى عنه من التابعين أولاده الخمسة محمد وإبراهيم وعامر ومصعب وعائشة وجماعات آخرون ، واستعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الجيوش التى بعثها الى بلاد الفرس ، وهو كان أمير الجيش الذى هزم الفرس بالقادسية وبجلولاء وغنموهم ، وهو الذي فتح مدائن كسرى ، وهو الذى بنى الكوفة وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه العراق

روينا فى صحيحى البخاري ومسلم عن على رضي الله عنه قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد ابن مالك بن أبي وقاص - فإني سمعته يوم أحد يقول له : ارم فداك أبي وأمي

وقد جمعهما النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً للزبير بن العوام .

قال الزهرى : رمى سعد يوم أحد ألف سهم

ولما قتل عثمان رضى الله عنه اعتزل سعد الفتن . فلم يقاتل في شيء من تلك الحروب توفى سنة خمس وخمسين وقيل : سنة احدى وخمسين وقيل : سنة أربع ، وقيل : سنة ست ، وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة ثمان وخمسين .

توفى بقصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، وقيل : سبعة وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة وصلى عليه بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، وكان آدم طويلاً ذا هامة

ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف ، فقال : كفنونى فيها فإنى كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهى علىّ ، وإنما كنت أخبؤها لهذا اليوم .

سيرة الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى رضى الله عنه

قال ابن عبد البر

الأرقم بن أبى الأرقم ، واسم أبى الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى المخزومى

وأمه من بنى سهم عمرو بن هميص ، واسمها أمية بنت عبد الحارث ، ويقال : بل اسمها تماضر بنت خديم من بنى سهم .

يكنى أبا عبد الله ـ كان من المهاجرين الأولين ، قديم الاسلام ، قيل : إنه كان سبع الاسلام سابع سبعة ، وقيل : أسلم بعد عشرة أنفس ، وذكره ابن عقبة وابن إسحق فيمن شهد بدرا

وفى دار الأرقم بن أبى الأرقم هذا كان النبى صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريش بمكة ، يدعو الناس فيها إلى الاسلام فى أول الاسلام حتى خرج عنها ، وكانت داره بمكة على الصفا فأسلم فيها جماعة كثيرة ، وهو صاحب حلف الفضول(٦١)

---

(٦١) حلف الفضول : سببه اجتماع الفضل بن فضالة ، والفضل بن وداعة ، وفضيل بن الحارث فى دار عبدالله بن جدعان لنصرة المظلوم فى مكة ، وقد شهده النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال فيه : لقد شهدت فى دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم ولو أدعى به فى الاسلام لأجبت : وكان هذا الحلف فى ذى القعدة قبل البعثة بعشرين سنة ، وقيل : أول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب حين سمع رجلا من زبيد يستعدى القرشيين على العاص بن وائل السهمى لانه ماطله حقه ـ الروض الانف للسهيل ص ٣ ، ص ١٥

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وذكر ابن أبى خيثمة أبا الأرقم أباه فيمن أسلم ـ وهذا غلط والله أعلم . . . . ولم يسلم أبوه فيما علمت ، وغلط فيه أيضاً أبو حاتم الرازى وابنه فجعلاه والد عبد الله ابن الأرقم الزهرى

والأرقم والد عبد الله بن الأرقم ، هو الأرقم بن عبد يغوث الزهرى ، وهذا مخزومى مشهور كبير ، أسلم فى داره كبار الصحابة فى ابتداء الاسلام

وذكر سعيد بن أبى مريم ، قال : أخبرنا عطاء بن خالد ، قال : حدثنى عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم ، وكان بدريا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى داره عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين ، وكان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب فلما كانوا أربعين رجلاً خرجوا .

ذكر أبو العباس محمد بن إسحق السراج قال سمعت أحمد بن عبد الله ابن عمران بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم يقول : سمعت أبى ومشايخنا يقولون : توفى الأرقم يوم مات أبو بكر الصديق ، وقيل : توفى الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى سنة خمس وخمسين بالمدينة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وكان قد أوصى أن يصلى عليه سعد بن أبى وقاص وكان بالعقيق ، فقال مروان : أيحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لرجل غائب ، وأراد الصلاة عليه ، فأبى عبد الله بن الأرقم ذلك على مروان ، وقامت بنو مخزوم معه ، ووقع بينهم كلام ، ثم جاء سعد فصلى عليه ، فإن صح هذا فيمكن أن يكون أبوه أبو الأرقم مات يوم مات أبو بكر الصديق ،

وتوفى الأرقم سنة خمس وخمسين . . . وعلى هذا يصح قول ابن أبى خيثمة أن أبا الأرقم له صحبة ورواية والله أعلم انتهى .

سيرة جبير بن مطعم رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو محمد ، ويقال : أبو عدى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القرشى النوفلى المدنى ، أسلم قبل عا خيبر ، وقيل : أسلم يوم فتح مكة ، زوى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ستون حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على ستة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث ،

روى عنه سليمان بن صرد الصحابى وابناه نافع ومحمد ابنا جبير ، وسعيد ابن المسيب وآخرون

قال الزبير بن بكار كان من علماء قريش وسادتها(٦٢)

توفى بالدينة سنة أربع وخمسين ، وقال ابن قتيبة سنة تسع وخمسين انتهى ،

---

(٦٢) مما رواه ابن الاثير فى فضله قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة قربه من مكة فى الفتح : « ان بمكة أربعة نفر من قريش أربأبهم عن الشرك وأرغب لهم فى الاسلام : عتاب بن أسيد ، جبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمر » أسد الغابة ١ / ٣٢٤ وهذا يعنى انه اسلم عام الفتح .

سيرة أبي هريرة رضي الله عنه

قال ابن عبد البر :

أبو هريرة الدوسي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ودوس هو بن عدنان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث

قال خليفة بن خياط : أبو هريرة هو عمير بن عمير بن عامر بن عبد ذى الشرى بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهر بن غنم بن دوس ، قال أبو عمر : اختلفوا فى اسم أبي هريرة واسم أبيه اختلافا كثيرا لايحاط به ولايضبط فى الجاهلية والاسلام ـ فقال خليفة : ويقال اسم أبي هريرة عبد الله بن عبد شمس ، ويقال : عامر ، قال : وسمعت أحمد بن حنبل يقول اسم أبي هريرة عبد الله بن عبد شمس ، ويقال : عبد نهم بن عامر ويقال : عبد غنم ، ويقال : سكين .

وذكر محمد بن يحيى الذهلي عن أحمد بن حنبل مثله ، وقال عباس : سمعت يحيى بن معين يقول اسم أبي هريرة عبد شمس

وقال أبو نعيم : أبو هريرة عبد شمس . وروى سفيان بن حصين عن الزهرى عن المحرر بن أبي هريرة قال : اسم أبي هريرة عبدعمرو بن غنم ، وقال أبو حفص الغلاس ، أصح شيء عندنا فى اسم أبي هريرة ـ عبد عمرو ابن غنم .

وقال ابن الجارود : اسم أبي هريرة كردوس ، وذكر أبو حاتم الرازى عن الأوس عن ابن لهيعة قال : يقال اسم أبي هريرة كردوس بن عامر

وذكر البخارى عن ابن الأسود قال : يقال اسم أبي هريرة عبد شمس ، ويقال : عبد نهم ، أو عبد عمرو .

قال أبو عمر : محال أن يكون اسمه فى الاسلام عبد شمس أو عبد عمرو أو عبد غنم أو عبد نهم ، وهذا إن كان شىء منه فانما كان فى الجاهلية ، وأما فى الاسلام فاسمه عبد الله أو عبد الرحمن والله أعلم .

على أنه اختلف فى ذلك اختلافا كثيرا قال الهيثم بن عدى كان اسم أبي هريرة فى الجاهلية عبد شمس بن عبد الله ـ وهو من الأزد من دوس ـ وروى يونس بن بكير عن ابن إسحق قال : حدثنى بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس ، فسميت فى الاسلام عبد الرحمن ، وإنما كنيت بأبي هريرة لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى ، فقيل لى : ماهذه ؟ قلت : هرة قيل : فأنت أبو هريرة

وقد روينا عنه أنه قال : كنت أحمل هرة يوما فرآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لى ماهذه ؟ فقلت : هرة ، فقال : ياأبا هريرة . وهذا أشبه عندى أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم ـ كناه بذلك ، والله أعلم .

وروى إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق ، قال : اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر ، وعلى هذه اعتمدت طائفة ألفت فى الأسماء والكنى ،

وذكر البخارى عن إسماعيل بن أويس قال : كان اسم أبى هريرة ـ ابن عبد العزى ، وعمرو بن غنم ، وعبد الله بن عبد العزى وعبد الرحمن بن عمرو ويزيد بن عبيد الله ومثل هذا الاختلاف والاضطراب لايصح معه شيء يعتمد عليه ، إلا أن عبد الله وعبد الرحمن هو الذى يسكن اليه القلب فى اسمه فى الاسلام والله أعلم .

وكنيته أولى به على ماكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما فى الجاهلية فرواية الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عنه فى عبد شمس صحيحة ، ويشهد له ماذكر إبن إسحق فى رواية سفيان ابن حصين عن الزهرى عن المحدر بن أبى هريرة فصالحة ، ويمكن أن له فى الجاهلية اسمين عبد شمس وعبد عمرو ، وأما فى الاسلام فعبد الله وعبد الرحمن .

وقال أبو أحمد الحاكم : أصح شيء عندنا فى اسم أبى هريرة ـ عبد الرحمن ابن صخر ، ذكر ذلك فى كتابه فى الكنى ، وقد غلبت عليه كنيته ، فهو كمن لااسم له غيرها ، وأولى المواضع بذكره فى الكنى وبالله التوفيق .

« إسلامه »

أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة فى العلم ، راضيا بشبع بطنه فكانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيث دار ، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحضر مالايحضره

سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحوائطهم .

وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بأنه حريص على العلم والحديث ، وقال له : يارسول الله إنى قد سمعت منك حديثا كثيرا ، وأنا أخشى أن أنسى . فقال : ابسط رداءك ، قال : فبسطته ، فغرف بيده فيه ، ثم قال : ضمه ، فضممته فما نسيت شيئا بعده .

وقال البخارى : وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صاحب وتابع ، وممن روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر . وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأسقع ، استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراده علىّ على العمل فأبى عليه .

لم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته . قال خليفة بن خياط : توفى أبو هريرة سنة سبع وخمسين ، وقال الهيثم بن عدى : توفى أبو هريرة سنة ثمان وخمسين ، وقال الواقدى توفى سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وكذلك قال ابن نمير : إنه توفى سنه تسع وخمسين ، وقال غيره : مات بالعقيق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وكان أميرا يومئذ على المدينة ، ومروان معزول انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر فى الاصلابة بعد أن ذكر الأقوال المختلفة فى اسمه واسم أبيه مانصه : وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا وذكر أبو محمد بن حزم أن مسند تقى بن مخلد احتوى من حديث أبى هريرة

على خمسة آلاف حديث وثلاثمائة حديث وكسر ، وحدث أبو هريرة أيضا عن أبي بكر وعمر والفضل بن العباس ، وأبي بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وعائشة وبصرة الغفارى ، وكعب الأحبار ، وروى عنه ولده المحرر بمهملات ، ومن الصحابة ابن عمر ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله وأنس وواثلة بن الأسقع

ومن كبار التابعين مروان بن الحكم وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الله بن ثعلبة ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وسلمان الأغر ، وأبو مسلم ، وشريح بن هانىء وخباب صاحب المقصورة ، وأبو سعيد المقبرى ، وسليمان بن يسار ، وسنان بن أبي سنان ، وعبد الله بن شقيق ، وعبد الرحمن بن أبي عمر ، وعرام بن مالك وأبو رزين الأسدى ، وعبد الله ابن قارط وبسر بن سعيد وبشير بن نهيك ، ونعجة الجهنى ، وحنظلة الأسلمى ، وثابت بن عياض ، وحفص بن عاصم بن عمر ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وأبو سلمة وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف ، وحميد بن عبد الرحمن الحميرى ، وجلاس بن عرو ، وزرارة بن أبي أوفى ، وسالم أبو الغيث ، وسالم مولى شداد وعامر بن سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن عمر ، وابن سعيد بن العاص وأبو الحباب سعيد بن يسار وعبد الله بن الحارث البصرى ومحمد بن سيرين ، وسعيد بن مرجانة ، والأعرج - وهو عبد الرحمن بن هرمز ، والمقعد وهو عبد الرحمن بن سعيد ويقال له : الأعرج أيضا ، وعبد الرحمن بن أبي نعيم ، وعبد الرحمن بن يعقوب - والد

العلاء وأبو صالح السمان ، وعبيدة بن سفيان وعبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعطاء بن ميناء ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يزيد الليثي وعطاء بن يسار ، وعبيد بن حنين وعجلان والد محمد ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعنبسة بن سعيد بن العاص ، وعمرو ابن الحكم أبو السائب مولى ابن زهرة ، وموسى بن يسار ، ونافع بن جبير ابن مطعم ، وعبد الله بن رباح ، وعبد الرحمن بن مهران ، وعمرو بن أبي سفيان ، ومحمد بن زياد ، وعيسى بن طلحة ، ومحمد بن قيس بن مخرمة ، ومحمد بن عباد بن جعفر ، ومحمد بن أبي عائشة ، والهيثم بن أبي سنان ، وأبو حازم الأشجعي ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو الشعثاء المحاربي ، ويزيد بن الأصم ، ونعيم المجمر ومحمد بن المنكدر ، وهمام بن منبه ، وأبو عثمان الطنبذي ، وأبو قيس مولى أبي هريرة ، وآخرون كثيرون .

قال البخاري : روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث .

وقال وكيع في نسخته : حدثنا الأعمش عن أبي صالح قال : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه البغوى من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش بلفظ ما كان أفضلهم ، ولكنه كان أحفظ

وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق سعيد بن الحسن قال : لم يكن أحد من الصحابة أكثر حديثا من أبي هريرة وقال الربيع : قال الشافعي : أبو هريرة

أحفظ من روى الحديث فى دهره

وقال أبو الزعيزعة كاتب مروان : أرسل مروان الى أبى هريرة فجعل يحدثه ، وكان أجلسنى خلف السرير أكتب مايحدثه به ، حتى إذا كان فى رأس الحول أرسل اليه ، فسأله وأمرنى أن أنظر ، فما غير حرفا عن حرف .

وفى صحيح البخارى من طريق وهب بن منبه عن أخيه همام عن أبى هريرة قال : لم يكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا منى الا عبد الله بن عمرو ، فانه كان يكتب ولاأكتب .

وقال الحاكم أبو أحمد سعد ـ بعد أن حكى الاختلاف فى اسمه ببعض ماتقدم : كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألزمهم له صحبة على شبع بطنه ، فكانت يده مع يده يدور معه حيث دار الى أن مات ، ولذلك كثر حديثه .

وقد أخرج البخارى فى الصحيح من طريق سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : لقد ظننت أن لايسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث .

وأخرج أحمد من حديث أبىّ بن كعب أن أبا هريرة كان جريئا على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لايسأله عنها أحد غيره

وقال أبونعيم : كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ ودعا له بأن يحببه الله للمؤمنين .

وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر قدم المدينة مهاجرا وسكن الصفة ـ قال أبوجعفر المدائنى عن محمد بن قيس قال كان أبوهريرة يقول لا تكنونى أبا هريرة ، فإن النبى ﷺ كنانى أبا هر ، والذكر خير من الأنثى ، وأخرجه البغوى بسند حسن عن الوليد بن رباح عن أبى هريرة .

وقال عبدالرحمن بن لبيبة : أتيت أبا هريرة وهو آدم بعيد ما بين المنكبين ، ذو ضفيرتين أفرق الثنيتين .

وأخرج ابن سعد من طريق قرة بن خالد قلت لمحمد بن سيرين : أكان أبوهريرة مخشوشنا ؟ قال : لا ـ كان ليناً . قلت : فما كان لونه ؟ قال : أبيض ، وكان يلبس ثوبين ممشقين ، وتمخط يوماً فقال : بخ بخ أبوهريرة يتمخط فى الكتان .

وقال أبوهلال عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة فيقال : مجنون وما بى جنون . . . زاد يزيد بن إبراهيم عن محمد عنه : وما بى إلا الجوع ، ولهذا الحديث طرق فى الصحيح وغيره .

وقال داود بن عبدالله عن حميد الحميرى : صحبت رجلا صحب النبى ﷺ أربع سنين كما صحبه أبوهريرة .

وقال ابن عيينة عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم : نزل علينا أبوهريرة بالكوفة واجتمعت أحمس ، فجاءوا ليسلّموا عليه فقال : مرحبا صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن .

وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا مجاهد عن أبى هريرة قال : والله الذى لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد على الأرض بكبدى من الجوع وأشد الحجر على بطنى ، فذكر قصة القدح واللبن .

وقال أحمد : حدثنا عبدالرحمن ، هو ابن مهدى ، حدثنا عكرمة بن عمار حدثنى أبوكثير ، حدثنى أبوهريرة قال : أما والله ما خلق الله مؤمنا يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى ، قال : وما علمك بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمى كانت مشركة وإنى كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى علىّ فدعوتها يوما ، فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى ، فذكرت له ، فقال : اللهم اهد أم أبى هريرة ، فخرجت عدوا فإذا بالباب مجاف ، وسمعت حصحصة الماء ، ثم فتحت الباب فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فرجعت وأنا أبكى من الفرح فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يحببنى وأمى إلى المؤمنين فدعا لى .

وقال الجريرى عن أبى نضرة عن رجل من الطفاوة قال : نزلت على أبى هريرة قال : ولم أدرك من الصحابة رجلا أشد تشميرا ولا أقوم على ضيف منه .

وقال عمر بن على الفلاس : كان مقدمه عام خيبر ، وكانت فى المحرم سنة أربع :

سبب كثرة روايته

وفى الصحيح عن الأعرج قال : قال أبوهريرة : إنكم تزعمون أن أبا

هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، والله الموعد ، إنى كنت امرأ مسكينا أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطنى ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكان الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم ، فحضرت من النبى ﷺ مجلسا ، فقال : من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتى ، ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئا سمعه منى . فبسطت بردة علىّ حتى قضى حديثه ثم قبضتها ، فو الذى نفسى بيده مانسيت شيئا سمعته منه بعد ، وأخرجه أحمد ، والبخارى ، ومسلم ، والنسائى ، من طريق الزهرى أيضا عن الأعرج ، ومن طريق الزهرى أيضا عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة ، يزيد بعضهم على بعض ، وأخرجه البخارى وغيره من طريق سعيد المقبرى عنه مختصرا : قلت يا رسول الله إنى أسمع منك حديثا كثيراً أنساه ، فقال : ابسط رداءك فبسطته ، ثم قال : ضمه إلى صدرك فضممته ، فما أنسيت حديثا بعد .

وأخرج أبويعلى من طريق الوليد بن جميع عن أبى الطفيل عن أبى هريرة ، قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ سوء الحفظ ، فقال : افتح كساءك فذكر نحوه .

وأخرج أبونعيم من طريق عبدالله بن أبى يحيى عن سعيد بن أبى هند عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ألا تسألنى عن هذه الغنائم ؟ قلت : أسألك أن تعلمنى مما علمك الله ، قال : فنزع نمرة على ظهرى ، ووسطها بينى وبينه ، وحدثنى حتى إذا استوعبت حديثه قال : اجمعها فصرها إليك ، فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثنى ، وقد تقدمت طرق هذا الحديث

الصحيحة ، وله طرق أخرى ، منها عند أبي يعلى من طريق يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : من يأخذ منى كلمة أو كلمتين أو ثلاثا فيصرهن فى ثوبه فيتعلمهن ويعلمهن ، قال : فنشرت ثوبى وهو يحدث ثم ضممته ، فأرجو أن لا أكون نسيت حديثا مما قال : وأخرجه أحمد من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن نحوه ، وفيه فقلت : أنا فقال : ابسط ثوبك ، وفى آخره فأرجو أن لا أكون نسيت حديثا سمعته منه بعد ذلك .

وأخرج ابن عساكر من طريق شعبة عن سماك بن حرب عن أبى الربيع عن أبي هريرة : كنت عند النبى ﷺ ، فبسطت ثوبى ثم جمعته فما نسيت شيئا بعد هذا ، مختصر مما قبله .

ووقع لى بيان ما كان حدث به النبى ﷺ فى هذه القصة إن ثبت الخبر ، فأخرج أبويعلى من طريق أبي سلمة : جاء أبوهريرة فسلم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى شكواه بعوده ، فأذن له فدخل فسلم وهو قائم ، والنبى ﷺ متساند إلى صدر على ، ويده على صدره ضامة إليه ، والنبى صلى الله عليه وسلم باسط رجليه ، فقال : ادن يا أبا هريرة فدنا ، ثم قال : ادن يا أبا هريرة فدنا ، ثم قال : ادن يا أبا هريرة فدنا حتى مست أطراف أصابع أبي هريرة أصابع النبى ﷺ ، ثم قال له اجلس فجلس ، فقال له : ادن منى طرف ثوبك ، فدنا أبوهريرة ثوبه فأمسك بيده ، ففتحه وأدناه من النبى ﷺ ، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أوصيك يا أبا هريرة بخصال لا تدعهن ما بقيت ، قال : أوصنى ما شئت ، فقال

له : عليك بالغسل يوم الجمعة ، والبكور إليها ، ولا تلغ ، ولا تله ، وأوصيك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر فإنه صيام الدهر ، وأوصيك بركعتى الفجر ، لا تدعهما وإن صليت الليل كله ، فإن فيهما الرغائب ، قالها ثلاثا ، ثم قال : ضم إليك ثوبك ، فضم ثوبه إلى صدره ، فقال : يا رسول الله بأبى وأمى أسر هذا أو أعلنه ؟ قال : بل أعلنه يا أبا هريرة ، قالها ثلاثا ، والحديث المذكور من علامات النبوة فإن أبا هريرة كان أحفظ الناس للأحاديث النبوية فى عصره .

وقال طلحة بن عبيد الله : لا أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ما لم نسمع ، وقال ابن عمر : أبوهريرة خير منى وأعلم بما يحدِّث .

وأخرج النسائى بسند جيد فى العلم من كتاب السنن أن رجلا جاء إلى زيد بن ثابت فسأله ، فقال له زيد : عليك بأبى هريرة فإنى بينما أنا وأبوهريرة وفلان فى المسجد ندعو الله ونذكره ، إذ دخل علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا ، فقال عودوا للذى كنتم فيه ، قال زيد : فدعوت أنا وصاحبى ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يؤمن على دعائنا ، ودعا أبوهريرة فقال : إنى أسألك ما سألك صاحباك وأسألك علما لا ينسى ، فقال رسول الله ﷺ آمين ، فقلنا : يا رسول الله ونحن نسألك علما لا ينسى فقال سبقكم بها الغلام الدوسى .

وأخرج الترمذى من طريق سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قلت يا رسول الله إنى أسمع منك أشياء لا أحفظها . قال : ابسط رداءك فبسطته

فحدث حديثا كثيرا فما نسيت شيئا حدثني به ، وسنده صحيح ، وأصله عند البخارى بلفظ فما نسيت شيئا سمعته بعده .

وأخرج الترمذى أيضاً عن عمر أنه قال لأبي هريرة : أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ ، وأحفظنا لحديثه .

وأخرج ابن سعد من طريق سالم مولى بن نصر : سمعت أبا هريرة يقول : بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الحضرمى ، فأوصاه بي خيراً فقال لى : ما تحب ؟ قلت أؤذن لك ولا تسبقنى بآمين .

وأخرج البخارى من طريق سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال : حفظت من رسول الله ﷺ دعاءين فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم .

وعند أحمد من طريق يزيد بن الأصم عن أبي هريرة ، وقيل له : أكثرت ؟

فقال لو حدثتكم بما سمعت لرميتمونى بالقشع ، أى الجلود .

وفى الصحيح : عن نافع قال : قيل لابن عمر : حديث أبي هريرة أن من اتبع جنازة فصلى عليها فله قيراط .... الحديث ، فقال : أكثر علينا أبوهريرة ، فسأل عائشة فصدقته ، فقال : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة .

وأخرج البغوى بسند جيد عن الوليد بن عبدالرحمن عن ابن عمر أنه قال لأبي هريرة : أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه .

والأخبار فى ذلك كثيرة . وأخرج البيهقى فى المدخل من طريق بكر بن عبدالله بن أبى رافع عن أبى هريرة قال : لقى كعبا فجعل يحدثه ويسأله ، فقال كعب : ما رأيت رجلا لم يقرأ التوراة أعلم بما فى التوراة من أبى هريرة .

وأخرج أحمد من طريق عاصم بن كليب عن أبيه : سمعت أبا هريرة يبتدىء حديثه بأن يقول : قال رسول الله الصادق المصدوق أبوالقاسم صلى الله عليه وعلى آله وسلم : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

وأخرج مسعود فى مسنده من رواية معاذ بن المثنى عنه عن خالد بن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبى هريرة وقال : بلغ عمر حديثى ، فقال : كنت معنا يوم كنا فى بيت فلان ؟ قلت : نعم . . . . أن رسول الله ﷺ وآله وسلم قال يومئذ : من كذب علىَّ متعمدا . . . . . الحديث ، قال : فاذهب الآن فحدث .

وأخرج مسعود من طريق عاصم بن محمد بن يزيد بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال : كان ابن عمر إذا سمع أبا هريرة يتكلم قال : إنا نعرف ما يقول ، ولكنا نجبن ، ويجترىء .

وروينا فى فوائد المزكى تخريج الدارقطنى من طريق عبدالواحد بن زياد عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ، رفعه : إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على يمينه ، فقال مروان : أما يكفى أحدنا ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع ؟ قال : لا فبلغ ذلك ابن عمر ، فقال : أكثر

أبوهريرة ، فقيل لابن عمر : هل تنكر شيئاً مما يقول ؟ قال : لا ، ولكنه جرأ وجبنا ، فبلغ ذلك أبا هريرة ، فقال : ما ذنبي إن كنت حفظت ونسوا ؟

وقد أخرج أبو داود الحديث المرفوع .

أخرج ابن سعد من طريق الوليد بن رباح : سمعت أبا هريرة يقول لمروان حين أرادوا أن يدفنوا الحسن عند جده : تدخل فيما لا يعنيك ، وكان الأمير يومئذ غيره ـ ولكنك تريد رضا الغائب ، فغضب مروان وقال : إن الناس يقولون : أكثر أبوهريرة الحديث وإنما قدم قبل وفاة رسول الله ﷺ بيسير ، فقال أبوهريرة : قدمت ورســـول الله ﷺ بخيبر ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين ، فأقمت معه حتى مات ، وأدور معه وأخدمه ، وأغزو معه ، وأحج ، فكنت أعلم الناس بحديثه ، وقد والله سبقني قوم بصحبته .

فكانوا يعرفون لزومي له فيسألونني عن حديثه ، منهم عمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، ولا والله لا يخفى عليّ كل حديث كان بالمدينة ، وكل من كانت له من رسول الله ـ ﷺ ـ منزلة ، ومن أخرجه من المدينة أن يساكنه ، فوالله مازال مروان(٦٣) بعد ذلك كافاً عنه .

---

(٦٣) يشير ابو هريرة فى حديثه هذا الى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان قد طرد الحكم بن أبي العاص والد مروان من المدينة ، ونفاه الى الطائف ، فكان يطلق عليه : طريد رسول الله ، وخرج معه ابنه مروان هذا وذلك لأسباب أشار اليها الرواة ـ راجع أسد الغابة ترجمة الحكم ص ٢ ، ص ٣٧ .

وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق ابن إسحق عن عمر أو عثمان بن عروة عن أبيه ، قال : قال أبي : من هذا اليماني ، يعني أبا هريرة فانه يكثر . . . فأدنيته ، فجعل يحدث والزبير يقول : صدق . . . . كذب . فقلت ماهذا ؟ قال : صدق انه سمع هذا من رسول الله - ﷺ - ولكن منها ما وضعه في غير موضعه ، وقد تقدم قول طلحة : قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا .

وفي فوائد تمام من طريق أشعث بن سليم عن أبيه : سمعت أبي حدث عن أبي هريرة ، فسألته ، فقال : إن أبا هريرة سمع .

فضله :

وأخرج أحمد في الزهد بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال : تضيفت أبا هريرة سبعا ، فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل أثلاثا ، يصلي هذا ، ثم يوقظ هذا . .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول : أسبح بقدر ذنبي .

وفي الحلية من تاريخ أبي العباس السراج بسند صحيح عن مضارب بن جزء : كنت أسير من الليل فإذا رجل يكبر ، فلحقته ، فقلت : ماهذا ؟ قال : أُكْثِر شكر الله على أن كنت أجيرا لبرة بنت غزوان لنفقة رحلي وطعام بطني ، فإذا ركبوا سبقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم ، فزوجنيها الله فأنا أركب وإذا نزلت خدمت .

وأخرجه ابن خزيمة من هذا الوجه ، وزاد : وكانت إذا أتت على مكان سهل نزلت ، فقالت : لا أريم حتى تجعل لى عصيدة ـ فهأنا إذا أتيت على نحو من مكانها ، قلت : لا أريم حتى تجعلى لى عصيدة .

وقال عبد الرازق : أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف . فقال عمر : استأثرت بهذه الأموال فمن أين لك ؟ قال : خيل نتجت وأعطية تتابعت وخراج رقيق لى . فنظر فوجدها كما قال ، ثم دعاه ليستعمله فأبى ، فقال : لقد طلب العمل من كان خيراً منك ـ قال : إنه يوسف نبى الله ابن نبى الله وأنا أبو هريرة ابن أمية ، وأخشى ثلاثاً : أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حكم ، ويضرب ظهرى ، ويشتم عرضى ، ويؤخذ مالى .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب المزاح والزبير بن بكار فيه ، من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة : أن رجلا قال له : إنى أصبحت صائما فجئت أبى فوجدت عنده خبزاً ولحماً ، فأكلت حتى شبعت ، ونسيت أنى صائم ، فقال له أبو هريرة : الله أطعمك . قال : فخرجت حتى أتيت فلانا فوجدت عنده لقحة تحلب ، فشربت من لبنها ، حتى رويت قال : الله سقاك قال : ثم رجعت إلى أهلى . فنمت : فلما استيقظت دعوت بماء فشربته فقال : ياابن أخى أنت لم تعود الصيام .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى المختصر بسند صحيح .
عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، قال : دخلت على أبى هرير ، وهو شديد

الوجع فاحتضنته ، فقلت اللهم اشف أبا هريرة فقال : اللهم لا ترجعها قالها مرتين ، ثم قال : إن استطعت أن تموت فمت . . . والله الذى نفس أبى أبى هريرة بيدة ليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه فيتمنى أنه صاحبه .

قلت : وقد جاء هذا الحديث مرفوعا عن أبى هريرة عن عمير بن هانئ ، قال : كان أبو هريرة يقول : تشبثوا بصدغي معاوية ، اللهم لا تدركني سنة ستين .

وأخرج أحمد والنسائى بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهران عن أبى هريرة أنه قال حين حضره الموت لاتضربوا علىَّ فسطاطا ولا تتبعونى بمجمرة وأسرعوا بى .

وأخرج أبو القاسم الجراح فى أماليه من طريق عثمان الغطفانى عن محمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، قال : إذا مت فلا تنوحوا ، علىَّ ولا تتبعونى بمجمرة ، وأسرعوا بى .

وأخرج البغوى من وجه آخر عن أبى هريرة أنه لما حضرته الوفاة بكى ، فسئل ، فقال : من قلة الزاد وشدة المفازة .

وأخرج ابن أبى الدنيا من طريق مالك عن سعيد المقبرى قال دخل مروان على أبى هريرة فى شكواه التى مات فيها ، فقال · شفاك الله . . . . فقال أبو هريرة اللهم إنى أحب لقاءك فأحبب لقائى .

فما بلغ مروان ـ يعنى وسط السوق حتى مات .

وقال ابن سعد عن الواقدى حدثنى ثابت بن قيس عن ثابت بن مسحل قال : صلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان على أبى هريرة بعد أن صلى بالناس صلاة العصر ، وفى القوم ابن عمر ، وأبو سعيد الخدرى .

قال : وكتب الوليد إلى معاوية يخبره بموته ، فكتب إليه : انظر من ترك فادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم ، وأحسن جوارهم ، فانه كان ممن نصر عثمان يوم الدار .

قال أبو سليمان بن زبر فى تاريخه : عاش أبو هريرة ثمانيا وسبعين سنة .

قلت : وكأنه مأخوذ من الأثر المتقدم عنه أنه كان فى عهد النبى - ﷺ - ابن ثلاثين سنة وأزيد من ذلك . وكانت وفاته بقصره بالعقيق ، فحمل إلى المدينة .

قال هشام بن عروة وخليفة وجماعة : توفى أبو هريرة سنة سبع وخمسين ، وقال الهيثم بن عدى وأبو معشر وضمرة بن ربيعة : مات سنة ثمان وخمسين ، وقال الواقدى وأبو عبيد : مات سنة تسع وخمسين ، انتهى ببعض حذف .

وقال الامام أبو عبد الله الحاكم النيسابورى فى مستدركه على الصحيحين بعد أن ذكر ماوصل إلى علمه من ترجمة أبى هرير : مانصه . . . . وقد أخبرنى عبد الله بن محمد بن زياد العدل قال : سمعت أبا بكر محمد بن إسحق الامام يقول ، وذكر أبا هريرة فقال : كان من أكثر أصحابه عنه رواية فيما انتشر من روايته ورواية غيره من أصحاب رسول الله - ﷺ - مع مخارج

صحاح ، قال أبو بكر : وقد روى عنه أبو أيوب الأنصارى ، مع جلالة قدرة ونزول رسول الله - ﷺ - عنده .

حدثنا إبراهيم بن بسطام الزعفرانى ، ثنا سعيد بن سفيان الجحدى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبى الشعثاء قال : سمعت أبى يحدث قال : قدمت المدينة فاذا أبو أيوب يحدث عن أبى هريرة رضى الله عنه فقلت : تحدث عن أبى هريرة وأنت صاحب منزلة عند رسول الله - ﷺ - ؟ فقال : لأن أحدِّث عن أبى هريرة أحب إلىّ فقد كان أحفظ أصحاب رسول الله - ﷺ .....

حرصه على العلم

قال الامام أبو بكر فمن حرص أبى هريرة على العلم - روايته عمن كان أقل رواية منه عن النبى - ﷺ - حرصا على العلم ، فقد روى عن سهل بن سعد الساعدى وهو من صغار الصحابة ومن آخرهم وفاةً بالمدينة المنورة كما سيأتى فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ..... ثم قال الحاكم : حدثنا إبراهيم بن المستمر البصرى ، ثنا على بن مرحوم العطار ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن ابى بكر بن يحيى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - لا يشهرن أحدكم على أخيه السيف لعل الشيطان أن ينزغ فى يده فيقع فى حفرة من حفر النار ، قال أبو هريرة سمعته من سهل بن سعد الساعدى سمعه من رسول الله - ﷺ - ، قال أبو بكر : فحرصه على العلم يبعثه على سماع خبر لم يسمعه من النبى - ﷺ - .

وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار .

إما معطل جهمي[٦٤] يسمع أخباره التي يَروَنها خلاف مذهبهم الذي هو كفر فيشتمون أبا هريرة ، بما الله تعالى نزهة عنه ، تمويها على الرعاع والسفلة أن أخباره لا تثبت بها الحجة .

وإما خارجي[٦٥] يرى السيف على أمة محمد ـ ﷺ ـ ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ـ ﷺ ـ خلاف مذهبهم الذي هو ضلال ، لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة .

---

(٦٤) الجهمية طائفة من الجبرية الذين يزعمون نفي الفعل عن العبد جملة وتفصيلا ، وهم ينتسبون الى زعيمهم : جهم بن صفوان ، ومن آرائهم الضالة : أنهم يقولون : لايجوز ان يوصف الله بصفة يوصف بها الخلق لان ذلك يقتضي تشبيها ، فهم ينفون وصفه ـ تعالى ـ بالحياة والعلم ـ وأنهم يبتون علوما حاثة للباري ، فلايجوز ان يعلم شيئا قبل خلقه . . الى غير ذلك من آرائهم ـ الملل والنحل للشهرستاني ص ١٣٥

(٦٥) الخوارج : هم الذين خرجوا على الامام علي بن أبي طالب وكفروه وحاربوه ، ثم خرجوا بعد ذلك على المسلمين كافة وكفروهم ـ وكان سبب خروجهم على عليّ أن معاوية حين لجأ الى حيلة رفع المصحف بعد أن مالت به موازين النصر في حربه ، أجبر الخوارج عليا ـ وكانوا من أنصاره ـ على قبول الاحتكام الى المصحف ـ ولكن بعد ان تبينت الخديعة خطأوه وكفروه ولاموه على قبول الحكم الذي دعا اليه معاوية ، وظلوا يغالون في آرائهم حتى حدثت منهم شرور كثيرة مازال المسلمون يقاسون من جريرتها حتى اليوم . الملل والنحل ص ١٩٦

أو قدرى[٦٦] اعتزل الاسلام وأهله وكفَّر أهل الاسلام . . . . . . إذا نظر إلى أخبار أبى هريرة التى قد رواها عن النبى ـ ﷺ ـ فى إثبات القدر ، لم يجد حجة تؤيد صحة مقالته التى هى كفر وشرك ـ كانت عند نفسه أن أخبار أبى هريرة لا يجوز الاحتجاج بها .

أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه إذا سمع أخبار أبى هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه واختاره تقليدا بلا حجة ولا برهان تكلم فى أبى هريرة ودفع أخباره التى تخالف مذهبه ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه .

وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبى هريرة أخبارا لم يفهموا معناها . . . .
وأنا ذاكر بعضها بمشيئة الله عز وجل :
ذكر الامام أبو بكر رحمه الله فى هذا الموضع حديث عائشة رضى الله عنها الذى تقدم ذكرى له ، وحديث أبى هريرة . . . . عذبت امرأة فى هرة ، ومن كان مصليا بعد الجمعة ، ومايعارضه من حديث ابن عمرو[٦٧] بالوضوء مما مست النار ذكره ، والكلام عليها يطول .

---

(٦٦) القدرية : هم طائفة فى حقيقة الأمر يجحدون القدر ، ينسبون الى التكذيب بما قدر الله من الاشياء ـ وقال بعض متكلميهم : لايلزمنا هذا اللقب لأنا ننفى القدر عن الله عز وجل ، ومن أثبته فهو الاولى به ، وهذا تمويه منهم لأنهم يثبتون القدر لانفسهم ولذلك سموا . يقولون : ان الانسان يخلق قدره بنفسه . يضل نفسه ويشقى نفسه . . . . لسان العرب ـ مادة قدر ـ

قال الحاكم رحمه الله : وأنا ذاكر بمشيئة الله عز وجل فى هذا رواية أكابر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن أبى هرير ، فقد روى عنه زيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصارى ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأبى بن كعب ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة ، والمسور بن مخرمة ، وعقبة بن الحارث ، وأبو موسى الأشعرى ، وأنس بن مالك ، والسائب بن يزيد ، وأبو رافع مولى رسول الله - ﷺ - ، وأبو أمامة ابن سهل ، وأبو الطفيل ، وأبو نضرة الغفارى ، وأبو رهم الغفارى ، وشداد بن الهاد ، وأبو حدرد عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى ، وأبو رزين العقيلى ، وواثلة بن الاسقع ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعمرو بن الحمق ، والحجاج الأسلمى ، وعبد الله بن عكيم ، والأغر الجهنى ، والشريد بن سويد ، رضى الله عنهم أجمعين فقد بلغ عدد من روى عن أبى هريرة من الصحابة ثمانية وعشرين رجلاً .

فأما التابعون فليس فيهم أجل ولا أشهر ولا أشرف ولأعلم من أصحاب أبى هريرة وذكرهم فى هذا الموضع يطول لكثرتهم ، والله يعصمنا من مخالفة رسول رب العالمين والصحابة والمنتخبين من أئمة الدين التابعين ، ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضى الله عنهم أجمعين - فى أمر الحافظ علينا شرائع الدين أبى هريرة رضى الله عنه انتهى .

سيرة سعيد بن العاص رضى الله عنه

قال الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تاريخه عند ذكره لحوادث سنة ثمان وخمسين مانصه: توفى فى هذا العام سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى ، قتل أبوه يوم بدر كافراً ، قتله على بن أبى طالب ، ونشأ سعيد فى حجز عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان عمر سعيد(٦٨) يوم مات النبى - ﷺ - تسع سنين ، وكان من سادات المسلمين ، والأجواد المشهورين .

وكان جد سعيد بن العاص ، ويكنى بأبى أُحَيْحة ، رئيساً فى قريش ، يقال له : ذو التاج - لأنه كان إذا اعتم لايعتم أحد يومئذ إعظاماً له .

وكان سعيد هذا من عمال عمر على السواد ، وجعله عثمان فيمن يكتب المصاحف لفصاحته ، وكان أشبه الناس لحية برسول الله - ﷺ - .

وكان فى جملة الاثنى عشر رجلا الذين يستخرجون القرآن ويعلمونه ويكتبونه ، منهم أبى بن كعب ، وزيد بن ثابت . . . . . واستنابه عثمان على الكوفة بعد عزله الوليد بن عقبة ، فافتتح طبرستان وجرجان ، ونقض أهل أذربيجان العهد فغزاهم ففتحها ، فلما مات عثمان اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ، فلما استقر الأمر لمعاوية ، وفد إليه فعتب عليه ، فاعتذر إليه فعذره فى كلام طويل جداً ، وولاه المدينة مرتين ، وعزله عنها مرتين بمروان بن الحكم .

وكان سعيد هذا لا يسب علياً ومروان يسبه .

---

(٦٧) هو عبدالله بن عمر بن العاص .

(٦٨) قيل : انه ولد عام الهجرة

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب ، وعثمان وعائشة ، وعن ابناه عمرو بن سعيد الأشدق ، وأبو سعيد وسالم بن عبد الله ابن عمر ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم .

وليس له فى المسند ولافى الكتب الستة شىء .

وقد كان حسن السيرة جيد السريرة ، وكان كثيرا مايجمع أصحابه فى كل جمعة فيطعمهم ويكسوهم الحلل ويرسل الى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير وكان يصر الصرر فيضعها بين يدى المصلين من ذوى الحاجات فى المسجد ، قال ابن عساكر : وقد كانت له دار بدمشق تعرف بعده بدار نعيم وحمام نعيم بنواحى الديماس .

ثم رجع الى المدينة فأقام بها الى أن مات ، وكان كريما جوادا ممدحا ، ثم أورد شيئاً من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان ، حدثنا أبوسعيد الجعفى ، ثنا عبد الله بن الاجلح ، ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن سعيد بن العاص قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خياركم فى الإسلام خياركم فى الجاهلية .

وفى طريق الزبير بن بكار حدثنى رجل عن عبد العزيز بن أبان حدثنى خالد بن سعيد عن أبيه عن ابن عمر قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرد فقالت : إنى نذرت أن أعطى هذا الثوب لأكرم العرب ، فقال : أعطه هذا الغلام يعنى سعيد بن العاص وهو واقف ، فلذلك سميت الثياب السعيدية .

وأنشد الفرزدق قوله فيه :

ترى الغر الجحاجح من قريش إذا ماالخطب فى الحدثان عالا
قياما ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا

وذكر أن عثمان عزله عن الكوفة ، وولاها سعد بن أبي وقاص ثم عزله وولاها الوليد بن عقبة . ثم عزله وولى سعيد بن العاص فأقام بها حينا ولم تحمد سيرته فيهم ولم يحبوه ، ثم ركب مالك بن الحارث وهو الأشتر النخعى فى جماعة إلى عثمان وسألوه أن يعزل عنهم سعيدا فلم يعزله ، وكان عنده بالمدينة فبعثه اليهم ، وسبق الأشتر الى الكوفة فخطب الناس وحثهم على منعه من الدخول إليهم ، وركب الأشتر فى جيش يمنعونه من الدخول ، قيل : تلقوه الى العذيب ، وقد نزل سعيد بالرعثة فمنعوه من الدخول إليهم ، ولم يزالوا به حتى ردوه إلى عثمان ، وولى الأشتر - أبا موسى الأشعرى على الصلاة والثغر وحذيفة بن اليمان على الفىء ، فأجاز ذلك أهل الكوفة وبعثوا الى عثمان فى ذلك ، وسره ذلك فيما أظهره . ولكن كان أول وهن دخل على عثمان ، وأقام سعيد بن العاص بالمدينة حتى كان زمن حصر عثمان فكان عنده بالدار ، ثم لما ركب طلحة والزبير مع عائشة من مكة يريدون قتلة عثمان ركب معهم ، ثم انفرد عنهم هو والمغيرة بن شعبة وغيرهما ، فأقام بالطائف حتى انقضت تلك الحروب كلها ، ثم ولاه معاوية إمْرة المدينة سنة تسع وأربعين ، وعزل مروان فأقام سبعا ثم رد مروان .

وقال عبد الملك بن عمر عن قبيصة عن جابر قال بعثنى زياد فى شغل الى معاوية فلما فرغت قلت : ياأمير المؤمنين لمن يكون الأمر من بعدك ؟ فسكت

ساعة ، ثم قال : يكون بين جماعة : أما كريم قريش فسعيد بن العاص ، وأما فتى قريش حياء ودهاء وسخاء ، فعبد الله بن عامر وأما الحسن بن على فرجل سعيد كريم ، وأما القارىء لكتاب الله الفقيه فى دين الله الشديد فى حدود الله فمروان بن الحكم ، وأما الرجل الفقيه فعبد الله بن عمر ، وأما الرجل الذى يتردد الشريعة مع دواهى السباع ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزبير ،

وروينا أنه استسقى يوما فى بعض طرق المدينة فأخرج رجل من داره ماء فشرب ، ثم بعد حين رأى ذلك الرجل يعرض داره للبيع فسأل عنه : لم يبيع داره ؟ فقالوا : عليه دين أربعة آلاف دينار ، فبعث الى غريمه فقال : هى لك علىَّ ، وأرسل إلىَّ صاحب الدار ، فقال : استمتع بدارك .

وكان رجل من القراء الذين يجالسونه قد افتقر وأصابته فاقة شديدة فقالت له امرأته : إن أميرنا هذا يوصف بكرم ، فلو ذكرت له جالك فلعله يسمح لك بشىء ، فقال : ويحك لاتخلقى وجهى ، فألحت عليه فى ذلك فجاء فجلس إليه ، فلما انصرف الناس عنه مكث الرجل جالسا فى مكانه .

فقال له سعيد : أظن جلوسك لحاجة فسكت الرجل ، فقال سعيد لغلمانه : انصرفوا . ثم قال له سعيد : لم يبق غيرى وغيرك ، فسكت فأطفأ المصباح ، ثم قال له : رحمك الله ، لست ترى وجهى فاذكر حاجتك ، فقال : أصلح الله الأمير أصابتنا فاقة وحاجة فأحببت ذكرها لك فاستحييت ، فقال له : إذا أصبحت فالق وكيلى فلانا ، فلما أصبح الرجل

لقى الوكيل ، فقال له الوكيل : إن الأمير أمر لك بشيء ، فأت بمن يحمله معك فقال : ماعندى من يحمله ، ثم انصرف الرجل الى امرأته فلامها

وقال : حملتنى على بذل وجهى للأمير فقد أمر لى بشيء يحتاج إلى من يحمله ، ومأأراه الا أمر لى بدقيق أو طعام ، ولو كان مالا لما احتاج إلى من يحمله ولأعطانيه ، فقالت له المرأة : فمهما أعطاك فإنه يقوتنا فخذه ، فرجع الرجل الى الوكيل فقال له الوكيل : إنى قد أخبرت الأمير أنه ليس لك من يحمله وقد أرسل بهؤلاء الثلاثة السودان يحملونه معك ، فذهب الرجل فلما وصل الى منزله اذا على رأس كل واحد منهم عشرة آلاف درهم ، فقال للغلمان : ضعوا مامعكم وانصرفوا ، فقالوا : أن الأمير قد أطلقنا لك ، فإنه مابعث مع خادم هدية الى أحد الا كان الخادم الذى يحملها من جملته ، قال : فحسن حال ذلك الرجل .

وذكر ابن عساكر : أن زياد بن أبي سفيان[٦٨] بعث إلى سعيد بن العاص هدايا وأموالا وكتابا ذكر فيه أنه يخطب اليه ابنته أم عثمان من آمنة بنت جرير ابن عبد الله البجلى ، فلما وصلت الهدايا والأموال والكتاب قرأه ثم فرق الهدايا فى جلسائه ثم كتب اليه كتابا لطيفا فيه ؛ بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى : « كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى »[٦٩] والسلام .

---

(٦٨) زياد بن أبي سفيان هو الذي يطلق عليه : زياد بن أبيه ، أو زياد بن سمية . ورد سعيد عليه بما رد به ، يفيد أنه أنف أن يصاهر زياداً ، لأنه تجاوز قدره . .

(٦٩) العلق ٦،٧

وروى أن سعيدا خطب أم كلثوم بنت على من فاطمة ، التى كانت تحت عمر بن الخطاب ، فأجابت الى ذلك وشاورت أخويها فكرها ذلك ، وفى رواية إنما كره ذلك الحسين ، وأجاب الحسن ، فهيأت دارها ونصبت سريرا وتواعدوا للكتاب وأمرت ابنها زيد بن عمر أن يزوجها منه ، فبعث اليها بمائة الف درهم وفى رواية بمائتى ألف مهرا . واجتمع عنده أصحابه ليذهبوا معه ، فقال : إنى أكره أن أحرج أمى فاطمة فترك التزويج ، وأطلق جميع ذلك المال لها .

وقال ابن معين وعبد الأعلى بن حماد : سأل أعرابى سعيد بن العاص فأمر له بخمسمائة فقال الخادم : خمسمائة درهم أو دينار ؟ فال : إنما أمرتك بخمسمائة درهم ، وإذ قد جاش[٧٠] فى نفسك أنها دنانير فادفع إليه خمسمائة دينار ، فلما قبضها الأعرابى جلس يبكى ، فقال له : مالك ألم تقبض نوالك ؟ قال : بلى والله ولكن أبكى على الأرض كيف تأكل مثلك ؟

وقال عبد الحميد بن جعفر : جاء رجل فى حمالة أربع ديات سأل فيها أهل المدينة ، فقيل له : عليك بالحسن بن على ، وعبد الله بن جعفر ، أو سعيد بن العاص ، أو عبد الله بن عباس ، فانطلق إلى المسجد فإذا سعيد داخل إليه ، فقال : من هذا ؟ فقيل : سعيد بن العاص ، فقصده فذكر له ماأقدمه ، فتركه حتى انصرف من المسجد إلى المنزل ، فقال للأعرابى : ائت بمن يحمل معك . فقال : رحمك الله . إنما سألتك مالا لا تمرا . فقال :

(٧٠) جاش : تحرك وثار

أعرف . ائت بمن يحمل معك . فأعطاه أربعين ألفا ، فأخذها الأعرابى وانصرف ، ولم يسأل غيره

وقال سعيد بن العاص لابنه : يابنى أجر المعروف عند الله كبير إذا كان ابتداء من غير مسألة ، فأما اذا أتاك الرجل تكاد ترى دمه فى وجهه ، أو جاءك مخاطر لايدرى أنعطيه أم تمنعه ؟ فوالله لو خرجت له من جميع مالك ماكافأته .

وقال سعيد : لجليسى علىّ ثلاث ـ إذا دنا رحبت به ، وإذا جلس أوسعت له ، وإذا حدث أقبلت عليه .

وقال : أيضا يابنى لاتمازح الشريف فيحقد عليك ، ولاالدنىء ، فتهون عليه .وفى رواية فيجترىء عليك .

وخطب يوما فقال : من رزقه الله رزقا حسنا فليكن أسعد الناس به ، إنما يتركه لأحد رجلين إما مصلح فيسعد بما جمعت له وتخيب أنت والمصلح لايقل عليه شيء وإما مفسد فلايبقى له شيء . فقال أبو معاوية : جمع أبو عثمان طرف الكلام

وروى الأصمعى عن حكيم بن قيس قال : قال سعيد بن العاص ، موطنان لاأستحيى من رفقى فيهما والتأنى عندهما : مخاطبتى جاهلا أو سفيها ، وعند مسألتى حاجة لنفسى ،

ودخلت عليه امرأة من العابدات وهو أمير الكوفة فأكرمها وأحسن إليها ، فقالت : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا زالت المنة لك فى

أعناق الكرام ، وإذا أزال عن كريم نعمة جعلك سببا لردها

وقد كان له عشرة من الولد ذكورا ، وإناثا ، وكانت إحدى زوجاته أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص أخت مروان بن الحكم ولما حضرت سعيدا الوفاة جمع بنيه وقال لهم : لايفقدن أصحابي غير وجهي وصلوهم بما كنت أصلهم وأجروا عليهم ماكنت أجرى عليهم واكفوهم مؤونة الطلب ، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وارتعدت فرائصه مخافة أن يرد ، فوالله لرجل يتململ على فراشه يراكم موضعا لحاجته أعظم منة عليكم مما تعطونه ، ثم أوصاهم بوصايا كثيرة منها : أن يوفوا ماعليه من الدين والوعود ، وأن لايزوجوا أخواتهم الا من الاكفاء ، وأن يسودوا أكبرهم فتكفل بذلك كله ولده عمرو بن سعيد الأشدق .

فلما مات دفنه بالبقيع ، ثم ركب عمرو الى معاوية فعزاه فيه ، واسترجع معاوية وحزن عليه وقال : هل ترك من دين عليه ؟ قال : نعم قال : ثلاثمائة ألف درهم وفي رواية ثلاثة آلاف ألف درهم ، فقال معاوية : هي عليّ . فقال ابنه : ياأمير المؤمنين ، انه أوصاني أن لاأقضي دينه الا من ثمن أراضيه فاشترى منه معاوية أراضي بمبلغ الدين ، وسأله عمرو أن يحملها الى المدينة ، فحملها له ، ثم شرع عمرو يقضي ماعلى أبيه من الدين ، حتى لم يبق أحد فكان من جملة من طالبه شاب معه رقعة من أديم فيها عشرون ألفا ، فقال له عمرو : كيف استحققت هذه على أبي ؟ فقال الشاب : إنه كان يوما يمشي وحده فأحببت أن أكون معه حتى يصل الى منزله ، فقال : أبغي رقعة من أدم ، فذهبت إلى الجزارين فأتيته بهذه فكتب لي فيها هذا

المبلغ ، واعتذر بأنه ليس عنده اليوم شيء فدفع إليه عمرو ذلك المال وزاده شيئا كثيرا .

ويروى أن معاوية قال لعمرو بن سعيد : من ترك مثلك لم يمت ، ثم قال : رحم الله أبا عثمان ، ثم قال : قد مات من هو أكبر مني ومن هو أصغر مني ، وأنشد قول الشاعر :

إذا سار من دون امرىء وأمامه وأوحش من إخونه فهو سائر

وكانت وفاة سعيد بن العاص فى هذه السنة[٧١] وقيل التى قبلها وقيل فى التى بعدها انتهى بحذف يسير .

سيرة قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر

قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصارى الخزرجى يكنى أبا الفضل . وقيل : أبا عبد الله ، وقيل : أبا عبد الملك

أمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة

قال الواقدى : كان قيس بن سعد بن عبادة من كرام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسخيائهم ودهاتهم .

قال أبو عمر : كان أحد الفضلاء الجلة وأحد دهاة العرب وأهل الرأى والمكيدة فى الحروب مع النجدة والبسالة والسخاء والكرم ، وكان شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وأخوه سعيد بن سعد بن عبادة .

(٧١ فى السنة التى أشار إليها ابن كثير وهى سنة ٥٨ هـ

وقال أنس بن مالك : كان قيس بن سعد بن عبادة من النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم فتح مكة إذ نزعها من أبيه ، لشكوى قريش من سعد[٧٢] يومئذ ، وقد قيل : إنه أعطاها الزبير .

ثم صحب قيس بن سعد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وشهد معه الجمل وصفين ، والنهروان هو وقومه ولم يفارقه حتى قتل ، وكان قد ولاه علىّ فضاق به معاوية وأعجزته فيه الحيلة ، وكايد فيه عليا ففطن على بن ابى طالب رضى الله عنه بمكيدته فلم يزل به الأشعث وأهل الكوفة حتى عزل قيسا ،وولى محمد بن أبى بكير ، ففسدت عليه مصر .

وروى سفيان بن عيينة بن عمرو بن دينار قال : قال قيس بن سعد لولا الاسلام لمكرت مكرا لاتطيقه العرب .

ولما أجمع الحسن على مبايعة معاوية خرج عن عسكره وغضب ، وبدر منه فيه قول خشن أخرجه الغضب ، فاجتمع اليه قومه ، فأخذ لهم أحسن الأمان على حكمهم ، والتزم لهم معاوية الوفاء بما اشترطوه

ثم لزم قيس المدينة وأقبل على العبادة حتى مات بها سنة ستين ، وقيل : سنة تسع وخمسين فى آخر خلافة معاوية وكان رجلا طوالا سناطا[٧٣]

---

(٧٢)لأن سعداً قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً ، فلما مر رسول الله ـ ﷺ ـ فى كتب الأنصار ناداه أبو سفيان فأخبره بما قال سعد ، فقال النبى ﷺ : اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله قريشاً ، وأخذ الراية من سعد ودفعها لابنه . اسد الغابة ٣٥٧/٢

(٧٣) سناط ـ بوزن كُتاب ـ : لا لحية له ، ويقال : خفيف العارضين .

وروى ابن وهب عن عمرو بن الحرث قال : حدثنى بكر بن سوادة عن أبى حمزة عن جابر ، قال : خرجنا فى بعث كان عليهم قيس بن سعد بن عبادة فنحر لهم تسع ركائب ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له مِنْ فعل قيس بن سعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت

وهو القائل : اللهم أرزقنى حمدا ومجدا فإنه لاحمد الا بفعال[٧٤] ولامجد الا بمال .

حدثنا أحمد بن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن يونس عن بَقِىّ عن أبى بكر قال : حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان قيس بن سعد بن عبادة مع الحسن بن على رضى الله عنه ، على مقدمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم ، بعد ما مات على رضى الله عنه وتبايعوا على الموت ، فلما دخل الحسن فى بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل ، وقال لأصحابه : ماشئتم ؟ إن شئتم جالدت[٧٥] بكم حتى يموت الأعجل منا ، وإن شئتم أخذت لكم أمانا ، فأخذ لهم كذا وكذا ، وأن لا يعاقبوا بشىء وأنه رجل منهم

---

(٧٤) الفعال ـ بفتح الفاء ـ على وزن سلام وكلام ـ : الوصف الحسن ، والقبيح أيضا ، فيقال : هو قبيح الفعال ، كما يقال : حسن الفعال . ويكون مصدراً لفعل مثل : ذهب ذهابا ـ والمقصود هنا حسن الفعال .

(٧٥) جالدت : حاربت وجاهدت .

ولم يأخذ لنفسه خاصة شيئا

فلما ارتحل نحو المدينة ومضى بأصحابه جعل ينحر لهم كل يوم جزورا حتى بلغ .

وروى عبد الله بن المبارك عن جويرية قال : كتب معاوية الى مروان أن اشتر دار كثير بن الصلت(٧٦) منه فأبى عليه(٧٧) فكتب معاوية الى مروان : أن خذه بالمال الذي عليه فان جاء به وإلا بع عليه داره .

فأرسل إليه مروان فأخبره ، وقال إني أؤجلك ثلاثا فإن جئت بالمال والا بعت عليك دارك .

قال : فجمعه إلا ثلاثين ألفا ، فقال : من لى بها ؟ ثم ذكر قيس بن سعد ابن عبادة فأتاه فطلبها منه فاقرضه فجاء بها الى مروان فلما رآه قد جاء بها ردها إليه ورد عليه داره ، فرد كُثَيِّر الثلاثين ألفا على قيس فأبى أن يقبلها .

قال ابن المبارك : فزعم لى سفيان بن عيينة عن موسى بن أبى عيسى أن رجلا استقرض من قيس بن سعد بن عبادة ثلاثين ألفا فلما ردها عليه أبى أن يقبلها ، وقال : إنا لانعود فى شيء أعطيناه وهو القائل بصفين :

---

(٧٦) هو كثير بن الصلت بن معد يكرب الكندى ، يكنى أبا عبدالله ، ولد على عهد النبى - ﷺ - وكان اسمه قليلاً فسماه رسول الله - ﷺ - كثيراً ، وكان النبى - ﷺ - يتفاءل بالاسماء وقد غير كثيراً من اسماء أصحابه . اسد الغابة ٢/٤٦٠

(٧٧) الذى أبى هو كثير بن الصلت لا مروان .

هذا اللواء الذى كنا نحف به مع النبى وجبريل لنا مدد
ماضر من كانت الأنصار عيبته أن لايكون له من غيرهم مدد
قوم اذا حاربوا طالت أكفهم بالمشرفية[٧٨] حتى يفتح البلد

وقصته مع العجوز التى شكت إليه أن ليس فى بيتها جرذ[٧٩] فقال : ماأحسن ما سألت ـ أما والله لأكثرن جرذان بيتك ، فملأ بيتها طعاما وودكا[٨٠] وإداما ـ مشهورة صحيحة ، وكذلك أنه توفى أبوه عن حَمْل لم يعلم به فلما ولد وقد كان سعد رضى الله عنه قسم ماله فى حين خروجه من المدينة بين أولاده ، فكلم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ـ فى ذلك قيسا وسألاه أن ينقض ماصنع سعد من تلك القسمة ، فقال : نصيبى للمولود ، ولاأغير ماصنع أبى ولا أنقضه . خبر صحيح من رواية الثقات أيضا .

روى عنه جماعات من الصحابة وجماعة من التابعين وهو معدود فى المدنيين

وذكر ابن بكار : أن قيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن الزبير وشريحا القاضى لم يكن فى وجوههم شعرة ولاشىء من لحية ، وذكر غير الزبير أن الأنصار كانت تقول : لوددنا أن نشترى لقيس بن سعد لحية بأموالنا ، وكان مع ذلك جميلا ـ رحمه الله تعالى ـ

---

(٧٨) المشرفية : سيوف منسوبة إلى مشارف الشام وهى أرض من قرى العرب تدنو من الريف ، وقيل : بل هى قرية فى اليمن تعنى بصنع السيوف ـ المصباح المنير ـ
(٧٩) الجرذ ـ بضم ففتح ـ وزن عمر ـ الذكر من الفأر وقيل : هو الضخم من الفيران يكون فى الفلوات ولا يألف البيوت والجمع على جرذان بكسر الجيم

ومن مشهور أخبار قيس بن سعد بن عبادة أنه كان له مال كثير ديونا على الناس ، فمرض واستبطأ عواده ، فقيل له : إنهم يستحيون من أجل دينك ، فأمر مناديا ينادي : من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له ، فأتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها اليه ذكر هذا الخبر صاحب كتاب الموثق وغيره انتهى

الباب السـابع

ذكر شهداء الحرة وكانت سنة ثلاث وستين من الهجرة

سيرة عبدالله بن زيد رضى الله عنه

قال ابن عبد البر:

عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن الانصارى المازنى من بنى مازن النجار، يعرف بابن أم عمارة، واسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف، وهى أم أخويه حبيب وتميم بنى زيد.

شهد عبد الله بن زيد أحدا ولم يشهد بدرا، وهو الذى قتل مسيلمة الكذاب فيما يذكر خليفة بن خياط وغيره، وكان مسيلمة قد قتل أخاه حبيب ابن زيد عضوا عضوا، فقضى الله أن شارك أخوه عبد الله بن زيد فى قتل مسلمية

قال خليفة اشترك وحشى بن حرب وعبد الله بن زيد فى قتل مسيلمة، رماه وحشى بن حرب بالحربة، وضربه عبد الله بن زيد بالسيف فقتله، وقُتِل عبد الله بن زيد يوم الحرة، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين.

وهو صاحب حديث الوضوء، روى عنه سعيد بن المسيب وابن أخيه عباد بن تميم بن زيد بن عاصم ويحيى بن عمارة بن أبى حسن انتهى.

سيرة ربيعة بن كعب الأسلمي رضى الله عنه

قال الحافظ ابن حجر :

ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر ، أبو فراس الأسلمى حجازى ، روى حديثه مسلم وغيره من طريق أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال : كنت أبيت على باب النبى صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء فأسمعه الهوى من الليل يقول : سمع الله لمن حمده ، وكان من أهل الصفة .

وقال الحاكم أبو أحمد تبعا للبخارى : أبو فراس الذى روى عنه أبو عمران الجونى غير ربيعة بن كعب هذا .

وذكر مسلم والحاكم فى علوم الحديث أن أبا سلمة بن عبد الرحمن تفرد بالرواية عن ربيعة بن كعب ، وذكر الذهبى أنه روى عنه أيضا محمد بن عمرو بن عطاء ، وحمزة بن على الأسلمى ، ونعيم المجمر ،

قلت ورواية محمد بن عمرو عنه عند ابن منده ـ لكن قال عن أبى فراس ولم يسمه

وفى السند : رواية لمحمد بن عمرو هذا عن أبى سلمة عن ربيعة بن كعب .

وفى المستدرك من طريق أبى عمران الجونى : حدثنى ربيعة بن كعب وهذا يقوى قول من قال إن أبا فراس شيخ أبى عمران الجونى هو ربيعة ، ويكمل بهذا أن لربيعة أربعة من الرواة غير أبى سلمة .

قال الواقدى : كان من أصحاب الصفة ولم يزل مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض

فخرج من المدينة الى بلاد أسلم على بريد من المدينة وبقى الى ايام الحرة ومات بالحرة سنة ثلاث وستين فى ذى الحجة انتهى .

سيرة معاذ القارى رضى الله عنه

قال الحافظ فى الاصابة :

معاذ بن الحرث بن الأرقم بن عوف بن وهب بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى ، يكنى أبا حليمة ، وهو بها أشهر .

وكان يقال له : القارى

ساق نسبه محمد بن سعد ويقال : إن كنيته أبو الحارث وأبو حليمة لقب .

قال أبو عمر : شهد الخندق وقيل لم يدرك من حياة النبى صلى الله عليه وسلم إلا ست سنين .

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى أيضا عن أبى بكر وعمر وعثمان وروى عنه نافع مولى ابن عمر وعمران بن ابى أنس وسعيد المقبرى وأبو الوليد البصرى .

وقال ابن عون : كان أبو حليمة يقنت فى رمضان ، وهذا أرسله ابن عون عنه فإنه لم يدركه

وقال البخارى : بعد فى أهل المدينة ، وشهد الجسر مع أبى عبيد ، ولما فروا قال عمر : أنا فيئكم .

وأخرج البزار وابن منده من طريق ربيعة بن عثمان عن عمران بن أبي أنس : سمعت معاذ بن الحرث يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : منبرى على ترعة من ترع الجنة .

قال ابن سعد وأبو أحمد الحاكم : قتل يوم الحرة

وقال أبو حاتم الرازى : يقال : إنه قتل بالحرة .

وقال ابن حبان : عاش تسعا وستين سنة قلت كانت الحرة سنة ثلاث وستين فعلى هذا يكون ماتقدم من عمره صحيحا

وهو الذى أقامه عمر يصلى التراويح فى رمضان اهـ .

سيرة معقل بن سنان الأشجعى رضى الله عنه

قال الحافظ فى الاصابة :

معقل بن سنان بن مظهر بن عركى بن فتيان بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان الأشجعى

ذكر ابن الكلبى وأبو عبيد أنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فأقطعه قطيعة .

قال البغوى : عن هرون الحمال : قتل أبو سنان معقل بن سنان الأشجعى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، واختلف فى كنيته فقيل : أبو محمد أو أبو عبد الرحمن أو أبو زيد أو أبو عيسى أو أبو سنان

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه مسروق وجماعة من التابعين ، منهم الشعبى والحسن البصرى يقال ان روايتهم عنه مرسلة ، وقال العسكرى : نزل الكوفة وكان موصوفا بالجمال وقدم المدينة فى خلافة عمر فقيل له فيه وكان جميلا :

أعوذ برب الناس من شر معقل   إذا معقل راح البقيع مرجلا

فبلغ ذلك عمر فنفاه الى البصرة ، وذكر المدائنى بسنده أن عمر سمع امرأة تنشد البيت . . . . وفى مغازى الواقدى : أنه كان معه راية أشجع يوم حنين . ومع نعيم بن مسعود راية أخرى ، وذكر الواقدى من طريق زياد بن عثمان الأشجعى قال : كان معقل حامل لواء قومه يوم الفتح وبقى الى ان بعثه الوليد بن عتبة ببيعة أهل المدينة ليزيد بن معاوية فلقى مسلم بن عقبة

المرى فأنس به وحادثه فقال له : إنى قدمت على هذا الرجل فوجدته يشرب الخمر ، ثم قال لمسلم : اكتم علىّ . . . . . قال افعل لكن على عهد الله وميثاقه تمكننى يداى ولى عليك قدرة الا ضربت الذى فيه عيناك : فلما قدم مسلم فى وقعة الحرة . أتى به فضربت عنقه صبرا ، وفى ذلك يقول الشاعر :

ألا تلكم الأنصار تبكى سراتها وأشجع تبكى معقل بن سنان

ويقال : ان الذى باشر قتله نوفل بن مساحق بأمر مسلم بن عقبة حكاه ابن إسحق .

سيرة سعد بن حبان رضى الله عنه

قال الحافظ فى الإصابة :

سعد بن حبان(٧) بن منقذ بن عمرو المازنى ، أمه هند بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، قال العدوى : شهد بيعة الرضوان وقتل يوم الحرة اهـ .

سيرة عبدالله بن حنظلة رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر

عبد اللّه بن حنظلة بن أبى عامر الراهب ، يقال له : ابن الغسيل لأن أباه حنظلة غسيل الملائكة ، وقد مضى ذكره ، ويقال له : عبد اللّه بن الراهب ، ينسب إلى جده وهو عبد اللّه بن حنظلة بن الراهب ، والراهب هو أبو عامر ، واسمه عبد عمرو بن صيفى .

وأما عبد اللّه بن حنظلة فولد على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، قال إبراهيم بن المنذر : عبد اللّه ابن حنظلة بن أبي عامر ، يكنى أبا عبد الرحمن ، توفى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم - وهو ابن ست ، وقد رآه وروى عنه ،

قال أبو عمر رضى اللّه عنه : كان خيراً فاضلاً مقدما فى الأنصار ومن حديثه ما رواه إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق عن محمد بن يحيى ابن حبان قال : قلت لعبيد اللّه بن عبد اللّه ابن عمر أرأيت وضوء عبد اللّه بن عمر لكل صلاة عمن أخذه ؟ قال : حدثته أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد اللّه بن حنظلة حدثها أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أمر بالضوء عند كل صلاة ؛ فلما شق عليهم أمر بالسواك ، وكان عبد اللّه بن حنظلة يتوضأ لكل صلاة .

قال أبو عمر رضى اللّه عنه : روى عنه ابن أبي مليكة وضمضم بن جوس ، وأسماء بنت زيد بن الخطاب ، وروى عنه من الصحابة قيس بن سعد بن عبادة - أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : الرجل أحق بالصلاة فى منزله - أى بالإمامة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا عبد اللّه بن جعفر الرقى ، حدثنا عبد اللّه بن عمر عن ليث ابن أبي سليم عن ابن أبي مليكة عن عبد اللّه بن حنظلة قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : درهم ربا أشد عند اللّه من ثلاثين زنية ،

قال أبوعمر رضى اللّه عنه : أحاديثه عندى مرسلة .

وقتل عبد اللّه بن حنظلة بالحرة سنة ثلاث وستين ، وكانت الأنصار قد بايعته يومئذ وبايعت قريش عبد اللّه بن مطيع

وكان عثمان بن محمد بن أبي سفيان قد أوفده إلى يزيد بن معاوية فلما قدم على يزيد حباه وأعطاه وكان عبد اللّه فاضلا فى نفسه ، فرأى منه ما لا يصلح فلم ينتفع بما وهب له ، فلما انصرف خالف فى جماعة أهل المدينة فبعث إليه مسلم بن عقبة فكانت الحرة انتهى ببعض حذف .

سيرة معاذ بن الصمة رضى الله عنه

قال الحافظ فى الاصابة

معاذ بن الصمة بن عمرو بن الجموح الأنصارى العدوى شهد أحدا وما بعدها ، وقتل يوم الحرة

وذكر أبوعبيد القاسم بن سلام : أن معاذ بن الصمة شهد بدرا هو وأخوه خراش فليحررها هو أوغيره انتهى

قلت : والحرة فى اللغة الأرض ذات الحجارة السود والمدينة واقعة بين حرتين : إحداهما فى شماليها ، وهى التى كانت فيها الوقعة بين جند يزيد بن معاوية وبين أهل المدينة وقتل فيها من تقدم ذكرهم من الصحابة ، والأخرى فى جنوبيها وهى التى يخترقها طريق مكة انتهى .

الباب الثامن : من مات بعد الحرة (١)
سيرة أبى شريح الخزاعى رضى الله عنه

قال النووى

اختلف فى اسمه فقيل : خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية ، وقيل : اسمه عبد الرحمن بن عمرو ، وقيل : عمرو بن خويلد ، وقيل : هانى بن عمر ، وقيل : كعب

أسلم قبل فتح مكة وكان يوم فتح مكة حاملا أحد ألوية بنى كعب .

قال محمد بن سعد توفى أبو شريح بالمدينة سنة ثمان وستين رضى الله عنه

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على حديثين ، وانفرد البخارى بحديث انتهى .

---

(١) الحرة ـ بالفتح ـ : أرض ذات حجارة سوداء ، وتتميز بها المدينة .

وإذا أطلقت موقعة الحرة انصرف الذهن إلى ما حدث فى أيام يزيد بن معاوية ضد أهل المدينة ، وقصة ذلك ـ فيما يرويه المسعودى فى مروج الذهب :

لما شمل الناس جور يزيد بن معاوية وعماله ، وعمهم ظلمه ، وما ظهر من قتله ابن بنت رسول الله ـ ﷺ ـ « الحسين بن على » وأنصاره فى كربلاء ، أخرج أهل المدينة عاملة عليهم ، وهو عثمان بن محمد بن أبى سفيان ، ومروان بن الحكم ، وسائر بنى أمية ، وذلك عندما أظهر ابن الزبير الدعوة لنفسه ، وكان ذلك فى سنة ثلاث وستين .

فسير اليهم يزيد الجيوش من أهل الشام يقودهم مسلم بن عقبة المرى ، فاقتحموا المدينة وروعوا أهلها وقتلوا كثيراً منهم ، ونهبوها ، ومن بقى منهم أخذ مسلم البيعة عليهم على أنهم عبيد ليزيد ، ونسى مسلم حديث رسول الله ـ ﷺ ـ الذى يقول : « من أخاف المدينة أخافه الله » فغير الناس حينذاك اسم مسلم بن عقبة فأطلقوا عليه : مجرم بن عقبة .

ويقال : ان يزيد حين جرد هذا الجيش وعرض عليه أنشأ يقول : ←

سيرة عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر

عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، ربيب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

أمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين ، يكنى أبا حفص

ولد فى السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة ، وقيل إنه كان يوم قبض النبى صلى اللّه عليه وسلم ابن تسع سنين .

وشهد مع على رضى اللّه عنه الجمل ، واستعمله على رضى اللّه عنه على فارس والبحرين ، وتوفى بالمدينة فى خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين

أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى وأشرف القوم على وادى القرى
أجمع السكران من قوم ترى

يريد بهذا القول عبدالله الزبير ، وكان يكنى : أبا بكر ، وكان عبدالله يسمى يزيد : السكران ويقال : إنه كتب إلى ابن الزبير يقول له :

ادع إلهك فى السماء فأننى فاحتل لنفسك قبل أتى العيسكر
كيف النجاة أبا خبيب منهم ؟

ولما انتهى الجيش من المدينة إلى الموضع المعروف بالحرة ، خرج إلى حربه أهلها ، عليهم عبدالله بن مطيع العدوى ، وعبدالله بن حنظلة - غسيل الملائكة - الأنصارى

وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بنى هاشم وسائر قريش والأنصار وغيرهم . حتى عم الناس البلاء وعطلت الصلاة فى المسجد النبوى الشريف ، وأبيحت المدينة للنهب ثلاثة أيام قيل : إن عدد الذين قتلوا أربعة آلاف ممن أدركه الإحصاء دون من لم يعرف .

ولم نزل بأهل المدينة ما نزل من القتل والنهب والسبى خرج ابن عقبة يريد مكة ليوقع بابن الزبير وأهل مكة . وكان ابن الزبير لائذا بالبيت ، ولكن ابن عقبة مات فى الطريق فى الموضع المعروف بقديد - مروج الذهب للمسعودى حـ٢ ص٥٣ - ط دار التحرير بالقاهرة -

حفظ عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ، وروى عنه أحاديث ، روى عنه سعيد بن المسيب ، وأبو أمامة وابن سهل بن حنيف ، وعروة بن الزبير انتهى .

قلت : قد ذكره الحافظ ابن كثير فيمن مات بالمدينة سنة إحدى وسبعين . وعليه عولت فى ترتيب ترجمته على حسب اصطلاحى فى هذا الكتاب انتهى .

سيرة عبد اللّه بن أبى حدرد رضى اللّه عنه

قال الحافظ فى الاصابة

عبد اللّه بن أبى حدرد ، واسمه سلامة وقيل : عبيد بن عمير بن أبى سلامة بن سعد بن شيبان بن الحارث بن قيس بن هوازن بن أسلم بن أفصى الأسلمى ، أبو محمد ـ له ولأبيه صحبه .

وقال ابن منده لا خلاف فى صحبته .

وقال البخارى وابن أبى حاتم وابن حبان : له صحبة .

وقال ابن سعد : اول مشاهده الحديبية ، ثم خيبر .

وقال ابن عساكر : روى عن النبى صلى اللّه عليه وسلم ، وروى عن عمر . روى عنه يزيد بن عبد اللّه بن قسيط ، وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، وابنه القعقاع بن عبد اللّه بن أبى حدرد

شهد الجابية مع عمر . . وقال ابن البرقى : جاءت عنه أربعة أحاديث وفى الصحيح عن الزهرى عن عبد اللّه بن كعب بن مالك عن أبيه أنه تقاضى من ابن أبى حدرد دينا كان له عليه فارتفعت أصواتهما فى المسجد ، فسمعهما النبى صلى اللّه عليه وسلم ـ الحديث . . .

وفى رواية البخارى من طريق الأعرج عن عبد اللّه بن كعب سماه فى هذا الحديث عبد اللّه ، ولكن وقع فيه عبد اللّه بن أبى حدرد الأسلمى .

وروى فى فوائد ابن قتيبة ، ومسند الحسن بن سفيان من طريق اسماعيل

ابن القعقاع بن عبد اللّه بن أبي حدرد قال تزوج جده عبد اللّه بن أبي حدرد امرأة على أربع أواق ، فأخبر بذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال : لو كنتم تنحتون من الجبل ما زدتم .

وأخرجه أحمد من طريق عبد الواحد بن أبي عون عن جدته عن ابن أبي حدرد بمعناه وأتم منه

وروى الإسماعيلي فى مسند يحيى بن سعيد الأنصارى من طريقه عن محمد غير منسوب ـ أنه حدثه : أن أبا حدرد الأسلمى استعان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى نكاح فسأله : كم أصدقت ؟ قال : كذا : قال : ومحمد هو ابن إبراهيم التيمى وقيل : ابن يحيى بن حبان ، وقيل : ابن سيرين .

وحكى الطبرى عن الواقدى أن هذا الحديث غلط ، وإنما هو لابن أبي حدرد ، وهو الذى استعان ، وعكس ذلك أبو أحمد الحاكم

وروى البغوى من طريق عبد اللّه بن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن ابن أبي حدرد قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : تمعددوا واخشوشنوا وانتضلوا[٢] وقال ابن عساكر : أورده البغوى فى ترجمة عبد اللّه ابن أبي حدرد ظانا أن ابن أبي حدرد عبد اللّه ، فوهم فإن القعقاع بن

---

(٢) تمعددوا : تمعدد الغلام إذا شب وغلظ ، وقيل : أراد تشبهوا بمعد بن عدنان فى الخشونة واتركوا التنعم ، أى لا تعودوا أنفسكم الترف دائماً

عبد اللّه ابنه ، وقد أورده البغوى فى حرف القاف فى ترجمة القعقاع[٣] فوهم أيضاً لأنه تابعى لا صحبة له .

وذكر ابن عساكر فى المغازى بأسانيد جمعها : بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عبد اللّه بن أبى حدرد الأسلمى فمكث يوماً أو يومين .

وفى هذا وغيره مما أوردته ما يدفع قول أبى أحمد الحاكم أنه لا يصح ذكره فى الصحابة . قال : والمعتمد ما روى عنه عن أبيه أو عن غير أبيه .

فأما ما روى عنه عن النبى صلى اللّه عليه وسلم فغير محتمل ، وقد أخرج أحمد عن إبراهيم بن إسحق عن حاتم بن إسماعيل عن عبد اللّه بن يحيى عن أبيه عن ابن أبى حدرد الأسلمى أنه كان ليهودى عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال : ادفع إليه حقه فقال : لا أجد ، فأعادها ثلاثا ، وكان إذا قال ثلاثا لم يراجع ، فخرج إلى السوق فنزع عمامته فاتزر بها ، ودفع إليه البرد الذى كان متزرا به فباعه بأربعة دراهم ، فمرت عجوز فسألته عن حاله ، فأخبرها فدفعت إليه بردا كان عليها .

قال المدائنى والواقدى ويحيى بن سعيد وابن سعد : مات سنة إحدى وسبعين وله إحدى وثمانون سنة انتهى بحذف يسير .

قلت : وذكره الحافظ ابن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة فى هذه السنة اهـ .

---

(٣) وكذلك أورده ابن الأثير فى ترجمة القعقاع بن أبى حدرد . اسد الغابة حـ٤ صـ٤٠٨

سيرة ثابت بن الضحاك رضى الله عنه

قال ابن عبد البر

ثابت بن الضحاك بن أمية بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصارى الخزرجى .

هو أخو أبى جبيرة[٤] بن الضحاك ، كان ثابت بن الضحاك رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، ودليله إلى حمراء الأسد وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان وهو صغير انتهى .

قلت : ذكره الحافظ ابن كثير فيمن مات بالمدينة المنورة سنة ثلاث وسبعين انتهى .

سيرة رافع بن خديج رضى الله عنه

قال النووى

هو أبو عبد الله ويقال أبو رافع ويقال أبو خديج ، رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى الحارثى المدنى ،

استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده ، وأجازه يوم أحد ، فشهد أحدا ، والخندق ، وأكثر المشاهد .

---

(٤) اعتباره أنه أخو أبى جبيرة غير مستقيم ، ون نسب أبى جبيرة هو : أبو جبيرة بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبدالأشهل . . وهو أوسى . أما ثابت المترجم له فهو خزرجى .

إلا أن هناك ثابتا آخر هو :

ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبدالأشهل ، وهو الذى ورد فيه أنه من أهل الحديبية ، وذكر البخارى أنه شهد بدراً . .

وهذا هو الذى يحق أن يكون أخاً لأبى جبيرة - راجع أسد الغابة حـ١ صـ٣٧٢

قالوا : وأصابه سهم يوم أحد فنزعه ، وبقى نصله إلى أن مات .

وقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : أنا أشهد لك يوم القيامة وانتقضت جراحته ، فتوفى منها بالمدينة سنة أربع وسبعين ، وهو ابن ست وثمانين[٥] سنة .

وكان عريف قومه .

وروى له عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثمانية وسبعون حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على خمسة ، ولمسلم ثلاثة ، روى عنه ابن عمر ، والسائب بن يزيد ، ومحمود بن لبيد ، وأسيد بن ظهير الصحابيون ، وروى عنه من التابعين عطاء ، ومجاهد ، والشعبى ، وعطاء بن صهيب ، وابن ابنه عباية بن رفاعه بن رافع ، ونافع بين جبير ، وسليمان بن يسار وآخرون ، انتهى .

سيرة أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال النووى

هو أبو سعد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بالباء الموحدة والجيم ، وهو خدرة ـ الذى ينسب إليه أبو سعيد هذا ـ ابن عوف بن الحرث بن الخزرج الأنصارى الخدرى ، بضم الخاء المعجمة واسكان الدال المهملة .

---

(٥) قالوا : وشهد مع على صفين ، ولما توفى حضره ابن عمر ، فأخروه إلى العصر ، فقال ابن عمر : صلوا على صاحبكم قبل أن تطفل ـ تميل ـ الشمس للغروب . أسد الغابة حـ٢ صـ١٩٠

قال محمد بن سعد وزعم بعض الناس أن خدرة إنما هى أم الأبحر ، والصحيح أن خدرة هو الأبجر كلما قدمناه

واسم أم أبى سعيد أنيسة بنت أبى حارثة ، استصغر أبو سعيد يوم أحد فرد ، وغزا بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة غزوة (٦)

وكان أبوه مالك صحابياً اسشهد يوم أحد ، رضى الله عنه

روى لأبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائة وسبعون حديثاً . اتفق البخارى ومسلم على ستة وأربعين منها ، وانفرد البخارى بستة عشر ، ومسلم باثنين وخمسين ،

وروى أبو سعيد عن جماعة من الصحابة أيضاً ، منهم أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وزيد بن ثابت ، وأبو قتادة ، وعبدالله بن سلام ، وأبوه مالك بن سنان ، وروى عنه جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وجابر بن عبدالله ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .

وروى عنه خلائق من التابعين منهم المسيب وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، وأبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، وعامر بن سعد ، وعطاء بن يزيد ، وعطاء بن يسار ، وعبيد بن حنين بنونين ، ونافع ، وخلائق ، وكان من فقهاء الصحابة وفضلائهم البارعين ،

---

(٦) ذكر أنه رد يوم الخندق أيضا قال أبوسعيد : عرضت على رسول الله ﷺ ـ يوم الخندق وأنا ابن ثلاث عشرة ، فجعل أبى يقول : يا رسول الله إنه عبل العظام ـ يعنى ضخم العظام ـ فردنى ـ أسد الغابة حـ٦ صـ١٤٢

روى عن سهل بن سعد قال : بايعت النبى صلى الله عليه وسلم أنا وأبو ذر وعبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدرى على ان لاتأخذنا فى الله لومة لائم ،

وعن حنظلة بن أبى سفين الجمحى عن أشياخه قالوا : لم يكن من أحداث الصحابة أفقه من أبى سعيد الخدرى ، وفى رواية أعلم

ومناقبه كثيرة . وتوفى بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين . ودفن بالبقيع انتهى .

سيرة سلمة بن الأكوع رضى الله عنه

قال النووى

هو أبو مسلم ، ويقال : أبو إياس ، ويقال : أبو عامر ، سلمة بن عمرو ابن الأكوع واسم الأكوع ، سنان بن عبدالله بن قشير بن خزيمة بن مالك ابن سلامان بن أسلم الأسلمى . شهد بيعة الرضوان بالحديبية ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فى أول الناس ووسطهم وآخرهم

وكان شجاعاً راميا محسناً خيِّراً فاضلا . . . . غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، ويقال : شهد غزوة مؤتة .

وروى له عن رسول الله ـ ﷺ ـ سبعة وسبعون حديثا اتفقا على ستة عشر وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بتسعة ، روى عنه ابنه إياس ومولاه يزيد بن أبى عبيد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون . وكان يسكن المدينة فلما قتل عثمان خرج الى الربذة فسكنها ، وتزوج هناك ، وولد له فلم يزل بها حتى كان قبل وفاته بليال عاد الى المدينة فتوفى بها سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة .

وكان يصفر رأسه ولحيته قال ابنه إياس : ماكذب أبى قط

وفى البخارى أحاديث ثلاثيات يرويها البخارى عن المكى بن إبراهيم عن يزيد مولى سلمة عن سلمة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

وثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خير رجالتنا

سلمة بن الأكوع قال ذلك فى غزوة ذى قرد لما استنقذ لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدو الذين اغاروا عليهم ، وهزمهم وحده انتهى .

سيرة جابر بن عبدالله رضى الله عنهما

قال النووى

هو أبو عبدالله وقيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو محمد جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بالراء بن عمرو بن سواد بن سلمة بكسر اللام ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بالسين المهملة بن تزيد بالتاء المثناة فوق ، بن جشم بن الخزرج الأنصارى السلمى بفتح السين واللام ، المدنى

وهو أحد المكثرين الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعين حديثا ، اتفق البخارى ومسلم منها على ستين ، وانفرد البخارى بستة ، ومسلم بمائة وستة وعشرين

روى عن أبى بكر ، وعمر ، وعلى ، وأبى عبيدة ومعاذ ، وخالد بن الوليد ، وأبى هريرة رضى الله عنهم

روى عنه جماعات من أئمة التابعين منهم سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، ومحمد الباقر ، وعطاء ، وسالم بن أبى الجعد ، وعمر بن دينار ، ومجاهد ، ومحمد بن المنكدر ، وأبو الزبير ، والشعبى ، وخلائق

ومناقبه كثيرة ـ استشهد أبوه بأحد فأحياه الله تعالى وكلمه وقال : ياعبدالله ماتريد ؟ فقال : ان أرجع إلى الدنيا فأستشهد مرة أخرى

وثبت فى صحيح البخارى عن جابر قال : دفنت أبى يوم أحد مع رجل ثم استخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه

وثبت فى صحيح مسلم عن جابر قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد بدرا ولا أحدا منعنى أبى فلما قتل أبى يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة قط

وفى صحيح البخارى فى كتاب المبعث عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال : أنا وأبى وخالى من أصحاب العقبة . توفى جابر بالمدينة سنة ثلاث وسبعين ، وقيل : ثمان وسبعين وقيل : ثمان وستين وهو ابن أربع وتسعين سنة رضى الله عنه

وكان قد ذهب بصره فى آخر عمره

روى فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر بن عبدالله قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية : أنتم اليوم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة

قال جابر : لو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة (٧) انتهى

وقال أبو عبدالله الحاكم حدثنا أبو عبدالله الأصبهانى ، حدثنا الحسن بن الجهم ، حدثنا الحسن بن الفرج ، حدثنا محمد بن عمر ، قال : شهد جابر ابن عبدالله العقبة فى السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله

(٧) أى شجرة الرضوان التى بايع النبى - ﷺ - تحتها أصحابه .

عليه وسلم عندها ، وكان من أصغرهم يومئذ ، وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته ، وكن تسعا ، وخلفه حين خرج إلى أحد ، وشهد مابعد ذلك من المشاهد

أخبرنا محمد بن ابراهيم الهاشمى وعلى بن محمد القبانى ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو عباد بن كليب عن حماد بن سلمة عن ابن الزبير عن جابر ابن عبدالله رضى الله عنهما قال : استغفر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة(٨) خمسا وعشرين مرة .

وأخرج أيضا بسنده إلى أبى الزبير المكى عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين غزوة وكان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجناه انتهى .

---

(٨) ذكره ابن الأثير قال : استغفر رسول الله ﷺ ليلة البعير خمسا وعشرين مرة . يعنى بقوله : ليلة البعير أنه باع رسول الله ﷺ بعيرا واشترط ظهره إلى المدينة ، فى غزوة لهم ، ولما وصل إلى المدينة ، نقده النبى ﷺ الثمن وأهداه البعير . أسد الغابة جـ١ صـ٣١٨

سيرة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر

عبدالله بن جعفر بن أبى طالب القرشى الهاشمى ، يكنى أبا جعفر ولدته أمه أسماء بنت عُمَيْسٍ بأرض الحبشة ، وهو أول مولود فى الإسلام بأرض الحبشة

وقدم مع أبيه المدينة

وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وتوفى بالمدينة سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة ، وقيل : إنه توفى سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين سنة ، والأول عندى أولى وعليه أكثرهم .

وصلى عليه أبان بن عثمان وهو يومئذ أمير المدينة ، وذلك العام يعرف بعام الجحاف لسيل كان بمكة أجحف بالحاج ، وذهب بالإبل وعليها الحمولة

وكان عبدالله بن جعفر كريماً جواداً ظريفاً خليقاً عفيفاً سخياً ، يسمى بحر الجود ويقال : إنه لم يكن فى الإسلام أسخى منه ، وكان لايرى بسماع الغناء بأساً

روى أن عبدالله بن جعفر كان اذا قدم على معاوية أنزله داره ، وأظهر له من بره وإكرامه ما يستحقه فكان ذلك يغيظ فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف زوجة معاوية ، فسمعت ليلة غناء عند عبدالله بن جعفر ، فجاءت الى معاوية وقالت : هلم فاسمع مافى منزل هذا

الرجل الذى جعلته بين لحمك ودمك ، وقال : فجاء معاوية فسمع وانصرف ، فلما كان فى آخر الليل سمع معاوية قراءة عبدالله بن جعفر ، فجاء فأنبه فاختته فقال : اسمعى مكان ما أسمعتنى .

ويقولون إن أجواد العرب فى الإسلام عشرة . . . . فأجود أهل الحجاز عبدالله بن جعفر ، وعبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، وسعيد بن العاص ، وأجود أهل الكوفة عتاب بن ورقاء أحد بنى رباح بن يربوع ، وأسماء بن خارجة بن حصن الفزارى ، وعكرمة بن ربعى الفياض أحد بنى تيم الله بن ثعلبة ، وأجواد أهل البصرة عمرو بن عبيد الله بن خلف الخزاعى ، ثم أحد بنى مليح وهو طلحة الطلحات ، وعبيد الله بن أبى بكرة ، وأجواد أهل الشام خالد بن عبد الله بن خالد بن جعفر ، ولم يكن مسلم يبلغ مبلغه فى الجود ، وعوتب فى ذلك فقال : إن الله عودنى عادة وعودت الناس عادة فأنا أخاف إن قطعتها قطعت عنى

ومدحه نصيب فأعطاه إبلا وخيلا وثياباً ودنانير ودراهم فقيل له : لهذا الأسود مثل هذا ؟ فقال : إن كان أسود فَشِعْره أبيض ، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال ، وهل أعطيناه إلا مايبلى ويفنى وأعطانا مدحاً يروى وثناء يبقى ؟

وقد قيل : ان هذا الخبر أنما جرى لعبدالله بن جعفر مع عبدالله بن قيس الرقيات

وأخباره فى الجود كثيرة جداً ، روى عنه ابناه إسماعيل ، ومعاوية ـ وأبو جعفر محمد بن على ، والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير ، وسعد بن

ابراهيم الأكبر والشعبى ومورق العجلى وعبدالله بن شداد ، والحسن بن سعد ، وعباس بن سهل بن سعد ، وغيرهم انتهى .

سيرة أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال النووى :

هو أبو خالد ويقال أبوزيد القريشي الدوى المدنى مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه من سبى اليمن ، هكذا قاله البخارى فى التاريخ وابن أبى حاتم وآخرون ، وحكى عن سعيد بن المسيب أنه قال : هو حبشى قالوا : بعث أبوبكر الصديق عمر رضى الله عنه سنة إحدى عشرة فأقام للناس الحج واشترى أسلم

سمع من أبى بكر الصديق وعمر وعثمان وأبى عبيدة ومعاذاً وابن عمر ومعاوية وأبى هريرة وحفصة رضى الله عنهم ، روى عنه ابنه زيد والقاسم بن محمد ونافع وآخرون

واتفق الحفاظ على توثيقه ، وروى له البخارى ومسلم . . . . . . وحضر الجابية مع عمر

توفى بالمدينة سنة ثمانين ، قاله أبو عبيد القاسم بن سلام وقال البخارى : صلى عليه مروان بن الحكم وهذا يخالف الأول لأن مروان بن الحكم مات سنة خمس وستين وكان معزولاً عن المدينة قال البخارى : توفى أسلم وهو ابن مائة وأربع عشرة سنة والله أعلم انتهى .

سيرة السائب بن يزيد رضى الله عنه

قال النووى:

هو أبو زيد السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبدالله بن الحارث وهو ابن أخت النمر ، لايعرفون إلا الكندى ، ويقال : الأسدى ، ويقال : الليثى ، ويقال : الهذلى

وأبو السائب صحابى وله حلف فى قريش فى عبد شمس ،

ولد السائب سنة ثلاث من الهجرة وتوفى بالمدينة سنة أربع وتسعين ، وقيل سنة إحدى وتسعين ، وقيل سنة ست وثمانين ، وقيل سنة ثمان وثمانين ، والصحيح الأول ،

روى له عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خمسة أحاديث اتفق البخارى ومسلم على حديث ، وللبخارى أربعة ، روى عنه الزهرى ، والجعيد ، ويزيد بن خصيفة وغيرهم ،

روى فى صحيحى البخارى ومسلم عن السائب بن يزيد قال : ذهبت بى خالتى إلى النبى صلى اللّه عليه وسلم ، فقالت : يا رسول اللّه إن ابن أختى وَجِع ، فمسح رأسى ودعا لى بالبركة ، وتوضأ فشربت وضوءه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة ، يعنى بالحجلة الخيمة ، وفى رواية : نظرت إلى خاتم النبوة ،

وفى رواية الصحيحين عن الجعيد بن عبد الرحمن قال : رأيت السائب ابن يزيد سنة أربع وتسعين جلداً معتدلاً فقال : قد علمت ما صنت به

سمعى وبصرى .. إنه دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى صحيح البخارى عن السائب قال : حج أبى مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأنا ابن سبع سنين ، وفى صحيح البخارى عنه قال : أذكر أنى خرجت مع الغلمان إلى ثنية الوداع لنلقى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مقدمه من غزوة تبوك انتهى .

سيرة سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه

قال النووى :

هو أبو العباس ، وقيل : أبو يحيى سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب ين الخزرج الأنصارى الساعدى المدنى . كان اسمه حزناً فسماه النبى صلى اللّه عليه وسلم سهلا ،

شهد سهل قضاء رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فى المتلاعنين ، قال الزهرى : سمع من النبى عليه السلام ، وكان له يوم وفاة النبى صلى اللّه عليه وسلم خمس عشرة سنة ،

وتوفى بالمدينة سنة ثمان وثمانين ، وقيل سنة إحدى وتسعين ، قال ابن سعد : هو آخر من مات من أصحاب النبى صلى اللّه عليه وسلم بالمدينة ليس فيه خلاف .

وقال غيره : بل فيه خلاف .. روى له عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مائة حديث وثمانية وثمانون حديثاً اتفقا على ثمانية وعشرين ، وانفرد البخارى بأحد عشر ، روى عنه الزهرى وأبو حاتم وغيرهما انتهى .

قال مؤلفه : عفا الله عنه هذا آخر ما تيسر لى جمعه فى هذا الباب ويليه الباب الأخير فى تراجم النساء وهو آخر الكتاب وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباب التاسع
فى ذكر النساء وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول فى ذكر بنات النبى صلى الله عليه وسلم

سيرة زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم

قال ابن عبد البر

زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أكبر بناته رضى الله عنهن ، قال محمد بن إسحق السراج سمعت عبد اللّه بن محمد بن سليمان الهاشمى يقول : ولدت زينب بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى سنة ثلاثين من عمر النبى صلى اللّه عليه وسلم وماتت فى سنة ثمان من الهجرة .

قال أبو عمر : كانت زينب أكبر بناته صلى اللّه عليه وسلم لا خلاف أعلمه فى ذلك ، إلا ما لا يصلح ولا يلتفت إليه ، وإنما الاختلاف بين زينب والقاسم أيهما ولد له صلى اللّه عليه وسلم أولا ؟ فقالت طائفة من أهل العلم بالنسب : أول من ولد القاسم ، ثم زينب ، وقال ابن الكلبى : زينب ثم القاسم .

قال أبو عمر : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم محباً لها أسلمت وهاجرت حين أبى زوجها أبو العاص ، أن يسلم وقد ذكرنا خبر أبى العاص فى بابه .

وَلَدت من أبى العاص غلاماً يقال له على ، وجارية اسمها أمامة ، وتوفيت زينب بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى حياة رسول اللّه صلى

اللّه عليه وسلم سنة ثمان من الهجرة .

وكان سبب موتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أعد لها هبار بن الأسود ومعه رجل آخر فدفعها أحدهما فسقطت على صخرة فأسقطت وأهراقت الدماء فلم يزل بها مرضها حتى ماتت سنة ثمان من الهجرة ، وكان زوجها محبا لها .

قال محمد بن سعد ـ أنشدنى هشام بن الكلبى عن معروف بن خربوذ قال : قال أبو العاص بن الربيع فى بعض أسفاره إلى الشام .

ذكرت زينب لما ركبت ارما فقلت : سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الأمين جزاها اللّه صالحة وكل بعل سيثنى بالذى علما

سيرة رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم

قال ابن عبد البر

رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، أمها خديجة بنت خويلد زعم الزبير بن بكار وعمه مصعب أنها كانت أصغر بنات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وإياه صحح الجرجانى النسابة ،

وقال غيره أكبر بناته زينب ، ثم رقية . قال أبو عمر : لا أعلم خلافا أن زينب أكبر بناته صلى اللّه عليه وسلم ، واختلف فيمن بعدها منهن ذكر أبو العباس محمد بن إسحق السراج ، قال : سمعت عبد اللّه بن محمد بن سليمان بن جعفر بن سليمان الهاشمى قال : ولدت زينب بنت رسول اللّه

صلى اللّه عليه وسلم ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ابن ثلاثين سنة ، وولدت رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وقال مصعب وغيره من أهل النسب : كانت رقية تحت عتبة بن أبى لهب وكانت أختها أم كلثوم تحت عتيبة بن أبى لهب ، فلما نزلت تبت ـ يدا أبى لهب ـ قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب : فارقا ابنتى محمد ، وقال أبو لهب راسى من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما ،

قال ابن شهاب : فتزوج عثمان بن عفان رضى اللّه عنه رقية بمكة وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، وولدت له هناك ابنا فسماه عبد اللّه فكان يكنى به ، وقال مصعب : كان عثمان يكنى فى الجاهلية أبا عبد اللّه ؛ فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم غلام سماه عبد اللّه واكتنى به فبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات ، وقال غيره : توفى عبد اللّه بن عثمان من رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة وهو ابن ست سنين وصلى عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ونزل فى حفرته أبوه عثمان رضى اللّه عنه ،

وقال قتادة : تزوج عثمان رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فتوفيت عنده ولم تلد منه ، وهذا غلط من قتادة ولم يقله غيره ، وأظنه أراد أم كلثوم بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فإن عثمان تزوجها بعد رقية

فتوفيت عنده ولم تلد منه ،

هذا قول ابن شهاب وجمهور أهل هذا الشأن ، ولم يختلفوا أن عثمان إنما تزوج أم كلثوم بعد رقية وهذا يشهد لصحة قول من قال : إن رقية أكبر من أم كلثوم ،

وفى الحديث الصحيح عن سعيد بن المسيب قال تأيَّم عثمان من رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وتأيَّمَت حفصة من زوجها ، فمر عمر بعثمان فقال : هل لك فى حفصة ؟ وكان عثمان قد سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يذكرها فلم يجبه ، فذكر ذلك عمر للنبى صلى اللّه عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : هل لك فى خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيراً منها أم كلثوم ، وقد ذكرناه بإسناده فى التمهيد وهو أوضح شيء فيما قصدناه والحمد لله ،

وأما وفاة رقية فالصحيح فى ذلك أن عثمان تخلف عليها بأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهى مريضة فى حين خروج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى بدر ، وتوفيت يوم وقعة بدر ودفنت يوم جاء زيد بن حارثة بشيراً بما فتح اللّه عليهم ببدر ،

وقد روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : لما ماتت رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : لا يدخل القبر رجل قارف أهله فلم يدخل عثمان ، وهذا الحديث خطأ من

حماد بن سلمة لأن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لم يشهد دفن رقية ابنته ، ولا كان ذلك القول منه فى رقية وإنما كان ذلك القول منه فى أم كلثوم ، ذكره البخارى قال : حدثنا محمد بن سنان ، حدثنا فليح بن سليمان ، حدثنا هلال بن على عن أنس بن مالك قال : شهدنا دفن بنت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ورسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم جالس على القبر ؛ فرأيت عينيه تدمعان فقال : هل منكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة : أنا فقال انزل فى قبرها فنزل فى قبرها وهذا هو الصحيح من قول أنس لا قول من ذكر فيه .

ولفظ حديث حماد بن سلمة فى ذلك أيضاً منكر مع ما فيه من الوهم فى ذكر رقية ، وروى ابن المبارك وابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال : تخلف عثمان عن بدر على امرأته رقية بنت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ، وكانت قد أصابتها الحصبة فماتت وجاء زيد بن حارثة بشيراً بوقعة بدر وعثمان على قبر رقية ، وذكر محمد بن إسحق السراج ، حدثنا الحسن بن حماد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : تخلف عثمان وأسامة بن زيد عن بدر ، وكان تخلف عثمان على امرأته رقية بنت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم . . . . فبيناهم يدفنونها سمع عثمان تكبيراً فقال : يا أسامة ـ ما هذا التكبير ؟ فنظروا فإذا زيد بن حارثة على ناقة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم الجدعاء بشيراً بقتل أهل بدر من المشركين ،

قال أبو عمر : لا خلاف بين أهل السير أن عثمان بن عفان رضى الله عنه إنما تخلف عن بدر على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، وكانت بدر فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة .

وقد روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قدوم أهل بدر المدينة ،

قال أبو على ، حدثنا أبو عمر النمرى ، حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا الحسن بن رشيق ، حدثنا أبو بشر الدولابى حدثنا أبو جعفر محمد بن عوف الطائى ويزيد بن محمد بن عبد الصمد أبو القاسم الدمشقى قالا : حدثنا عبد الله بن ذكوان حدثنا عراك بن خالد بن زيد بن صبيح المزنى عن عثمان عن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرِمة عن ابن عباس قال : لما عُزِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته قال : الحمد لله دفن البنات من المكرمات انتهى .

سيرة أم كلثوم بنت النبى ﷺ

قال ابن عبدالبر ، أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد ولدتها قبل فاطمة وبعد رقية رضى الله عنهن فيما ذكره مصعب ، وخالفه أكثر أهل العلم بالأنساب والأخبار فى ذلك ، وتابعه قوم والاختلاف فى الصغرى من بنات رسول الله ﷺ كثير ، والاختلاف فى أكبرهن قليل . . . والصحيح أن أكبرهن زينب وقد تقدم فى أبوابهن ما يغنى عن إعادته هنا وبالله التوفيق .

ولم يختلفوا أن عثمان رضى الله عنه إنما تزوج أم كلثوم بعد رقية وفى ذلك دليل على ما قاله الذين خالفوا مصعباً فى ذلك ، لأن المتعارف تزويج الكبرى قبل الصغرى والله أعلم ، كانت ام كلثوم تحت عتبة بن أبى لهب فلم يبن بها حتى بعث النبى ﷺ ، فلما بعث فارقها بأمر أبيه إياه بذلك . . . ثم تزوجها عثمان رضى الله عنه بعد موت أختها رقية ، وكان نكاحة إياها فى سنة ثلاث من الهجرة بعد موت رقية ، وكان عثمان رضى الله عنه إذ توفيت رقية قد عرض عليه عمر بن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها فسكت عثمان عنه لأنه قد كان سمع رسول الله ﷺ يذكرها ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : ألا أدل عثمان على من هى خير له منها ؟ وادلها على من هو خير لها من عثمان ؟ فتزوج رسول الله ﷺ حفصة وزوج عثمان أم كلثوم فتوفيت عنده ولم تلد منه .

وكان نكاحه لها فى ربيع الأول وبنى بها فى جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة وتوفيت فى سنة تسع من الهجرة ، وصلى عليها أبوها ﷺ ونزل فى حفرتها علىّ والفضل وأسامة بن زيد ، وقد روى أن أبا طلحة الأنصارى استأذن رسول الله ﷺ أن ينزل معهم فى قبرها فأذن له ، وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبدالمطلب ، وهى التى شهدت أم عطية[1] غسّلها ، وحكت قول رسول الله ﷺ أغسلتها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك انتهى .

---

(١) هى أم عطية الأنصارية نسيبة بنت كعب

سيرة فاطمة الزهراء بنت النبى ﷺ

قال بن عبدالبر :

فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين ـ عليها السلام ، كانت هى وأختها أم كلثوم أصغر بنات رسول الله ﷺ واختلف فى الصغرى منهما ، وقد قيل : إن رقية أصغر سناً منها ، وليس ذلك عندى بصحيح ، وقد ذكرنا فى باب رقية ما تبين به صحة ماذهبنا إليه فى ذلك ، وقد اضطرب مصعب الزبيرى فى بنات النبى ﷺ أيتهن أكبر وأصغر اضطراباً يوجب أن لا يلتفت إليه فى ذلك .

والذى تسكن إليه النفس على ما تواترت به الأخبار فى ترتيب بنات رسول الله ﷺ : أن زينب الأولى ، ثم الثانية رقية ، ثم الثالثة أم كلثوم ، ثم الرابعة فاطمة الزهراء . رضى الله عنهن والله أعلم .

قال ابن السراج سمعت عبدالله بن سليمان بن جعفر الهاشمى يقول . ولدت فاطمة رضى الله عنها سنة أربعين من مولد النبى ـ ﷺ وأنكح رسول الله ـ ﷺ فاطمة على بن أبى طالب بعد وقعة أحد ، وقيل : إنه تزوجها بعد أن ابتنى رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد تزوجه إياها بتسعة أشهر ونصف ، وكان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر .

ذكر أبو بكر بن أبى شيبة قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمر ابن مرة عن أبى البحترى ، قال : قال على لأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم

تكفيك فاطمة بنت رسول الله العمل فى البيت العجن والخبز والطحن .

قال أبو عمر : فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ولم يتزوج على عليها غيرها حتى ماتت ، واختلف فى مهره إياها ، فروى أنه أمهرها درعه وأنه لم يكن عنده فى ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء ، وقيل : إن عليا عليه السلام تزوج فاطمة رضى الله عنها على أربعمائة وثمانين ، فأمر النبى ﷺ أن يجعل ثلثها فى الطيب ، وزعم أصحابنا أن الدرع قدمها على من أجل الدخول بأمر النبى ﷺ إياه بذلك .

وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بيسير ،

قال محمد بن على : بستة أشهر ، وقد روى عن ابن شهاب مثله وروى عنه بثلاثة أشهر ، وقال عمرو بن دينار : توفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بثمانية أشهر ، وقال ابن بريدة : عاشت فاطمة رضى الله عنها بعد أبيها سبعين يوماً ، روى الشعبى عن مبروك عن عائشة قالت : حدثتنى فاطمة قالت : أسرَّ إلىَّ رسول الله ﷺ فقال : إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة مرة وأنه عارضنى العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى ، وإنك أول أهل بيتى لحاقاً بى ، ونعم السلف أنا لك . قالت : فبكيت ثم قال : ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء العالمين ؟ فضحكت ، وروى عبدالرحمن بن أبى نعيم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران ،

وذكر ابن السراج قال أخبرنا محمد بن الصباح قال أخبرنا على بن هاشم عن كثير السوائى عن عمران بن حصين أن النبى ﷺ عاد فاطمة رضى الله

عنها وهى مريضة فقال لها : كيف تجدينك يا بنية ؟ قالت : إنى لوجعة وإنه ليزيد أنى مالى طعام آكله . قال : يا بنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين ؟ قالت يا أبت فأين مريم بنت عمران ؟ قال : تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك أما والله لقد زوجتك سيداً فى الدنيا والآخرة ،

قال : وأخبرنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال : أخبرنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن سنان أبى فروة عن عقبة بن بريم عن أبى ثعلبة الخشنى قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر أو غزو بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم يأتى فاطمة ثم يأتى أزواجه ،

وذكر الدراوردى عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : سيدة نساء أهل الجنة مريم ثم فاطمة بنت محمد ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون .

أخبرنا قاسم بن أبى الفرات عن علياء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ فى الأرض أربعة خطوط ثم قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ،

وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قال : حدثنا قاسم بن أصبع قال حدثنا أبو قلابة عبدالملك بن محمد الرقاشي ، قال : أخبرنا بديل بن المحبر قال : أخبرنا عبدالسلام قال سمعت أبا يزيد المدنى يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ،

وذكر السراج قال : أخبرنا مسعد بن عبدالأعلى ، قال : أخبرنا عبدالرزاق عن عمر أنه أخبره عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ،

قال وحدثنا محمد بن الصباح قال : أخبرنا عثمان بن عمر عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ، ورحب بها كما كانت تصنع هى به ﷺ قال : وحدثنا محمد بن حميد ، أخبرنا سلمة عن ابن إسحق عن يحيى بن عبادة عن أبيه عن عائشة قالت : ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذى ولدها ﷺ . . . .

أخبرنا خلف بن قاسم حدثنا على بن محمد بن إسمعيل أخبرنا محمد بن إسحق السراج أخبرنا الحسين بن يزيد الطحان أخبرنا عبدالسلام بن حرب

عن أبي الجحاف عن جميع بن عمير رضى الله عنه قال : دخلت على عائشة رضى الله عنه فسألت أى الناس أحب إلى رسول الله ﷺ قالت : فاطمة قلت فمن الرجال قالت : زوجها إن كان ما علمته صواماً قواماً .

قال : وأخبرنى إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال : أخبرنا شاذان عن جعفر الأحمر عن عبد بن عطاء عن ابن بريدة عن أبيه قال : كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ، ومن الرجال على بن أبى طالب رضى الله عنهما ،

قال وأخبرنا قتيبة بن سعيد قال : أخبرنا محمد بن موسى عن عون بن محمد بن على بن أبى طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر وعن عطاء ابن المهاجرعن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء بنت عميس : يا أسماء إنى قد استقبحت ما يصنع بالنساء على أنه يطرح على المرأة ثوب فيصفها ، فقالت أسماء : يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة ؟ فدعت بجرائد رطبة ، فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجمله ، تعرف به المرأة من الرجال ، فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلىّ ، ولاتدخلى علىّ أحداً . فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فقالت أسماء : لا تدخلى فشكت إلى أبى بكر فقالت : إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ وقد جعلت لها مثل هودج العروس ، فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال : يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبى ﷺ أن يدخلن على بنت رسول الله ﷺ ، وجعلت لها مثل هودج العروس ؟

فقالت : أمرتنى أن لا أدخل عليها أحدا،وأريتهاهذا الذى صنعت وهى حية فأمرتنى أن أصنع ذلك لها . قال أبو بكر : فاصنعى ما أمرتك ثم انصرف ، فغسلها علىٌ وأسماء .

قال أبو عمر : فاطمة رضى الله عنها أول من غطى نعشها من النساء فى الإسلام على الصفة المذكورة فى هذا الخبر ، ثم بعدها زينب بنت جحش صنع ذلك بها أيضاً .

وماتت فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ وكانت أول أهله لحوقا به ، وصلى عليها على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو الذى غسلها مع أسماء بنت عميس ولم يتخلف رسول الله ﷺ من بنيه غيرها .

وقيل : توفيت فاطمة بعده بخمس وسبعين ليلة وقيل بستة أشهر إلا ليلتين ، وذلك يوم الثلاثاءلثلاث خلون من شهر رمضان وغسلها زوجها على رضى الله عنه .

وكانت أشارت عليه أن يدفنها ليلاً ، وقد قيل : انه صلى عليها العباس ابن عبدالمطلب ودخل قبرها هو وعلى والفضل ، واختلف فى وقت وفاتها فقال محمد بن على أبو جعفر : توفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر ، وروى عنه أيضا أنها لبثت بعد وفاة رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر ، وقيل : بل ماتت بعد وفاة النبى ﷺ بمائة يوم ، وقال الواقدى : حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة أن فاطمة توفيت بعد النبى ﷺ بستة أشهر . قال

محمد بن عمر وهو الثبت عندنا : قال وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة .

وذكر عن جعفر بن محمد قال كانت كنية فاطمة بنت رسول الله ﷺ أم أبيها ـ أي أم محمد ـ قال عبدالله بن الحارث وعمرو بن دينار : توفيت بعد أبيها بثمانية أشهر ، قال ابن بريدة عاشت بعده سبعين يوما وقال المدائني : ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهى بنت تسع وعشرين سنة ، ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، وصلى عليها العباس واختلف فى سنها وقت وفاتها ، فذكر الزبير بن بكار أن عبدالله بن حسن بن حسين دخل على هشام بن عبدالملك وعنده الكلبى فقال هشام لعبدالله بن حسن : يا أبا محمد كم بلغت فاطمة بنت رسول الله ﷺ من السن ؟ فقال : ثلاثين سنة ، فقال هشام للكلبى : كم بلغت من السن ؟ فقال : خمسا وثلاثين سنة فقال هشام لعبدالله بن الحسن : يا أبا محمد ، اسمع الكلبى يقول ما تسمع وقد عنى بهذا الشأن فقال عبدالله بن الحسن : يا أمير المؤمنين سلنى عن أمى وسل الكلبى عن أمه انتهى ببعض حذف .

الفصل الثانى فى ذكر زوجات النبى صلى الله عليه وسلم وسأذكرهن على حسب أولية الدخول فى عصمته ﷺ

سيرة سودة بنت زمعة أم المؤمنين رضى الله عنها

قال النووى :

هى سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب القريشية العامرية أم المؤمنين :
قيل : كنيتها أم الأسود ـ كانت قبل رسول الله ﷺ زوجة لابن عمها السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو وكان السكران بن عمرو رضى الله عنه مسلماً ، قال ابن إسحق وغيره . قال ابن قتيبة : ومات ولم يعقب .

قال ابن سعد : أسلمت سودة قديماً وبايعت وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية .

قال : واسم أم سودة ـ الشموس بنت قيس بن عمرو بن عبدشمس ، قال : وتزوج النبى ﷺ سودة رضى الله عنها فى رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة .

وقيل : تزوج سودة ودخل بها بمكة وهاجر بها إلى المدينة ، وهكذا قال غيره . . . تزوجها رسول الله ﷺ قبل عائشة ، وهو قول ابن إسحق وقتادة وأبى عبيدة وابن قتبة وغيرهم فى أنها أول امرأة تزوجها بعد خديجة .

قال ابن الأثير : وقال عقيل عن الزهرى قال عبدالله بن محمد بن عقيل تزوجها بعد عائشة ،. ورواه يونس عن الزهرى .

رُوِى لها عن رسول الله ﷺ خمسة أحاديث ، رَوَى عنها عبدالله بن عباس ،

ماتت رضى الله عنها فى آخر خلافه عمر رضى الله عنه ، هذا قول الأكثرين .

وذكر محمد بن سعد عن الواقدى أنها توفيت فى شوال سنة أربع وخمسين فى خلافة معاوية بن أبى سفيان بالمدينة .

قال الواقدى : وهذا أثبت عندنا والله أعلم .

قال ابن إسحق : أول من تزوجها النبى ﷺ خديجة ثم سودة ثم عائشة ، ثم حفصة ، ثم زينب بنت خزيمة أم المساكين ، ثم أم حبيبة ، ثم أم سلمة ، ثم زينب بنت جحش ، ثم جويرية ، ثم صفية ، ثم ميمونة ، رضى الله عنهن انتهى قلت وسأذكرهن فى هذا الكتاب على هذا الترتيب ما عدا خديجة وميمونة ، رضى الله عنهما فلا أتعرض لذكرهما لأنها ماتتا فى غير المدينة ، وليس ذلك من موضوع كتابى هذا الذى خصصته بمن مات بالمدينة إذ أن خديجة رضى الله عنها ماتت بمكة وميمونة ماتت بسرف موضع بقرب مكة انتهى .

سيرة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها

قال النووى :

عائشة أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، وأمها أم رومان بضم الراء وسكون الواو على المشهور ، وقال ابن عبدالبر فى الاستيعاب : بفتح الراء وضمها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس ، والخلاف فى نسبها كثير - وأم رومان هى أم عائشة وعبدالرحمن بن أبى بكر . توفيت أم رومان فى سنة ست فى ذى الحجة ، قاله الواقدى والزبير ، وقيل توفيت سنة أربع أو خمس . قال ابن الأثير من زعم أنها توفيت سنة أربع أو خمس فقدوهم ، فإنه صح أنها كانت فى الإفك حية وكان الإفك فى شعبان سنة ست ونزل النبى عليه السلام فى قبرها واستغفر لها . أسلمت قبل الهجرة رضى الله عنها .

كنية عائشة أم عبدالله ، كناها رسول الله ﷺ أم عبدالله بابن أختها عبدالله بن الزبير ، رضى الله عنهم أجمعين .

وذكر أبو بكر بن أبى خيثمة فى تاريخه عن ابن إسحق أن عائشة أسلمت صغيرة بعد ثمانية عشر إنسانا ممن أسلم ،

تزوجها رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بسنتين فى قول أبى عبيدة ، وقال غيره : بثلاث سنين ، وقيل : سنة ونصف أو نحوها ، وهى بنت ست سنين وقيل : سبع ، والأول أصح .

وبنى بها بعد الهجرة بالمدينة بعد منصرفه من بدر فى شوال سنة اثنتين ، وهى بنت تسع سنين ، وقيل ؛ بنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وهو ضعيف . . وقد أوضحت ضعفه فى أول شرح صحيح البخارى .

وهى من أكثر الصحابة رواية . رُوِى لها عن رسول الله ﷺ الفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث ، اتفق البخارى ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثا ، وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ، ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين

وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة . روى عن الإمام أبى محمد الحسين بن مسعود صاحب التهذيب عن أصحابنا قال : روى أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها . منها أن جبريل أتى بصورتها فى قطعة من حرير[1]وقال : هذه زوجتك .

وأن النبى عليه السلام لم يتزوج بكرا غيرها ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه فى حجرها ، ودفن فى بيتها ، وكان ينزل عليه الوحى وهو معها فى لحافها ، ونزلت براءتها من السماء ، وأنها بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه ، وخلقت طيبة ، ووعدت مغفرة ورزقا .

وكان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة فى السماء رضى الله عنها . . . . . توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة سبع

(١) قطعة من جيد الحرير

وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين ، وقيل : سنة ثمان .وخمسين .

وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلا فدفنت من ليلتها بعد الوتر ، واجتمع على جنازتها أهل المدينة وأهل العوالى ، وقالوا : لم نر ليلة أكثر ناسا منها . . . . وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، وفى صحيح مسلم فى أبواب قيام الليل عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل

قال : وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته اهـ

سيرة حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها

قال النووى :

حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه وعنها ، أمها وأم أخيها عبد الله بن عمر - زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة . . . . وقال ابن المسيب والواقدى وخليفة وابن المدينى : سنة اثنتين . وهو قول أبى عبيدة

وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا ، قبل أحد ، وكذا قال خليفة بن خياط أنه تزوجها فى شعبان سنة ثلاث

وكانت حفصة من المهاجرات ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة لخنيس بن حذافة ، وخنيس بخاء معجمة مضمومة ثم نون مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم سين مهملة ، وكان ممن شهد بدرا وتوفى بالمدينة(٢)

قال ابن سعد : توفى عنها مقدم النبى عليه السلام من بدر ، قال عنها جبريل عليه السلام لرسول الله : إنها صوامة قوامة وزوجتك فى الجنة ، وفى رواية : إنها صؤوم قؤوم وإنها من نسائك فى الجنة .

وروى ابن سعد بإسناده عن عمر رضى الله عنه أنه قال : وُلِدَتْ حفصة وقريش تبنى البيت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بخمس سنين .

---

(٢) له ترجمة فى الكتاب

وأوصى عمر إلى حفصة ، وأوصت حفصة الى أخيها عبد الله بن عمر .

وروى ابن سعد عن نافع قال : ماماتت حفصة حتى ماتفطر(٣) .

قال ابن سعد : قال الواقدى : توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس وأربعين وهى بنت ستين سنة .

وقال أبو معشر توفيت سنة إحدى وأربعين .

وقال ابن أبى خيثمة توفيت أول مابويع معاوية . . . . وبويع معاوية فى جمادى الأولى سنة احدى وأربعين

وقال أحمد بن محمد بن أيوب توفيت سنة سبع وعشرين ، ونحوه قال ابن قتيبة فى المعارف : توفيت فى خلافة عثمان ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين

وروى فى تاريخ دمشق عن مصنفه قال : لاأدرى قول من قال توفيت سنة ثمان وعشرين محفوظا

وروى ابن سعد أن مروان بن الحكم صلى عليها وَحَمَلَ بين عمودى سريرها من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة بن شعبة ، وحمله أبو هريرة من دار المغيرة الى قبرها ، ونزل فى قبرها أخوها عبد الله وعاصم وبنو أخيها سالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر

وروى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ستون حديثا والله أعلم انتهى .

---

(٣) الطبقات ٥٩/٨ ، وهو تعبير يشير .إلى ملازمة الصوم فى حياتها

سيرة زينب بنت خزيمة أم المؤمنين رضى الله عنها

قال الحافظ ابن حجر

زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر ابن صعصعة الهلالية . أم المؤمنين ـ زوج النبى صلى الله عليه وسلم

وكانت يقال لها أم المساكين ، لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم

وكانت زوجة لعبد الله بن جحش فاستشهد بأحد فتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل كانت زوجة للطفيل بن الحرث بن عبد المطلب . وكانت أخت ميمونة بنت الحارث لأمها ، وكان دخوله صلى الله عليه وسلم بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر ، ثم لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثا وتوفيت . قال ابن الأثير : ذكر ابن منده فى ترجمتها حديث « أولكن لحاقا بى أطولكن يدا » الحديث ، وسيأتى فى ترجمة زينب بنت جحش ، وهو بها أليق . لأن المراد بلحوقهن به موتهن بعده ، وهذه ماتت فى حياته ، وهو تعقب قوى .

وقال ابن الكلبى : كانت عند الطفيل بن الحارث فطلقها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ إلى نفسه فجعلت أمرها إليه فتزوجها فى شهر رمضان سنة ثلاث . فأقامت عنده ثلاثة أشهر وماتت فى ربيع الآخر سنة أربع .

قلت : ذكر ابن سعد فى ترجمة أم سلمة بسند منقطع عنها فى ـ خطبة النبى صلى الله عليه وسلم لها ـ قالت : فتزوجنى فنقلنى الى بيت زينب بنت

خزيمة أم المساكين بعد أن ماتت وذكر الواقدى ان عمرها كان ثلاثين سنة ، وأخرج ابن سعد فى ترجمتها عن إسماعيل بن أبى أويس عن عبد العزيز بن محمد عن شريك بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن الهلالية التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم : أنها كانت لها خادمة سوداء فقالت : يارسول الله أردت أن أعتق هذه ، فقال لها : ألا تفدين بها بنى أخيك وبنى أختك من رعاية الغنم ؟ قلت : وهذا خطأ فإن صاحبة هذه القصة هى ميمونة بنت الحارث وهى هلالية أيضا وفى الصحيح نحو هذا من حديثها .

وقد ذكر ابن سعد نحوه فى ترجمة ميمونة من وجه آخر انتهى ببعض تصرف

وقال الامام أبو عبد الله الحاكم فى المستدرك : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفى حدثنا موسى بن هرون حدثنا همام حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال : توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وهى أم المساكين ـ كانت تسمى به فى الجاهلية ـ توفيت فى المدينة بعد الهجرة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى .

سيرة أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنها

قال النووى :

اسمها رملة ، وقيل : هند والصحيح المشهور رملة ، وبه قال الأكثرون . كنيت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش

وكانت من السابقين الى الاسلام وهى بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتوفى عنها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فى الحبشة سنة ست من الهجرة ، قال أبو عبيدة وخليفة : ويقال سنة سبع .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام والواقدى : توفيت سنة أربع وأربعين ، وقال ابن أبى خيثمة : توفيت قبل وفاة معاوية بسنة ، وتوفى معاوية فى رجب سنة ستين ، وهذا غريب ضعيف والله أعلم .

قال الحاكم أبو القاسم فى تاريخ دمشق : قدمت دمشق زائرة أخاها معاوية . وقيل إن قبرها بها . والصحيح أنها ماتت بالمدينة قال ابن منده : توفيت سنة اثنتين وأربعين ، وقيل : سنة أربع وأربعين ،

قال : وكان النجاشى أمهرها من عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان وليها عثمان بن عفان وقال الكلاباذى أبو نصر : أمهرها النجاشى أربعة آلاف درهم . وبعثها إلى النبى صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة . وقال أبو نعيم الأصبهانى : أمهرها النجاشى أربعمائة دينار وتولاها عثمان بن عفان وقيل : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن

عبد شمس . وقال غيره : كان التزويج سنة ست من الهجرة وقيل : سنة سبع ، وقدم بها إلى المدينة ولها بضع وثلاثون سنة .

وكان الخاطب عمرو بن أمية الضمرى ، وكان زوجها قبل النبى صلى الله عليه وسلم ـ عبيد الله بن جحش تنصر بالحبشة ومات نصرانيا وهو أخو عبد الله بن جحش الصحابى الجليل الذى استشهد يوم أحد ، انتهى بتصرف .

سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

قال الحافظ ابن حجر :

أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية . أم المؤمنين ـ اسمها هند .

وقال أبو عمر : اسمها رملة . . . . وليس بشىء واسم أبيها حذيفة وقيل : سهيل . ويلقب زاد الراكب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لايترك أحدا يرافقه ومعه زاد ، بل يكفى رفقته من الزاد .

وأمها عاتكة بنت مالك بن ربيعة الكنانية من بنى فراس

وكانت زوج ابن عمها أبى سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة فمات عنها كما تقدم فى ترجمته ، فتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم فى جمادى الآخرة سنة أربع وقيل : سنة ثلاث

وكانت ممن أسلم قديما هى وزوجها وهاجرا الى الحبشة فولدت له سلمة ثم قدما مكة وهاجرا الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب ، قاله ابن إسحق

وفى رواية يونس بن بكير وغيره ـ عنه حدثني أبي عن سلمة بن عبد الله عن أم سلمة قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيرا له ، وحملني وحمل معه ابنى سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما رآه رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ ونزعوا خطام البعير من يده وأخذونى فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد وأهووا إلى سلمة ، وقالوا : والله لانترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده . وانطلق به بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة وحبسنى بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى ابو سلمة حتى لحق بالمدينة ، ففرقوا بينى وبين زوجى وابنى

فكنت أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح . فماأزال أبكى حتى أمسى . . . . مكثت على ذلك سبعا أو قريبها ، حتى مر بى رجل من بنى عمى فرأى مافى وجهى ، فقال لبنى المغيرة ، ألا تحرجون (٤) من هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها فقالوا : ألحقى بزوجك إن شئت ورد علىّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابنى فرحلت بعيرى ووضعت ابنى فى حجرى ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، وما معى أحد من خلق الله فقلت أتبلغ بمن لقيت ؟

حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار ، فقال : أين يابنت أبي أمية ؟ قلت أريد زوجى بالمدينة ، فقال : هل معك أحد ؟ فقلت : لا والله الا الله وابنى هذا فقال : والله مالك من مترك ؟ فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يقودنى فوالله ما رأيت رجلا من العرب أراه كان

(٤) ألا تحرجون من شأنها وتدعوها وما تريد ؟

أكرم منه ، كان إذا نزل المنزل أناخ بى ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى قدمه ورحله ، ثم استأخر عنى وقال : اركبى فاذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى نزلت .

فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بى الى المدينة فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : إن زوجك فى هذه القرية وكان أبو سلمة نازلا بها .

وقيل : إنها اول امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة وأول ظعينة دخلت المدينة .

ويقال : إن ليلى امرأة عامر بن ربيعة شركتها فى هذه الأولوية (٥)

وأخرج النسائى أيضا بسند صحيح عن أم سلمة قالت : لما انقضت عدة أم سلمة ، بعث النبى ﷺ من يخطبها عليه ، فقالت : أخبر رسول الله ﷺ أنى امرأة غَيْرىَ ، وليس أحد من أوليائى شاهداً

فقال : قل لها أما قولك غَيْرى فسأدعو الله فتذهب غيرتك ، وأما قولك : ليس أحد من أوليائى شاهداً فليس أحد من أوليائك يكره ذلك ، فقالت لابنها عمر : قم فزوج رسول الله ﷺ ، فزوجه ،

وعنده أيضا بسند صحيح من طريق أبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن أم سلمة أخبرته أنها لما قدمت المدينة أخبرتهم أنها بنت أبى أمية بن المغيرة . فقالوا : ماأكذب الغراب ـ يقصدون أنها كاذبة ـ حتى أتى منهم الحج ، فقالوا : أتكتبين إلى أهلك ؟ فكتبت معهم فرجعوا يصدقونها ، وازدادت عليهم كرامة .

---

(٥) ليلى امرأة عامر : هى ليلى بنت أبى حثمة بن حذيفة بن غانم من بنى عدى بن كعب .

فلما أرسل رسول الله ـ ﷺ ـ يطلبها للزواج قالت : ما مثلى ينكح ، أما أنا فلا يولد لى وأنا غَيُور ذات عيال ، فقال أنا أكبر منك ، وأما الغيرة فيذهبها الله وأما العيال فإلى الله ورسوله ، فتزوجها . . .

وأخرج ابن منده من طريق عروة عن عائشة بسند فيه الواقدى قال : قالت : ـ أى عائشة ـ لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا من جمالها ، فتلطفت حتى رأيتها ، فرأيت والله أضعاف ما وصفت ، فذكرت ذلك لحفصة فقالت : هى كما يقال : قالت فرأيتها بعد ذلك فكانت كما قالت حفصة ، ولكنى كنت غَيْرَى[٦] .

وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع والعقل الصائب ، وإشارتها على النبى ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها .

روت عن النبى ﷺ وعلى آله وسلم وعن أبى سلمة وفاطمة الزهراء ، روى عنها ابناها عمر وزينب وأخوها عامر وابن أخيها مصعب ابن عبد الله وكاتبها نبهان ، ومواليها عبدالله بن رافع ونافع وسفينة وابنه وأبو أخيها مصعب بن عبدالله ومكاتبها نبهان ، ومواليها عبدالله بن رافع ونافع وسفينة

---

(٦) هذه الرواية كما وردت فى الطبقات كما يلى :

« حدث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

لما تزوج رسول الله ـ ﷺ ـ أم سلمة حزنت حزنا شديداً لما ذكروا لنا من جمالها ، قالت : فتلطفت لها حتى رأيتها ، فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لى من الحسن والجمال . قالت : فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانت يداً واحدة ـ فقالت : لا والله إن هذه إلا الغيرة ، ما هى كما يقولون ، فتلطفت لها حفصة حتى رأتها ، فقالت : قد رأيتها ولا والله ماهى كما تقولين ، ولا قريب ، وإنها لجميلة . قالت : فرأيتها بعد ، فكانت لعمرى كما قالت حفصة ولكنى كنت غيرى . الطبقات الكبرى ح١ صـ٦٦

وابنه وأبو كثير ، وممن يعد فى الصحابة صفية بنت شيبة ، وهند بنت الحارث الفراسية ، وقبيصة بن ذئيب ، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدى ، وأبو وائل ، وسعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، وحميد ولدا عبدالرحمن بن عوف ، وعروة وأبوبكر بن عبدالرحمن وسليمان بن يسار ، وآخرون .

قال الواقدى : ماتت فى شوال سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة

وقال ابن حبان : ماتت فى آخر سنة إحدى وستين بعد ما جاءها نعى الحسين بن علي ، وقال ابن أبى خيثمة : توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية

قلت : وكانت خلافته فى أواخر سنة ستين .

وقال أبو نعيم : ماتت سنة اثنتين وستين وهى من آخر أمهات المؤمنين موتا انتهى بحذف وقال النووى بعد أن ذكر ما تقدم : واتفقوا على أن أم سلمة دفنت بالبقيع انتهى .

سيرة زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها

قال النووى

هى زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية ، تكتنى أم الحكم ، وأمها أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ

وكانت زينب قديمة الإسلام ومن المهاجرات مع رسول الله ﷺ

تزوجها رسول الله ﷺ فى سنة خمس من الهجرة ، قاله قتادة والواقدى ، وبعض أهل المدينة ، وقاله ابن المسيب ، وأبو عبيدة ، وخليفة بن خياط

تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث ، وروى ابن سعد أنه تزوجها لهلال ذى القعدة سنة خمس من الهجرة ، وهى بنت خمس وثلاثين سنة .

وكانت قبل رسول الله ﷺ زوجة لزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، ثم طلقها فاعتدت ، ثم زوجها الله سبحانه وتعالى إلى رسول ﷺ فنزل فيها « فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا كها[7] » وكانت تفتخر على نساء رسول الله ﷺ وتقول : زوجنى الله عز وجل من السماء ، وكانت امرأة صَناعا تعمل بيديها وتتصدق به فى سبيل الله عز وجل

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله ﷺ لها سجدت

وعن أم سلمة قالت : كانت زينب امرأة صالحة صوامة قوامة

وعن عائشة قالت : يرحم الله زينب بنت جحش لقد نالت فى هذه الدنيا الشرف الذى لا يبلغه شرف ، إن الله عز وجل زوجها رسوله ﷺ فى الدنيا ونطق به القرآن ، وإن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله أسر عكن لحوقابى أطولكن يدا ، فبشرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به عليه الصلاة والسلام ، وهى زوجته فى الجنة .

قالت عائشة فكنا إذا اجتمعنا فى بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الجدار نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة رحمها الله تعالى ، ولم تكن أطولنا ، فعرفنا حينئذ أن النبى ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقة ، كانت زينب امرأة صناع

(٧) الأحزاب ٣٧

اليد ، فكانت تدبغ وتخرز ، وتتصدق به فى سبيل الله ومناقبها كثيرة توفيت سنة عشرين وهى بنت ثلاث وخمسين سنة ، ذكره ابن سعد ، وأجمع أهل السير أنها أول نساء رسول الله ﷺ موتا بعده ، ودفنت بالبقيع فيما بين دار عقيل ودار الحنفية . قاله ابن سعد وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ونزل فى قبرها أسامة بن زيد بن عبدالله بن جحش وعبدالله بن أبى أحمد بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله وهو ابن أختها حمنة ، فكلهم محارم لها ، رضى الله عنها

وهى[٨] أول امرأة جعل عليها النعش أشارت به أسماء بنت عميس كانت رأته فى أرض الحبشة ، فأشارت به أسماء

روى لها عن رسول الله ﷺ أحد عشر حديثا والمشهور الذى عليه الجمهور أنها توفيت سنة عشرين ، وقال خليفة بن خياط سنة إحدى وعشرين انتهى .

(٨) سبق أن فاطمة الزهراء جعل عليها النعش باشارة أسماء بنت عميس أيضا

سيرة جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها

قال النووى :

جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها ، وهى بضم الجيم وفتح الواو .

وهى جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية ، أسرت يوم المريسيع[٩] ، وهى غزوة بنى المصطلق ، فى السنة الخامسة من الهجرة قاله الواقدى ، وقال خليفة بن خياط فى السادسة ، قال ابن قتيبة فى المعارف : كان يوم بنى المصطلق وبنى لحيان فى شعبان سنة خمس ، قال ابن سعد وغيره : روى فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان اسم جويرية برة فحول رسول الله ﷺ اسمها ، فسماها جويرية ، وكان يكره أن يقال خرج من عند برة ،

وذكر محمد بن سعد بإسناده أنها توفيت فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين فى خلافة معاوية رضى عنه ، وصلى عليها مروان بن الحكم ، وهو يومئذ والى المدينة .

وروى أيضاً عن محمد بن يزيد عن جدته ، وكانت مولاة جويرية ، عن جويرية قالت : تزوجنى رسول الله ﷺ وأنا بنت عشرين سنة ، قال : وتوفيت جويرية سنة خمسين وهى بنت خمس وستين سنة

روى عنها ابن عباس ، ومولاه كريب ، وعبدالله بن شداد بن الهاد ، وأبو أيوب يحيى بن مالك الأزدى ، روى لها عن رسول الله ﷺ سبعة أحاديث

---

(٩) المريسيع ـ بضم الميم وفتح الراء ـ ماء لبنى قراعة بينه وبين القرع مسيرة يوم

روى عن عائشة قالت : وقعت جويرية بنت الحارث فى سهم ثابت بن قيس فأسلمت ، فكاتبها وكانت امرأة ذكية ، فجاءت النبى ﷺ تستعين فى كتابتها ، فقال : أو خير لك من ذلك ؟ أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم ، ففعل فبلغ الناس أنه تزوجها ، فقالوا أصهار رسول الله ﷺ ، فأرسلوا ما كان فى أيديهم من أسرى بنى المصطلق ، فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها . وفى تاريخ دمشق أن أباها الحارث أسلم انتهى

سيرة صفية بنت حيى أم المؤمنين رضى الله عنها

قال النووى :

صفية بنت حيى بن أحطب أم المؤمنين ، رضى الله عنها ، وهى نضيرية من بنى النضير ، وهى من ولد هارون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله عليهما وسلم .

وأمها برة بنت سموءل ، أسرت عام خيبر فى رمضان سنة سبع من الهجرة ، أعتقها رسول الله - ﷺ - وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها .

كانت عاقلة من عقلاء النساء

روى لها عن رسول الله ﷺ عشرة أحاديث ،

قال الواقدى وأبو عبيدة وابن البرقى : ماتت سنة خمسين ، وذكر ابن سعد عن غيره أنها توفيت سنة ست وثلاثين ، وهذا غريب ضعيف واتفقوا على أنها دفنت بالبقيع وتزوجها النبى عليه السلام ولم تبلغ سبع عشرة سنة

سيرة مارية أم إبراهيم رضى الله عنها

قال النووى :

وهى سرية[١٠] رسول الله ﷺ ، وأم ابنه إبراهيم ، أهداها له المقوقس ملك مصر

روى عن ابن أبى خيثمة وخليفة بن خياط قالا : قدم حاطب بن أبى بلتعة سنة سبع من عند المقوقس بمارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، ومعه أيضا بلغته دلدل ، وحماره يعفور ، وكانت مارية بيضاء جعدة جميلة فأسلمت ، فتزوجها رسول الله ﷺ ، وكانت حسنة الدين ، توفيت سنة ست عشرة فى خلافة عمر ، هكذا قاله الواقدى وخليفة وأبو عبيدة ، وقيل سنة خمس عشرة ودفنت بالبقيع انتهى .

سيرة ريحانة بنت شمعون رضى الله عنها

قال الحافظ ابن حجر

ريحانة بنت شمعون بن زيد ، وقيل : زيد بن قنافة[١١] بالقاف أو خنافة بالخاء المعجمة ، من بنى النضير وقال ابن إسحق : من بنى عمرو بن قريظة ، وقال ابن سعد : ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن شمعون بن زيد من بنى النضير

وكانت متزوجة رجلا من بنى قريظة يقال له الحكم ، ثم روى ذلك عن

---

(١٠) السرية : هى الجارية التى تبدأ فى بيت

(١١) وفى أسد الغابة : قنامة ـ بالقاف والثاء ـ

الواقدى . قال : ابن إسحق فى الكبرى : كان رسول الله ﷺ سباها فأبت إلا اليهودية فَوَجِدَ[١٢] رسول الله ﷺ فى نفسه ، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وَقْع نعلين خلفه فقال : هذا ثعلبة بن سعية[١٣] يبشرنى بإسلام ريحانة فبشره ، وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يارسول الله بل تتركنى فى ملكك ، فهو أخف علىَّ وعليك .

فتركها ، وماتت قبل وفاة رسول الله ﷺ بستة عشر ، وقيل : لما رجع من حجة الوداع

وأخرج ابن سعد عن الواقدى بسند له عن عمر بن الحكم قال :

كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت أرسلت إلى بيت أم المنذر مع السبى فلما قُتِل بنو قريظة وفرق السبى جاءت إلى رسول الله - ﷺ - وجلست بين يديه فخيرها رسول الله - ﷺ - قالت : فاخترت الله ورسوله فأعتقنى وتزوج بى . . . . فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يعطيها ما تسأله ، وماتت مرجعه من الحج ودفنها بالبقيع . انتهى .

---

(١٢) وجد عليه موجدة : غضب ، ووجد به وجداً : حزن

(١٣) ثعلبة بن سعية وقيل : ابن يامين كان يهودياً وأسلم عبدالله بن سلام ، وحسن اسلامه ، وفيهما نزل قوله - تعالى : ليسوا سواء . . الخ آل عمران ١١٣ ، ١١٤ وقيل أسلم يوم قريظة مع شخصين آخرين .

الفصل الثالث فى ذكر بقية النساء

سيرة أروى بنت كريز رضى الله عنها

قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة

أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية ، والدة عثمان بن عفان ، أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخرج ابن أبى عاصم والحاكم من طريق فيها ضعف عن الزهرى عن عبيد الله بنت عتبة عن ابن عباس قال : أسلمت أم عثمان ، وأم طلحة ، وأم عمار ، وأم أبى بكر ، وأم الزبير ، وأم عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن منده ماتت فى خلافة عثمان بن عفان ولايعرف لها حديث . قال ابن سعد : تزوجها عفان بن أبى العاص ، فولدت له عثمان وآمنة ، ثم تزوجها عقبة بن أبى معيط فولدت له الوليد ، وعمارة ، وخالدا ، وأم كلثوم ، وأم حكيم ، وهندا وأسلمت أروى ، وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تزل بالمدينة حتى ماتت . وقرأت بخط البحترى : توفيت أم عثمان ولها تسعون سنة فحمل عثمان سريرها وصلى عليها .

وأخرج ابن سعد بسند فيه الواقدى إلى عبد الله بن حنظلة الراهب : شَهِدتُ أم عثمان يوم ماتت فدفنها ابنها بالبقيع ، ورجع وقد صلى الناس ، فصلى وحده وصليت إلى جنبه ، فسمعته وهو ساجد يقول : اللهم ارحم أمى ، اللهم اغفر لأمى . وذلك فى خلافته .

ومن طريق عيسى بن طلحة : رأيت عثمان حمل سرير أمه بين العمودين من دار غطيش ، فلم يزل حتى وضعها بموضع الجنائز . قال : ورأيته بعد أن دفنها قائما على قبرها يدعو لها . انتهى .

سيرة الشفاء بنت عوف رضى الله عنها

قال الحافظ ابن حجر

الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة ـ قال الزبير ، هى أم عبدالرحمن بن عوف ، وقد هاجرت مع أختها لأمها الضيزية(١٤) بنت أبى قيس بن عبد مناف .

قال أبو عمر : فعلى هذا عبد عوف جد عبد الرحمن لأبيه وعوف جده لأمه أخوان وهما ابنا عبدالحارث بن زهرة ، فكأن أباه عوفا سمى باسم(١٥) عمه . فانظره .

قال ابن الأثير : قد ذكر ابن أبى عاصم فى ترجمة عبد الرحمن بن عوف أن أمه العتقاء ويقال لها الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، فعلى هذا هى بنت عم أبيه ، وقد تقدم فى أروى بنت كريز النقل عن ابن عباس أن أم عبد الرحمن بن عوف أسلمت ، وقال ابن سعدة أم الشفاء بنت عوف سلمى بنت عامر بن بياضة بن سبيع الخزاعى ، وكانت الشفاء من المهاجرات ،

---

(١٤) الضيزية بنت أبى قيس بن عبد مناف أشار إليها ابن حجر فى الإصابة وترجم لها ابن عبدالبرقى بالاستيعاب حـ٤ صـ١٨٧٥ ، ولم يترجم لها ابن الأثير .

(١٥) نسب عبدالرحمن بن عوف : هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زهرة ، وأمه هى الشفاء بنت عوف بن عبدالحارث بن زهرة ـ اسد الغابة ٣/٤٨٠

قال : وجاءت فيها سُنّةُ العتاقة عن الميت وقد ماتت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن : يارسول الله أعتق عن أمى ؟ قال : نعم . فأعتق عنها . انتهى .

سيرة صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها

قال ابن عبد البر .

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهى شقيقة حمزة والمقوم وحجل بنى عبد المطلب[١٦] .

كانت صفية فى الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها ، وتزوجها العوام بن خويلد بن أسد ، فولدت له الزبير ، والسائب ، وعبد الكعبة ، وعاشت زمانا طويلا ، وتوفيت فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة ، انتهى .

سيرة عمرة بنت مسعود رضى الله عنها

قال الحافظ ابن حجر .

عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، والدة سعد بن عبادة .

(١٦) المقوم . وحجل واسمه المغيرة ، وحمزة ، وصفية أبناء عبدالمطلب أمهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة : أما عبدالله والد الرسول ـ ﷺ ـ فأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ من بنى مخزوم ـ الطبقات حـ١ قسم ١ صـ٥٦

ماتت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم سنة خمس قال ابن سعد : ماتت والنبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة دومة الجندل فى شهر ربيع الأول[١٧] فلما جاء النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ المدينة أتى قبرها فصلى عليها .

قلت : وثبت أنها لما ماتت سأل ولدها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الصدقة عنها . انتهى .

سيرة فاطمة بنت أسد رضى الله عنها

قال ابن عبد البر .

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أم على بن أبى طالب وإخوته رضى الله عنهم ، قيل : إنها ماتت قبل الهجرة ، وليس بشىء والصواب أنها هاجرت إلى المدينة ، وبها ماتت .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن على الحطيمى ، قال : أخبرنا محمد بن عبدوس ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن نمير ، قال : أخبرنا محمد بن بشر عن زكريا عن الشعبى ، قال : أم على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ فاطمة بنت أسد بن هاشم أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها .

وقال الزبير : هى أول هاشمية ولدت لهاشمى ، قال : وقد أسلمت وهاجرت الى الله ورسوله وماتت بالمدينة فى حياة النبى صلى الله عليه

---

(١٧) كانت فى شهر ربيع الأول سنة خمس

وسلم ، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبو عمر : روى سعدان بن الوليد السايرى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس ، قال : لما ماتت فاطمة أم على بن أبى طالب ، ألبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ونزل فى قبرها ، فقالوا : يا رسول الله ما رأيناك صنعت قبل ذلك مثل ما صنعت بهذه فقال : إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبر بى منها ، وإنما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة ، ودخلت قبرها ليهون عليها . انتهى .

سيرة أم رومان بنت عامر رضى الله عنها

قال الحافظ ابن حجر .

أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ، امرأة أبى بكر الصديق ، ووالدة عبد الرحمن وعائشة . قال أبو بكر : هكذا نَسَبها مصعب وخالفه غيره ، والخلاف فى نسبها من عامر إلى كنانة ، لكن اتفقوا على أنها من بنى غنم بن مالك بن كنانة .

وقال ابن إسحق : أم رومان اسمها زينب بنت عبد بن دهمان ، أحد بنى فراس بن غنم .

قلت : وثبت فى صحيح البخارى أن أبا بكر قال لها فى قصة الجفنة التى حلف عليها انه لايأكل منها مع أضيافه : ياأخت بنى فراس .

واختلف فى اسمها فقيل : زينب ، وقيل : دعد .

قال الواقدى : كانت أم رومان الكنانيةزوجة لعبداللهبن الحارث بن سخبرة بن جرثومة الأزدى ، وكان قد قدم بها من مكة فحالف أبا بكر قبل الاسلام ، وتوفى عن أم رومان بعد أن ولدت له الطفيل ، ثمتزوجها بعده أبو بكر .

وقال ابن سعد : كانت امرأة الحارث بن سخبرة بن جرثومة وساق نسبه إلى الأزد فولدت له الطفيل ، وقدم من السراة ومعه امرأته وولده ، فحالف أبابكر ، ومات بمكة فتزوجها أبوبكر .

أسلمت قديما وبايعت وهاجرت ، وأخرج الزبير عن محمد بن الحسن بن زبالة بسند له عن عائشة قالت : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر خلفنا وخلف بناته ، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبارافع ، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط ، وكتب الى عبد الله بن أبى بكر أن يحمل أم رومان وأسماء ، فصادفوا طلحة يريد الهجرة فخرجوا جميعاً ، فذكر الحديث بطوله فى تزويج عائشة .

وقال ابن سعد : توفيت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة سنة ست . ثم أخرج ابن عفان وزيد بن هارون كلاهما عن حماد عن على بن زيد عن القاسم بن محمد قال : لما دُلِّيت أم رومان فى قبرها قال النبى صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان .

وقال أبو عمر : توفيت أم رومان فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك فى سنة ست من الهجرة ، فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فى

قبرها ، واستغفر لها ، وقال : اللهم لم يخف عليك مالقيت أم رومان فيك وفى رسولك ، انتهى .

سيرة أم كعب[18] رضى الله عنها

قال ابن عبد البر .

أم كعب توفيت فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وصلى عليها ، رواه على بن المدينى ، قال : حدثنى عبد الصمد بن عبد الوارث قال : حدثنى أبى عن حسين المعلم عن أبى بردة ، قال : سمعت سمرة بن جندب ، يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ صَلَّى على أم كعب ، وماتت فى نفاسها .

حدثنا أبو بكر حدثنا الأصيلى حدثنا أبو على الصواف حدثنا أبو شعيب الحرانى حدثنا على بن المدينى فذكره انتهى .

سيرة أم ورقة رضى الله عنها

قال ابن عبد البر .

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويم الأنصارى ، وقيل : أم ورقة بنت نوفل . . . . هى مشهورة بكنيتها ، واضطرب أهل الخبر فى نسبها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، ويسميها الشهيدة .

وكانت حين غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً قالت : له ائذن لى

---

(١٨) مشهورة بكنيتها ولقبها : أم كعب الأنصارية ، وذكروا ما اورده المؤلف . . أسد الغابة ٢٨٣/٧ ـ الاصابة ٢٨٧/٨

أن أخرج معكم أداوى جرحاكم وأمرض مرضاكم ، لعل الله يهدى إلىّ الشهادة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم : إن الله يهديك الشهادة ، وقرى فى بيتك فإنك شهيدة .

وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم : قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان لها مؤذن فكانت تؤم أهل دارها ، حتى غمها غلام لها وجارية ، وقد كانت دبرتهما(١٩) فقتلاها فى خلافة عمر بن الخطاب ، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه ، فقام رضى الله عنه فى الناس ، فقال : إن أم ورقة غمها غلامها وجاريتها فقتلاها ، وأنهما هربا ، وأمر بطلبهما ، فأدركا ، فأتى بهما فصلبا ، فكانا أول مصلوبين بالمدينة شرفها الله وزادها تعظيما وتكريما .

وقال عمر رضى الله عنه : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حين كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة انتهى ببعض تصرف .

---

(١٩) دبر الرجل تدبيراً : أعتقه بعد موته .

سيرة محجنة رضى الله عنها

قال الحافظ ابن حجر .

محجنة وقيل أم محجن امرأة سوداء كانت تنتف المسجد .

وقع ذكرها فى الصحيح بغير تسمية ، وسماها يحيى بن أبى أنيسة ، وهو متروك . . . عن علقمة بن مرثد عن رجل من أهل المدينة ، قال : كانت امرأة من أهل المدينة يقال لها محجنة تنظف المسجد ، فتفقدها النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أنها قد ماتت ، فقال : ألا آذنتمونى بها ؟ فخرج فصلى عليها وكبر أربعاً ،

قال يحيى : وحدثنا الزهرى عن أبى أمامة بن سهل ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نحوه ،

ومن طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبر حديث عهد بدفن ، فقال : متى دفن هذا ؟ فقيل : هذه أم محجن التى كانت تلقط القذى من المسجد . فقال : أفلا آذنتمونى ؟ قالوا : كنت نائماً فكرهنا أن نوقظك الحديث انتهى .

سيرة أم أيمن حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ ابن حجر

أم أيمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وحاضنته ، قال أبو عمر : اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، وكان يقال لها أم الظباء

وقال ابن أبى خيثمة : حدثنا سليمان بن أبى شيخ ، قال : أم أيمن اسمها بركة ، وكانت جارية لأم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أم أيمن أمى بعد أمى

وقال أبو نعيم : كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبى صلى الله عليه وسلم

وقال ابن سعد : قالوا كان ورثها عن أمه ، فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة .

وتزوج عبيد بن زيد من بنى الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن ، فصحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستشهد يوم خيبر

وكان زيد بن حارثة مولى لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة ، فولدت أسامة ، ثم أسند عن الواقدى من طريق شيخ من بنى سعد بن بكر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأم أيمن يا أُمّه ، وكان إذا نظر إليها يقول هذه بقية أهل بيتى .

وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم . . . قال : سمعت عثمان بن القاسم يقول : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف ودون الروحاء ، فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة ، فأجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول : ما أصابنى بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت .

وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه ، وقال فى روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد ،

وقالت فيه: فلما غابت الشمس إذا أنا بإناء معلق عند رأسي ،فشربت منه ، ولقد كنت بعد ذلك أصوم فى اليوم الحار ، ثم أطوف فى الشمس ، كى أعطش فما عطشت بعد

أخبرنا عبد الله بن موسى ، أخبرنا فضيل بن مرزوق عن سفيان بن عيينة قال : كانت أم أيمن تلطف النبى صلى الله عليه وسلم وتقوم على خدمته ، فقال : من سرَّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن ، فتزوجها زيد بن حارثة .

وأخرج البغوى ، وابن السكن من طريق سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن أم أيمن ـ وكانت حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لبعض أهله : إياك والخمر ، قال ابن السكن : هذا مرسل .

وأخرج البخارى فى تاريخه ومسلم وابن السكن من طريق الزهرى قال : كان من شأن أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفى أبوه كانت أم أيمن تحضنه ، حتى كبر ، ثم زوجها زيد بن حارثة . . . . وأسند ابن السكن من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل على أم أيمن ، فقربت إليه لبناً ، فإما كان صائماً ، وإما قال : لا أريد ، فأقبلت تضاحكه ، فلما كان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، قال أبو بكر لعمر : انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلما دخلا عليها بكت ، فقالا : ما يبكيك فما عند الله خير

لرسوله ؟ قالت : أبكى أَنَّ وحى السماء انقطع ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلت تبكى ويبكيان معها ،

وأخرج مسلم وأحمد وأبو يعلى من هذا الوجه ، وفيه . . . ولكنى أبكى على الوحى الذى رفع عنا .

وقال الواقدى : حضرت أم أيمن أُحَداً وكانت تسقى الماء وتداوى الجرحى ، وشهدت خيبر .

وفى مسند يحيى الحمانى ، وأخرجه أبو نعيم من طريقه عن شريك عن منصور عن عطاء عن ابن أم أيمن عن أم أيمن قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايقطع السارق إلا فى حجفة ـ ترس من جلد ـ وقومت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ، أو عشرة دراهم ، وهذا فى سنده مقال .

قال الواقدى : ماتت أم أيمن فى خلافة عثمان وأخرج ابن السكن بسند صحيح عن الزهرى أنها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر ، وهذا مرسل ؛ ويعارضه حديث طارق أنها قالت بعد قتل عمر ما قالت ، وهو موصول فهو أقوى ، واعتمده ابن منده وغيره ، وزاد ابن منده بأنها ماتت بعد عمر بعشرين يوماً انتهى[٢٠] .

---

(٢٠) يبدو أن التى ذكرها الزهرى هى مولاة النبى ﷺ ، والتى ذكرها طارق هى بركة مولاة أم حبيبة ، وكلتاهما تسمى بركة وتكنى ام أيمن ـ الاصابة ١٧٣/٨

سيرة أم كلثوم بنت مولانا على بن أبى طالب رضى الله عنهما

قال ابن عبد البر

أم كلثوم بنت على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

خطبها عمر بن الخطاب إلى على بن أبى طالب ، فقال له : إنها صغيرة ، فقال له عمر : زوجنيها يا أبا الحسن فإنى أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد ، فقال له على رضى الله عنه : أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها

فبعثها إليه بِبُرد ، وقال لها : قولى له هذا هو البرد الذى قلت لك ، فقالت ذلك لعمر ، فقال لها : قولى له قد رضيت ـ رضى الله عنه .

ووضع يده على ساقها . . . فقالت : أتفعل هذا بنا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ، ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر ، وقالت : بعثتنى إلى شيخ سوء ، فقال يا بنية إنه زوجك .

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فى الروضة ، وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون ، فجلس إليهم فقال لهم : رفئونى ـ أى قولوا لى : بالرفاء والبنين ـ فقالوا ؛ بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبى وسببى وصهرى ، فكان لى

به عليه السلام النسب والسبب ، فأردت أن أجمع إليه الصهر ، فرفؤوه

حدثـــنا عبدالوارث ، حدثـنا قاســم ، حدثـــنا ابن أبـــى عمر ، حدثنا سفين عن عمر بن دينار عن محمد بن على أن عمر بن الخطاب خطب إلى على ابنته أم كلثوم ، فذكر له صغرها فقيل له : إنه ردك فعاوده ، فقال له على : أبعث بها إليك فإن رضيت فهى امرأتك ، فأرسل بها فلمس ســاقها ، فقالت : مه والله لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك

وذكر ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت على بن أبى طالب على مهر أربعين ألفاً .

قال أبو عمر : ولدت أم كلثوم بنت على لعمر بن الخطاب زيد بن عمر الأكبر ، ورقية بنت عمر

وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد فى وقت واحد وقد كان زيد أصيب فى حرب كانت بين بنى عدى ليلاً ، كان قد خرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم فى الظلمة فشجه وصرعه ، فعاش أياماً ثم مات هو وأمه فى وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر ، وقدمه حسن بن على

وكان فيما ذكروا لم يورث واحد منهما من صاحبه ، لأنه لم يعرف أولهما موتاً وقدم زيد قبل أمه مما يلى الامام انتهى

وبإنتهاء هذه الترجمة ينتهى الكتاب والله أعلم .

الخاتمة نسأل الله حسنها

الحمد لله حق حمده ، وكما يليق بجلال مجده وعظيم سلطانه ، لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم ما ظفر بمراده طالب ، وحظى ببلوغ أمنيته راغب وبعد .... فهذا ما تيسر لى جمعه وكمل بحمد الله وصفه ووضعه من سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وسيرة الرعيل الأول من أصحابه الذين رافقوه فى حياته ، وجاوروه فى مدينته بعد وفاتهم ووفاته ، بذلت الوسع فى جمعها وترتيبها وتهذيب فصولها وتبويبها ، معترفاً بالقصور فى هذا الشأن ، وقد قيل : ما لا يدرك كله لا يترك كله ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم كثيرون ، وأكثرهم لم تتوفر الدواعى لدى كتاب السيرة للتنصيص على موضع وفاتهم ، فقد قال الحافظ ابن حجر فى مقدمة الإصابة بعد الديباجة : أما بعد فإن من أشرف العلوم الدينية علم الحديث النبوى ، ومن أجل معارفه تمييز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن خلف بعدهم ، وقد جمع فى ذلك جمع من الحفاظ تصانيف بحسب ما وصل إليه اطلاع كل منهم ، فأول من عرفته صنف فى ذلك أبو عبد الله البخارى ، أفرد فى ذلك تصنيفاً ، فنقل منه أبو القاسم البغوى وغيره ، وجمع أسماء الصحابة مضمومة إلى من بعدهم جماعة من طبقة مشائخه ، كخليفة بن خياط ، ومحمد بن سعد ، ومن قرنائه كيعقوب ابن سفيان ، وأبى بكر بن أبى خيثمة ، وصنف فى ذلك جمع بعدهم كأبى القاسم البغوى وأبى بكر بن أبى داود ، وعبدان ومن قبلهم بقليل كمطين ،

ثم كأبي علي بن السكن ، وأبي حفص بن شاهين ، وأبي منصور الماوردي وأبي حاتم بن حبان ، وكالطبراني ضمن معجمه الكبير ثم كأبي عبد الله بن منده ، وأبي نعيم ثم كأبي عمر بن عبد البر ، وسمى كتابه الاستيعاب لظنه أنه استوعب ما في كتب من قبله ، ومع ذلك فقد فاته شيء كثير ، فذيل عليه أبو بكر بن فتحون ذيلاً حافلاً ، وذيل عليه جماعة في تصانيف لطيفة

وذيل أبو موسى المديني على ابن منده ذيلاً كبيراً ، وفي أعصار هؤلاء خلائق يتعسر حصرهم ممن صنف في ذلك أيضاً .

إلى أن كان في أوائل القرن السابع فجمع عز الدين بن الأثير كتاباً حافلاً سماه « أسد الغابة » جمع فيه كثيراً من التصانيف المتقدمة ، إلا أنه تبع من قبله فخلط من ليس صحابياً بهم ، وأغفل كثيراً من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم

ثم جرد الأسماء التي في كتابه مع زيادات عليها الحافظ أبو عبد الله الذهبي ، وعلَّم لمن ذكر غلطاً ، ولمن لا تصح صحبته ، ولم يستوعب ذلك ولا قارب .

وقد وقع لي بالتتبع كثير من الأسماء التي ليست في كتابه ولا أصله على شرطهما فجمعت كتاباً كبيراً في ذلك ميزت فيه الصحابة مع غيرهم ، ومع ذلك فلم يحصل لنا جميعاً الوقوف على العُشْر من أسامي الصحابة بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي ، قال : توفي النبي صلى الله عليه وسلم ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف انسان من رجل وامرأة ، كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية .

قال ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب بعد أن ذكر ذلك ؛ أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة ، فكيف بغيرهم ؟ ومع هذا فجميع من فى الاستيعاب يعنى من ذكر فيه باسم أو كنية وهما ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وذكر أنه استدرك عليه على شرطه قريباً مما ذكر

قلت : وقرأت بخط الحافظ الذهبى من ظهر كتابه التجريد لعل الجميع ثمانية آلاف ، إن لم يزيدوا لم ينقصوا .

ثم رأيت بخطه أن جميع من فى أسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفساً ، ومما يؤيد قول ابن زرعة ما ثبت فى الصحيحين عن كعب بن مالك فى قصة تبوك : والناس كثير لا يحصيهم ديوان

وثبت عن الثورى فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه قال : من قدم عليا على عثمان فقد أزرى على اثنى عشر ألفاً مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فقال النووى : وذلك بعد النبى صلى الله عليه وسلم باثنى عشر عاماً بعد أن مات فى خلافة أبى بكر فى الردة والفتوح الكثير ، ممن لم تضبط أسماؤهم ، ثم مات فى خلافة عمر فى الفتوح وفى الطاعون العام وعمواس ، وغير ذلك من لا يحصى كثرة ، وسبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب ، وأكثرهم حضروا حجة الوداع والله أعلم .

انتهى كلام الحافظ ابن حجر والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من هذا التأليف المبارك فى اليوم الثامن من جمادى الآخرة عام ثلاثة وسبعين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية ، وذلك بمنزلى بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

فهرس كتاب النجابة

مقدمة ٣
مقدمة الكتاب ٧
الباب الأول - سيرة النبي - ﷺ - ١٠
الباب الثاني - سيرة الخلفاء - ٣٢
سيرة ابى بكر الصديق ٣٢
سيرة عمر بن الخطاب ٤٤
سيرة عثمان بن عفان ٦٨
الباب الثالث - من توفى فى حياته - ﷺ - ٧٤
سيرة البراء بن معرور ٧٤
سيرة كلثوم بن الهدم ٧٧
سيرة ابى امامة أسعد بن زرارة ٧٩
سيرة عثمان بن مظعون ٨٢
سيرة سعد بن مالك ٨٦
سيرة حمزة بن عبدالمطلب ٨٧
سيرة عبدالله بن جحش ٩٨
سيرة مصعب بن عمير ١٠٢
سيرة سعد بن الربيع ١٠٦
سيرة اليمان والد حذيفة ١٠٨
الباب الرابع - ذكر شهداء أحد إجمالا - ١١٠
ذكر شهداء بنى قريظة ١١٥
ذكر شهداء غزوة الخندق ١٣٤
الباب الخامس - عودة إلى ذكر من ماتوا فى حياته ﷺ ١٤٧

سيرة أبى سلمة بن عبدالأسد ١٤٧
سيرة خنيس بن حذافة ١٥٠
سيرة سعد بن معاذ ١٥١
سيرة معاوية بن معاوية الليثى ١٥٥
سيرة سهيل بن بيضاء ١٥٧
سيرة سهل بن بيضاء ١٥٩
سيرة ابراهيم بن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ١٦٠
ذكر وفاة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ١٦٢
قصيدة حسان بن ثابت فى وفاته ـ ﷺ ـ ١٦٣
الباب السادس ـ ذكر من مات بالمدينة بعد وفاته ﷺ ١٦٦
سيرة عبدالله بن ابى بكر الصديق ١٦٦
سيرة أبى العاص بن الربيع ١٧٠
سيرة أبى مرثد الغنوى ١٧٤
سيرة أبى كبشة مولى رسول الله ﷺ ١٧٦
سيرة نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ١٧٧
سيرة أبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ١٧٨
سيرة أبىّ بن كعب ١٨١
سيرة خباب مولى عتبة بن غزوان ١٨٤
سيرة اسيد بن الحضير ١٨٥
سيرة انيس بن مرثد ١٨٧
سيرة أبى هيثم بن التيهان ١٨٨
سيرة عويم بن ساعدة ١٩٠
سيرة قتادة بن النعمان ١٩١
سيرة عتبة بن مسعود ١٩٥

سيرة رافع بن عميرة ١٩٦
سيرة سراقة بن مالك ١٩٨
سيرة جبار بن صخر ٢٠٠
سيرة حاطب بن أبى بلتعة ٢٠٢
سيرة الطفيل والحصين ابنا الحارث ٢٠٤
سيرة عبدالله بن كعب ٢٠٥
سيرة عبدالله بن مظعون ٢٠٦
سيرة مسعود بن ربيعة ٢٠٧
سيرة مالك بن ربيعة ٢٠٨
سيرة عمرو بن أبى سرح ٢٠٩
سيرة العباس بن عبدالمطلب ٢٠١
سيرة عبدالله بن زيد ٢١٢
سيرة عبدالله بن مسعود ٢١٣
سيرة عبدالرحمن بن عوف ٢١٧
سيرة المقداد بن الأسود ٢٢١
سيرة أبى عبيس بن جابر ٢٢٤
سيرة عامر بن ربيعة ٢٢٦
سيرة عبدالله بن الأرقم ٢٢٨
سيرة صهيب بن سنان الرومى ٢٣٠
سيرة سعد القرظ ٢٣٥
سيرة ركانة بن عبديزيد ٢٣٦
سيرة جعدة بن هبيرة ٢٣٨
سيرة خوات بن جبير ٢٤٠

سيرة رفاعة بن رافع ٢٤١
سيرة عبدالله بن سلام ٢٤٢
سيرة سلمة بن سلامة ٢٤٤
سيرة زيد بن ثابت ٢٤٥
سيرة سالم بن عمير ٢٤٧
سيرة محمد بن سلمة ٢٤٨
سيرة الحسن بن علي بن طالب ٢٥٠
سيرة سعيد بن زيد ٢٥٤
سيرة كعب بن مالك ٢٥٦
سيرة عمرو بن أمية الضمرى ٢٥٧
سيرة كعب بن عجرة ٢٥٨
سيرة أسامة بن زيد ٢٥٩
سيرة أبى قتادة الأنصارى ٢٦٢
سيرة حسان بن ثابت ٢٦٣
سيرة حكيم بن حزام ٢٦٥
سيرة حويطب بن عبدالعزى ٢٦٧
سيرة مخرمة بن نوفل ٢٦٩
سيرة سعيد بن يربوع المخزومى ٢٧٠
سيرة أبى اليسر كعب بن عمرو الأنصارى ٢٧١
سيرة سعد بن أبى وقاص ٢٧١
سيرة الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى ٢٧٤
سيرة جبير بن مطعم ٢٧٦
سيرة أبى هريرة رضى الله عنه ٢٧٧

سيرة سعيد بن العاص ٢٩٩
الباب السابع : من مات بالحرة ٣٠١
الباب الثامن ـ من مات بعد الحرة ٣٢٢
سيرة أبى شريح الخزاعى ٣٢٢
سيرة عمر بن أبى سلمة ٣٢٣
سيرة عبدالله بن أبى حدرد ٣٢٥
سيرة ثابت بن الضحاك ٣٢٨
سيرة رافع بن خديج ٣٢٨
سيرة أبى سعدة الخدرى ٣٢٩
سيرة سلمة بن الأكوع ٣٣٢
سيرة جابر بن عبدالله ٣٣٣
سيرة عبدالله بن جعفر ٣٣٦
سيرة أسلم مولى عمر بن الخطاب ٣٣٨
سيرة السائب بن يزيد ٣٣٩
سيرة سهل بن سعد ٣٤٠
الباب التاسع ـ فى ذكر النساء ٣٤٢
سيرة زينب بنت النبى ﷺ ٣٤٢
سيرة أم كلثوم بنت النبى ﷺ ٣٤٧
سيرة فاطمة الزهراء بنت النبى ٣٤٩
سيرة سودة بنت زمعة ٣٥٦
سيرة عائشة أم المؤمنين ٣٥٨
سيرة حفصة أم المؤمنين ٣٦١
سيرة زينب بنت خزيمة ٣٦٣

سيرة أم حبيبة أم المؤمنين ٣٦٥
سيرة أم المؤمنين أم سلمة ٣٦٦
سيرة زينب بنت جحش ٣٧٠
سيرة جويرية أم المؤمنين ٣٧٢
سيرة صفية بنت حيى ٣٧٤
سيرة مارية أم ابراهيم ٣٧٥
سيرة ريحانة بنت شمعون ٣٧٥
سيرة اروى بنت كريز ٣٧٧
سيرة الشفاء بنت عوف ٣٧٨
سيرة صفية بنت عبدالمطلب ٣٧٩
سيرة عمرة بنت مسعود ٣٧٩
سيرة فاطمة بنت اسد ٣٨٠
سيرة ام رومان بنت عامر ٣٨١
سيرة أم كعب ٣٨٣
سيرة أم ورقة ٣٨٣
سيرة محجنة ٣٨٥
سيرة أم أيمن ٣٨٥
سيرة أم كلثوم بنت على ٣٨٩
الخاتمة ٣٩١

انتهى بحمد الله كتاب

النجابة فى معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة

تأليف

مصطفى بن محمد بن عبدالله بن العلوى الرافعى

نزيل المدينة المنورة



Bibliotheca Alexandrina
0589142